

الاستاذ أحمد سعد الجاسر  
عالمية المنهج والأسلوب طريق الدعاة للنجاح

www.alwadi.com

موقع الجدة على طريق الإنجاز

# الوعي الإسلامي

تاسع عام - 1385 هـ - 1965 م

العدد 505 - السنة (44) - رمضان 1428 هـ - سبتمبر - 2007 م

## لعلكم تتقون

الدور التنموي  
للعطاء الاجتماعي

الركائز التربوية لا تتقدم

# تهنئة

بمناسبة حلول تنهر رمضان المبارك

للقدم وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية وقطاع الشؤون الثقافية فيها باجمل التهاني  
والنبركات الى

**سمو أمير البلاد**

**وسمو ولي العهد**

**ورئيس وأعضاء مجلس الأمة**

**ورئيس وأعضاء الحكومة**

**وأبناء الشعب الكويتي كافة**

داعين الله عز وجل أن يجعل هذه المناسبة العزيزة منطلقاً لتدعيم مسيرة التقدم والبناء..  
كما يسر إدارة مجلة **الوعي الإسلامي** أن تقدم تهانيتها القلبية للمسلمين كافة في مشارق  
الأرض ومغاريبها مقرونة بالدعاء إلى الله العلي القدير أن يوحد كلمتهم ويجمع  
صفوهم ويأخذ بيدهم لكل ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

«وكل عام والمسلمون جميعاً بخير»

**الوعي الإسلامي**





رئيس التحرير: نور حمد الحمد

## الركائز التربوية.. لا تتقادم

الاستراتيجي في المجالات التربوية والاجتماعية والعلمية والمؤسسية والاقتصادية والإعلامية والسياسية، والعمل الجاد الدؤوب على تدريب القيادات والطاقات الفتية المختارة لإدارة أجزاء الخطط وتنفيذ أدق الأهداف، والحصول على مساحات إنسانية أكبر فأكبر لتحريرها من براثن الهزيمة والخمول والتبعية، والنهوض بواقع المسلمين نحو الطموح والسيادة.

لقد بات خطر التوسع يؤرق خاطري، وأعراض المرض تشعب وجوه قيادات العمل الإسلامي، فحديث مجالس المصلحين ينصرف نحو المكاسب المادية المجردة، وصراع المناصب يكاد يخنق روح التفاهم والتعاون في خدمة الدين، وهذا نذير انحراف فكري بطني قد يضعف البدايات العميقة ويجعلنا على أبواب نهايات عقيمة.

ومن منبر مجلة الوعي الإسلامي ونحن في شهر رمضان المبارك شهر الدعوة والتربية نلفت نظر القائمين على مدارس الدعوة بأن يحافظوا على مكتسبات المراحل الأولى من الدعوة والاستمرارية بمزمنة وتقان على تقوية الركائز التربوية الأصلية النقية وتعزيز قطاعات الثبات الإيمانية والأخلاقية والشرعية والفكرية فهي صمام الأمان وهي القاعدة الصلبة ومنها يصدر بريق الصبر ونور الاحتساب وهذا هو الانتصار الأول المطلوب. «يومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله» (الروم: ٤-٥)

والحمد لله رب العالمين

تتسابق الدعوات الإسلامية في كسب وهداية الناس وإصلاح شؤون حياتهم، فتنوع الأساليب المشروعة، وتتجدد الوسائل المؤثرة، ويجري التنافس في تقديم كل ما هو مبدع وجميل في فنون الاتصال والتواصل مع النفوس السليمة والسقيمة، والارتباط بالعقول والقلوب، لتحقيق أعلى درجات التفوق لقيادة البشرية إلى الإيمان والخبرة والإنتاجية.

تبدأ الدعوات الإسلامية الناجحة في مراحلها الأولى بدعوة المسلمين للرجوع والإنابة إلى ربهم، وتوحيد الخالق والتزام طريق العبادة العملية والقلبية الصحيح، وتعلم الأخلاق والآداب الحميدة والحفاظ على العادات والتقاليد الإسلامية الأصلية من بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجيران واحترام الكبار وإطعام الفقراء والمساكين وبذل المعروف وغرس العلوم النافعة في المجتمع المسلم من حفظ القرآن الكريم والعيش في ظلاله، وقراءة السنة النبوية الشريفة والاستفادة من شروحها، ودراسة التراث الإسلامي من الفقه المعتدل والعقيدة الصحيحة وتوظيف كل ما هو حديث وجديد في عالم التأليف والقصة والفنون والتقنيات لتعميق جذور التربية الإسلامية وثبتت ركائز التميز الأخلاقي ودعم التأسيس الفطري النبيل، وجمع شتات المؤمنين والتقريب بين أرواحهم وتوحيد كلمتهم.

واليوم نعيش مراحل متقدمة وأطواراً جديدة مع الدعوات الإسلامية، فنجد التشعب

الإفتتاحية

عن رأي الوزارة أو المحلة.

# موضوع الغلاف

رمضان نبع الرحمة والحب والجود والكرم والمسلم  
الصائم يعيش في بحر من المعاني والمشاعر الروحية شهراً  
كاملاً كل عام حيث تصفو الروح وتتفجر مكنوناتها لتفيض  
حياً وخيراً وتسامحاً وإيثاراً...



## في هذا العدد

### الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine,  
Published By The  
Ministry of Awaqaf &  
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-Islami  
P.O. Box 23667 Safat  
13097 Kuwait  
TEL: 2467132 / 2470156  
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief

Anwar AL.Hamad

Editing Director

Tamam A. Al-Sabbagh

Editor

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer

AL-ASSRIYA  
PRINTING PRESS

اقرأ في العدد التالي

45

### لعلكم تتقون

رفعتان وعوامل النصر

مفهوم التصبر في الإسلام  
مفهوم متميز ومختلف عنه في  
مفاهيم الآخرين وشهر الصوم  
يدكرنا بهذا المفهوم حيث الانتصار  
الكبير فيه على شهوات النفس  
وملذاتها...

### قضية فكرية

العمل الإسلامي بين الواجهات  
الشريعة والدواعي الواقعية  
والعقلية

هل تم تعارض أو اضطراب  
بين النص الشرعي والواقع  
الموضوعي أو المنطقي العقلي  
لا سيما فيما يتعلق بجوانب  
العمل السياسي؟ ولعبرة الجواب  
على هذا التساؤل الذي يطرح  
نفسه من خلال العمل الإسلامي  
المعاصر طالع تفاصيل الموضوع.

42



### الحياة مهددة بالانقراض!!

83

### علوم

الحياة مهددة بالانقراض!!

عشرات الأجناس من  
الحيتان التي تعيش في  
المحيطات مهددة بالانقراض  
والغذاء يفسد الإنسان الذي  
اغتره المصالح المادية فطقت  
يصطادها دون مراعاة للتوازنين  
والاحتياجات الدولية...

- ١- الافتتاحية / الرافلز الترويبة لا تتقدم
- ٢- كلمة العدد/ رمضان... فروس وعقبات
- ٣- بريد القراء
- ٤- النشرة الوزارية
- ٥- حوار/ الأستاذ أحمد سعد الجاسر: عالية المنهج والأسلوب طريق النجاة
- ٦- مسابقة نزهة العقول (٩)
- ٧- لعلكم تتقون/ رمضان وعوامل النصر
- ٨- لعلكم تتقون/ الآثار الاقتصادية لفريضة الصوم
- ٩- لعلكم تتقون/ ضابغ الخير في رمضان (شعر)
- ١٠- لعلكم تتقون/ صيام رمضان بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة
- ١١- لعلكم تتقون/ الدور التنويري للعلماء الاجتماعيين
- ١٢- لعلكم تتقون/ رمضان فلسطين.. نكهة خاصة لتقويم كل الهوم
- ١٣- لعلكم تتقون/ في رحاب لفريضة الرمضانية
- ١٤- قضايا اجتماعية/ نحو تفعيل العمل التطوعي
- ١٥- الفكر الوسطية مبدأ إسلامي ومطلب واقعي
- ١٦- فكر/ تاصيل مفهوم العمل الإسلامي
- ١٧- قضية فلسفية/ العمل الإسلامي بين التوجهات الشرعية والدواعي الواقعية
- ١٨- قضايا اجتماعية/ الشباب وألفة الحضارات
- ١٩- دراسات/ الأصول العقلية للمفسرة الإسلامية في تفسير آيات الغيب
- ٢٠- دراسات قرآنية/ البيان في التفسير الشرعي
- ٢١- وجهة نظر/ عندما يولد الفقه
- ٢٢- إجماع/ الوجه بين العقل والدين
- ٢٣- المساحة الأدبية/ مسؤولية الأدب الإسلامي
- ٢٤- المساحة الأدبية/ المطالع لنور
- ٢٥- المساحة الأدبية/ الحسناوي... لحاوت من أدبه وحيلته
- ٢٦- المساحة الأدبية/ د. محمد المرسي الحارثي: الأدب الإسلامي رسالة إنسانية
- ٢٧- البيت المسلم/ أسرار العاصفة... أين الخلافة؟
- ٢٨- البيت المسلم/ وسائل الإعلام في رمضان تسجن المرأة في المطبخ
- ٢٩- البيت المسلم/ المطالعة بالغاء، تعدد الزوجات بين سوء الفهم وسوء الفهم
- ٣٠- البيت المسلم/ كيف نجعل الحياة؟
- ٣١- البيت المسلم/ وصية أب لابنه ليلة الزفاف
- ٣٢- البيت المسلم/ غيرة الزميلات (شعر)
- ٣٣- البيت المسلم/ ساعة بناء ساعة هدم
- ٣٤- البيت المسلم/ أنا والحرس المنزلي
- ٣٥- البيت المسلم/ محبة تصنع
- ٣٦- البيت المسلم/ عودوا لينا نكلم صلة الأرحام
- ٣٧- علوم/ الحيتان مهددة بالانقراض!!
- ٣٨- قصة العدد/ نداء من فوق آخر
- ٣٩- جديد المعرفة والعلوم
- ٤٠- الوعي دولة كرم
- ٤١- الوعي الاقتصادي
- ٤٢- لفتة على العالم
- ٤٣- الفتاوى
- ٤٤- مسك الختام/ شهر رمضان فرصة لتنمية الرصيد الفكري

- الخطر القادم من العالم المتحضر !!
- د. عبدالرحمن النمر
- اجهاض الجنين المشوه
- د. عبدالفتاح محمود إدريس
- القصص في القرآن بين الواقع
- والبعد التربوي
- د. سعيد منتاق
- التواصل مع الآخر بين التفاعل
- المحمود والتبعية المدمومة
- سيد عبدالحليم الشوريحي
- مصطلحات قرآنية
- د. إبراهيم أحمد المهنا



## المجلة لا تصل إلى تونس لماذا؟

الوعي، نعمل جاهدين ومنذ فترة طويلة لدخول المجلة إلى المكتبات التونسية ونأمل أن نحصل قريباً على فسح من السلطات التونسية لتتدخل المجلة إلى تونس وتؤدي دورها الفكري والثقافي إلى جانب زميلاتها من المجلات الأخرى، وبهذا الله وإياك لما فيه الخير.

يعود آخر عهدي بمجلتكم الموقرة إلى سنة ١٩٨٥م عندما كنت طفلاً وأذكر أنها كانت من مقتنيات العائلة وما زلت أحتفظ ببعض أعدادها، ومؤخراً عرفت أن المجلة ما زالت تصدر إلا أنها لا تصل إلى تونس فكيف العمل للحصول عليها وهل بالإمكان توافرها بالمكتب الإعلامي الكويتي؟ وهل من عودة للأسواق الكويتية.

• نبيل البيواب - تونس

## الهاتف

### ردود خاصة

• القارئ أحمد إبراهيم  
حله - حماء سوريا

بإمكانك مراسلة إدارة المخطوطات في الوزارة مباشرة للحصول على المخطوطة التي تريدها وشكراً لكم.

• القارئ إبراهيم عبد الله موسى - نيجيريا  
أسف لعدم تلبية طلبكم لأن المجلة يمكن أن تصل مجاناً للمراكز والمؤسسات الإسلامية فقط، أما الأفراد فيتمتع عليهم إرسال قيمة الاشتراك.

## الإيثار والأثرة

بينما الأثرة هي حب النفس، وتفضيلها على الآخرين، فهي عكس الإيثار، وهي سفرة ذميمة نهي عنها النبي ﷺ، فما أبقح أن يتصف الإنسان بالأنانية وحب النفس، وما أجمل أن يتصف بالإيثار وحب الآخرين.

• مساعد وقبان - الكويت

الله ﷻ ثلاثة أيام متوالية حتى هارق الدنيا، ولو شئنا تشبيهاً، ولكننا كنا نؤثر على أنفسنا. وفي فضل الإيثار، أثنى الله على أهل الإيثار وجعلهم من المفلحين، فقال تعالى، «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة» ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، «البقرة» ١٩.

الإيثار هو أن يقدم الإنسان حاجة غيره من الناس على حاجته، برغم احتياجه لما يبدله، فقد يجوع ليشبع غيره، ويعطش ليروي سواه. قال رسول الله ﷺ، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، «متفق عليه». وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول

## شهر رمضان العظيم

شهر الرحمة والمغفرة والعق من النار كما جاء في الأحاديث الواردة في ذلك حيث قال رسول الله ﷺ، «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، أخرجه ابن خزيمة وضعفه أحمد، ويمجرد دخول الشهر تفتتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وتصفد فيه الشياطين وهو شهر الانضباط السلوكي الذي ينعكس أثره على الفرد والمجتمع، تلك هي بعض مؤهلات اصطفاء هذا الشهر الكريم، نسأل الله أن يوفق الجميع لصيامه وقيامه وأن يكون خيراً للأمة.

• أميمة جمال محمد المهدي محمد - مصر

أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر، «القدر» ١-٣، كذلك فرض الله عز وجل الصوم فيه، فجعل صيام يومه فريضة وقيام ليلة تطوعاً، وقال تعالى، «ومن شهد منكم الشهر فليصمه»، «البقرة» ١٨٥. كذلك جعله الله ظرفاً للعديد من الانتصارات على أعداء الله، فكان الانتصار في عزوة بدر الكبرى وكان فيه فتح مكة وعين جالوت وحطين حيث حرر المسجد الأقصى من يدي الصليبيين، وكان آخرها العاشر من رمضان السادس من أكتوبر ١٩٧٣م حيث تحقق النصر للمسلمين على الإسرائيليين المحتلين للأرض والديار، وهو

من الفواصل الزمنية التي اصطفاها الله على سائر الأزمنة، شهر رمضان العظيم الذي أعلى الله قدره ومكانته بين سائر شهور السنة، إذ جعله ظرفاً لنزول معظم الكتب السماوية (التوراة والإنجيل والقرآن) وقال تعالى، «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»، «البقرة» ١٨٥. كذلك جعل الله نزول القرآن في أفضل ليلة من لياليه والتي أعلى الله قدرها ومكانتها بين سائر الليالي والأيام فوصفها الحق عز وجل بالليلة المباركة، قال تعالى، «إننا أنزلناه في ليلة مباركة» «الدخان» ٣، وقال تعالى، «إننا أنزلناه في ليلة القدر وما

# ملاحظات حول مقال «القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي»

هالكاتب التوبة لا يختلف مع الكاتب فرحات في أن الاستعمار صورة من صور سيطرة القوى على الضعيف، ولكن أي ضعيف؟ هذا هو السؤال، فالضعيف المستعمر (يفتح اليم) في العالم الإسلامي في نظرية التوبة هو من النوع الأول الذي أشار إليه مالك بن نبي في الفقرة السابقة، ليس هو المتخلف حضارياً، ولكنه الضعيف لوصفات معينة ومواضع محددة، وقد وضع الكاتب التوبة ذلك في حادثة استعمار الجزائر وقارن بين احتلال فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠ وقبليها في احتلال مصر ١٧٩٨، وأعاد ذلك إلى العوامل الخاصة بالبيئة بطرف تلك المرحلة وليس إلى التخلف الحضاري لأن الخلفية الحضارية واحدة بين الجزائر ومصر وقد أبرز ذلك النظرة الشمولية والتصور النسقي عند الكاتب التوبة ونفى اتهامات الكاتب فرحات.

أما حديث الكاتب فرحات عن أن التفكير صار في نهاية عهد الموحدين وليس في بدايته، فهناك إشارة في مقال الكاتب غازي التوبة عن الموحدين، وهو لم يدخل في التفصيل التاريخي، لكنه في كل الأحوال لا يرى في هذه الظاهرة التي جاءت في نهاية عهد الموحدين، كما نقل الكاتب فرحات، ما يستدعي القول بانحطاط الأمة، لأن الانحطاط يعني موت الأمة، ويعني وجود تناقضات مع الفطرة في البناء الهيكلي للأمة، وهو ليس موجوداً، ما يدل أن الأمة مستمرة، وما تحدث عنه الكاتب فرحات هو مظهر من مظاهر ضعف الأمة وحلقة من حلقات سقوط عصبية معينة، وسيؤدي ذلك إلى نهوض عصبية جديدة، ولاشك أن هذا مظهر خلل واضطراب لكنه ليس انحطاطاً كما قلنا، لأن الأمة استمرت بعد ذلك وفتحت القسطنطينية عام ١٤٥٣ ثم اجتاحت أوروبا كلها بعد ذلك في القرن السادس عشر، واستمر الترابط واستمرت الأمة تعطي في مختلف المجالات.

وفي المجال الآخر، العقلي، اعترف الكاتب فرحات أن هناك إبداعاً في عصر ما بعد الموحدين، وأشار إلى بعض الاكتشافات فكريّة الدورة الدموية ونظرية ابن خلدون عن قيام الدول وسقوطها الخ... وهو ما يقرره الكاتب التوبة من استمرار الفاعلية العقلية ونفى الموات منها، أما قضي الاستفادة من هذه الإبداعات العلمية فقضية أخرى لم يتطرق لها الكاتب، لذلك حاجة لمناقشتها.

أرسل الكتاب الحسين فرحات من المغرب مقالاً عتب في على مقالة «القابلية للاستعمار عند مالك بن نبي» نظرية فاحصة، للكاتب غازي التوبة المنشورة في عدد المجلة رقم ٤٧٩، وقد دون عليه ملاحظات عدة، أشار في بعضها إلى غياب التصور النسقي والنظرة الشمولية لفكر مالك بن نبي في المقال محل النقد، ثم تحدث فرحات عن التجارب التاريخية التي تؤكد أن القوى يستعمر الضعيف، ثم عرج على حديث الكاتب غازي التوبة عن العوامل التي جعلت فرنسا تستعمر الجزائر عام ١٨٣٠، ولا تستعمر مصر عام ١٧٩٨، واعتبرها تدخل في السياق نفسه، وتؤكد وجهة نظره، ثم انتقل إلى جانب آخر من المقال وهو حديث الكاتب التوبة عن توقف العقل العربي عن الإبداع وعن حدوث التفكير الاجتماعي، فاعتبر أن التفكير حدث في نهاية عهد الموحدين وليس في بدايته، ونقل نصوصاً تاريخية تؤيد ذلك، واعتبر أن هناك إبداعاً عقلياً لكنه لم يكن مفيداً للمجتمع بسبب موات الشبكة الاجتماعية، فإن مالك بن نبي يعتبر أنه لا تفكير حتى تكون مفيدة من تكون شبكة عالم الأشخاص حية، فلا هائدة من عامل الأفكار في حالة موات عالم الأشخاص.

## التحريض

لم يغيب التصور النسقي والنظرة الشمولية عند الكاتب غازي التوبة في حديثه عن مالك، كما زعم الكاتب فرحات. ودل على ذلك ريعه بين فكرة «القابلية للاستعمار» وبين الضعف الذي وقع في نهاية عهد دولة الموحدين، ووضع أن عوامل الإنسان والتراب والوقت التي اعتبرها مالك بن نبي عوامل أساسية في إنشاء الحضارة، أصبحت عوامل خاصة خاصة ليس بينها صلة مبدعة، وما يؤكد وجهة نظر الكاتب التوبة أن مالك بن نبي في كتابه «وجهة العالم الإسلامي» ميز بين نوعين من الاحتلال فقال (ص ١٠٢)، «وبهذا نفهم الاستعمار باعتباره ضرورة تاريخية، فيجب أن يحدث بفرقة أساسية بين بلد فقير ومحتل بلد مستمر في الحالة الأولى يوجد تركيب سابق للإنسان والتراب والوقت، وهو يستتبع فرداً غير قابل للاستعمار أما في الحالة الثانية فإن جميع الظروف الاجتماعية التي تحوط الفرد تدل على قابليته للاستعمار» وفي هذه الحالة يصبح الاحتلال الأجنبي استعماراً قدراً محتوماً.

## رصاص «النكته»!

الفكاهة البريئة وحدودها من الأمور الترويقية التي لا بد أن نفرسها في أياننا منذ بداية نشأتهم والتربية الإسلامية علمتنا أصول هذه الفكاهة وأصول المزاح البريء الذي يدخل البهجة على القلوب دون أن يتألم من الآخرين أو يسخر منهم فهل انتبه الأبناء لذلك وهل يراعونه في تربية أبنائهم؟

إن غياب هذا المفهوم عن أذهان بعض الناس

جعل النكته تتحول إلى مرض اجتماعي خطير وتصبح عياراً قارياً قد يؤدي إلى الموت أحياناً! إن القاصدة في الإسلام في الجديدة في التعبير وفي السلوك ولكن النفس الإنسانية تحتاج إلى الترويق في كثير من الأحيان وتعلمنا السنة النبوية مثلاً لتلطيات النفس في بعض الأوقات.

© محمد السيد عامر - مصر



## د. المعتوق: التصفيات النهائية لمسابقة القرآن الكريم بدأت مطلع سبتمبر الجاري

النهاية الى انجاح المسابقة وخروجها الى العالم بشكل مشرف.

ووهو د الى ان مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده تعتبر من اكبر المشاريع القرآنية في الكويت والتي تهدف الى تشجيع المواطنين على الاقبال على كتاب الله ويجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده وترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع بالإضافة الى الكشف عن جيل مميز من القراء والحفظة يمكنهم تمثيل الكويت في المسابقات العالمية.

واكد د. المعتوق أن عدد المتقدمين فاق كل الاعداد المتوقعة من قبل الهيئة المنظمة مما يدل على أن أهل الكويت بمختلف أعمارهم وشرائعهم مقدمون على حفظ القرآن الكريم وهم يستغلون أي فرصة تمكنهم من نشر هذا المفهوم بين كل أفراد المجتمع لما في ذلك من الأثر الكبير لقدسيت كتاب الله والحرص على حفظه، وكما كانت الكويت في الماضي تشجع أعمارها في أرجاء المعمورة فهي اليوم تسير على النهج نفسه وعلى خطى من سبقونا من سبقوا في أعمالهم الخيرة لتبقى هذه الأرض منبع الخير والبركة.



● د. عبد الله المعتوق

● أعلن وزير العدل وزير

الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبد الله المعتوق عن وصول مسابقة الكويت الكبرى الحادية عشرة لحفظ القرآن الكريم وتجويده الى مراحلها الأخيرة، موضحاً ان التصفيات النهائية بدأت في مطلع سبتمبر الجاري في مسجد الدولة الكبير في الكويت، ليتم بعدها فرز النتائج والإعلان عن الفائزين والفائزات بهذه المسابقة الكبيرة.

وشكر المعتوق سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح الصباح الذي قدم كل الدعم والمؤازرة لمسابقة

الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده من خلال رعايته الكريمه لها ومتابعة كل التفاصيل المتعلقة بها بهدف إبرازها بالشكل الذي يتناسب مع مكانة الكويت على المستوى الاقليمي والعالمي، لافتاً الى ان الكويت تنظم هذه المسابقة منذ احد عشر عاماً دون توقف بل يزداد دعمها وحجم المشاركين فيها عاماً بعد عام.

وكما اشاد المعتوق بالدور الكبير الذي قام به الكثير من الجهات والمؤسسات الحكومية والاهلية في دعم المسابقة ان كان ذلك بشكل مادي او معنوي، مشدداً على أن تضاهي الجهود من الجميع ادى في

## المركز العالي للوسطية اقام منتدى الأوج الثاني للأدب

يهدف إلى الارتقاء بالحبس الفني لدى الشباب، خاصة بعد النجاح الكبير لمنتدى الأوج العام الماضي حيث يتم تناول شؤون وشجون الأدب والفن وتسليط الضوء عليها لتكون هذه الفنون في خدمة المجتمع وخدمة القيم والأخلاقيات الاجتماعية.

وشملت فعاليات المنتدى محاضرة حول جماليات وأدب التصوير لأستاذ التصوير الفوتوغرافي بهاء الدين الفزويني، وعرض فيلم سينمائي «واشقر قلبي»، وفقرة حناجر إيمانية ثم حلقة نقاشية بعنوان «الشباب والدنويات»، كما تضمن حلقات حوارية حول الشباب وأدب الخيال ومن أدب الطفل وأمسيات شعرية إنشادية.

أقام منتدى الأدب الإسلامي بالمركز العالي للوسطية ودار ناشري للنشر الالكتروني أخيراً منتدى الأوج الثاني للأدب والفنون تحت شعار «فنون الأدب وفنون الفنون»، خلال الفترة ٢٦-٢٧/٨ وقامه المناسبات في مبنى اتحاد الجمعيات التعاونية الاستهلاكية.

وأشاد نائب رئيس منتدى الأدب الإسلامي في المركز العالي للوسطية أحمد العلوي بحسن الإعداد والتنظيم لفعاليات المنتدى التي تشمل جميع الجوانب الفنية والأدبية والإسلامية والاجتماعية، وكذلك الترويية.

من جهتها أكدت رئيسة تحرير دار ناشري للنشر الالكتروني ورئيسة اللجنة النقدية حياة الياقوت أهمية المنتدى الذي

## تنسيقية «التربية» والأوقاف اعتمدت إجراءات مشروع مساندة معلم الفصل

عقدت اللجنة التنسيقية الدائمة بين وزارة التربية والأمانة العامة للأوقاف اجتماعها الخامس برئاسة محمد الكندري الوكيل المساعد للتعليم العام.

واهتمت اللجنة في اجتماعها بالإجراءات التنسيقية لشرع مساندة معلم الفصل كما اعتمدت الشركات المؤهلة لتنفيذ وتوريد وتصنيع الخزانات التعليمية وتوفير محتوياتها من أجهزة العرض العلوي وجهاز التسجيل والتسميع، وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع ٥٢١ ألف دينار ومبلغ الدعم مقدم من الأمانة العامة للأوقاف. ويغطي المشروع المذكور كل فصول مدارس المرحلة المتوسطة بالإضافة الى استكمال تنفيذه في مدارس المرحلة الابتدائية، وقد طالبت اللجنة بمبالغ تعزيرية للمشروع.



## العمر: ١٤ ألف مواطن و٥ آلاف مقيم يحجون هذا العام

وقال العمر، إن هناك اتفاق بين الطرفين لعقد لقاءات لاحقة وورش عمل كثيرة لمناقشة وتدارس كل ما يتعلق بمتطلبات الحج واحتياجات الحجاج بالإضافة إلى رغبة الجانب الكويتي بطلب زيادة المساحات المخصصة للحجرات الكويتية في سعدي منى وجبل عرفات حتى تتمكن هذه الحملات من تقديم أفضل الخدمات لحجاجها لافتاً إلى أن الجهات المعنية قامت بتقسيم حملات الحج إلى قسمين أولهما خاص بالحجاج الكويتيين والذي بلغ ٥٥ حملة في حين هناك ٢١ حملة تم تخصيصها للحجاج غير الكويتيين.

وشكر العمر التعاون الذي أبدته وزارة الحج السعودية خلال الاجتماع والجهود التي بذلتها سفيرة دولة الكويت لدى المملكة العربية السعودية حمد جابر العلي.



● محمد علي العمر  
السؤولين في وزارة الحج السعودية تطرق إلى الحديث عن كل الاستعدادات التي تديرها وزارة الحج للموسم المقبل لتنظيم الفواج الحجيج خلال رحلتهم الالمانية والتي من بينها توسعة الحرم والكشف عن قرب انتهاء العمل في جسرين جديدين سيسهلان على جموع الحجاج اداء ركن الرجم ويمتعان من وقوع الحوادث التي كانت تقع خلال الايام السابقة.

وأشار العمر إلى أن الاجتماع الذي جمع وفد وزارة الأوقاف برئاسة الوزير د. عبد الله المعتوق مع المسؤولين في وزارة الحج السعودية تطرق إلى الحديث عن كل الاستعدادات التي تديرها وزارة الحج للموسم المقبل لتنظيم الفواج الحجيج خلال رحلتهم الالمانية والتي من بينها توسعة الحرم والكشف عن قرب انتهاء العمل في جسرين جديدين سيسهلان على جموع الحجاج اداء ركن الرجم ويمتعان من وقوع الحوادث التي كانت تقع خلال الايام السابقة.

أعلن مدير إدارة مكتب شؤون الحج في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر أن لجنة الكشف عن المباني المستأجرة من قبل حملات الحج الكويتية غادرت البلاد متوجهة إلى المملكة العربية السعودية للكشف والتدقيق على المباني ومدى صلاحيتها لإقامة الحجاج خلال موسم الحج المقبل.

وقال العمر إن عدد الحملات الكويتية التي تستعد للانطلاق خلال هذا العام بلغت ٢٦ حملة تتنافس جميعها على تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن الذي تم تحديد أعدادهم بالاتفاق مع الجانب السعودي حتى بلغ عدد الكويتيين المسجوح لهم بإداء فريضة الحج ١٤ ألف حاج في حين تم الاتفاق على السماح لخمسة آلاف مقيم بالسفر لإداء فريضة الحج من بينهم ١٢٥٠ حاجاً من فئة غير محدد الجنسية.

## دورة تدريبية لتأهيل وإعداد محفظي القرآن

أقامت إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دورة تدريبية لتأهيل وإعداد محفظي القرآن الكريم الكويتيين وسجل مواهبهم من خلال إشراكهم في الدورات التأهيلية والتدريبية.

وضمنت الدورة برامج عدة منها برنامج تقدير الذات وعن التعامل مع الآخرين لصالح البارود، ودورة فن التجويد للشيخ رمضان نبيه، ودورة فن التجويد للشيخ محمود العكاوي شيخ فراء مدينة بيروت، إضافة إلى دورة فن فنون إدارة الحلقة للشيخ بلال بارودي شيخ فراء مدينة طرابلس.

ويشرف قسم الاسناد الفني التابع لمراقبة حلقات البين في إدارة شؤون القرآن الكريم على مثل هذه الدورات التي تهدف إلى تخريج كوادر من محفظي حلقات القرآن الكريم الكويتيين، كي يكوئوا خبر قدوة ومعلمين لطلبة حلقات القرآن الكريم.

من جهة أخرى، تستمر إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية افتتاح مركز جديد في مسجد الامام الغزالي في ضاحية جابر العلي ليكون ضمن مراكز الامام الشاطبي لتخريج حفظة القرآن الكريم حيث سيكون الفرع الثالث إضافة إلى فرعي منطقتي الفردوس والجهرية، كما أن إدارة شؤون القرآن الكريم بصدد فتح مراكز أخرى جديدة خلال الفترة المقبلة، وذلك لسجاسما مع اهداف الوزارة في تقديم خدمة مميزة لأهل القرآن والمهتمين به.

## «الكهرباء» و«الأوقاف»

## تضعان جهازا للتحكم بالتيار الكهربائي في المساجد

أكد المهندس ضابط الاتصال في وزارة الكهرباء والماء المعني بمراقبة الاحمال الكهربائية في وزارات الدولة جاسم النقايي أن وزارة الكهرباء والماء ويتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ستضع تايمرات للتحكم بالكهرباء داخل المساجد في الدولة بعد شهر أكتوبر القادم لضمان تشغيل التيار الكهربائي وإيقافه بنظام البرمجة، مبيناً أن التيار سيعمل قبل وقت الأذان بخمسة دقائق وينقطع بعد الصلاة بربع ساعة.

وقال، الآن طبق تجريبياً من خلال اختيار مسجد في كل محافظة من المحافظات الست في الكويت وبعد ذلك ستعمم إذا وجدنا تقبلاً من المصلين.

نائب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أحمد سعد الجاسر لـ «الوعي الإسلامي»:

## عالمية المنهج والأسلوب.. طريق الدعاة للنجاح

البحث مستمر عن صيغة تجمع الجمعيات الخيرية على شكل اتحاد أو جمعية أو هيئة للتنسيق والتكامل

حوار: محمد حمد الرشيد



● الشيخ أحمد سعد الجاسر

العبد لله السالم الصباح بحسبه الله ثوب الصحة والعافية، كما لا يفوتني أن أذكر الدور الرائد والفعال الذي كان يقوم به الأخ الفاضل / عبد الله المطوع برحمة الله، فقد كانت له اليد الطولى في إدارة الحوار مع جميع المسؤولين في مثل هذه اللقاءات. ولا تزال وهود الجمعيات بقيادة الأخ الفاضل / يوسف جاسم الحجري أطال الله في عمره وبارك في جهوده تتواصل مع كبار المسؤولين وتلقى الدعم والتأييد

بعد الشيخ أحمد سعد الجاسر أحد رجال الكويت الذين لهم باع طويل في العمل الخيري والدعوي والتريوي. فقد سخر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين والإنسانية في جميع بقاع الأرض. شغل مناصب عديدة منذ أكثر من ٣٠ سنة، حيث كان وزيراً للأوقاف والشؤون الإسلامية، واليوم يرأس جمعية النجاة الخيرية ونائب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعضو بالعديد من المؤسسات والجمعيات واللجان الخيرية والمهتمة بالعمل الإسلامي. «الوعي الإسلامي» التقته للتعرف على طبيعة العمل الخيري اليوم، وكيفية مواجهة الدعوات المنادية بتغيير المناهج الدراسية ببلداننا، وسبل تطوير التعليم الديني ليواكب التطورات والمستجدات.. وليكم نص الحوار:

جرت العادة أن يقوم رؤساء الجمعيات الخيرية وعلى رأسهم رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجري بزيارة المسؤولين على كافة المستويات زيارات جماعية حيث يعرضون عليهم هموم العمل الخيري ويتلقون منهم الدعم لتذليل جميع العقبات التي قد تعترضه وبهذه المناسبة لا يفوتني أن أشيد بالدعم الذي كانت تلقاه هذه الوفود من الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح برحمة الله، وكذلك من الأمير الوالد / الشيخ سعد

● لماذا لا يكون هناك لجنة عليا مشتركة للجان العمل الخيري للتنسيق فيما بينهم؟  
أولاً، في مجال الإغاثة، هناك اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، والتي تجمع في مظلتها جميع الجمعيات الخيرية الكويتية، ولجانها التابعة لها، إلى جانب الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وبيت الزكاة، والأمانة العامة للأوقاف.  
ثانياً، هناك لقاءات مستمرة بين رؤساء الجمعيات الخيرية الكويتية يجري فيها تنسيق المواقف كلما دعت الحاجة، وقد

المناهج الدراسية في الدول العربية والإسلامية بريئة من تهمة الإرهاب

ابتداء من الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح يحفظه الله ويرعاه، وولي العهد / الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح يحفظه الله والشيخ / ناصر الحمد الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الأمة / جاسم محمد الخرافي وبقية المسؤولين خاصة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية.

كما أن البحث جارى عن صيغة تجمع الجمعيات الخيرية على شكل اتحاد أو جمعية أو هيئة تضمهم جميعا لتحقيق المزيد من التنسيق والتكامل فيما بينهم.

● يكثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ضرورة تعديل المنهج الدراسي في لدول الإسلامية والعربية لاتباعها ما يدعو للإرهاب أو أنها لا تترك اعتبارات الحديثة التي تطرأ على العالم؟

لقد أثبت الواقع أن المناهج الدراسية في الدول العربية والإسلامية برينة من تهم الدعوة إلى الإرهاب، ولم يثبت أن أيًا من المتورطين في الأعمال الإرهابية هم من خريجي المعاهد الدينية أو يتأثرون من المناهج الدراسية في البلاد العربية والإسلامية، بل إن التأثير على هؤلاء المتورطين في الأعمال الإرهابية يتم بعيدا عن الأضواء وخارج الهيئات التعليمية الحكومية أو الأهلية.

أما تعديل المناهج الدراسية بهدف التحسين والتطوير فهي ضرورة مستمرة عبر الأجيال. والتحدى الآن هو كيف نستطيع مواكبة المتغيرات واستيعاب المستجدات التي تطرأ على العالم ونعد الطلاب ليعيشوا عصرهم مع الحفاظ على ثوابت دينهم وعقيدتهم دون المساس بهويتهم الإسلامية.

● المشاركة بين التعليم ذو المنهج العلمي والتعليم غير الديني يجد أن هناك فرق ساس في لدعم الحكومات بينهما؟  
أنا لم أطلع على أي دراسة مقارنة تثبت

## التعليم الديني يحتاج إلى إشاعة مفهوم الوسطية في الإسلام بين الطلاب لتحقيق التوازن والتوسط دون تفریط أو انحراف

الفرق الشاسع في الدعم الحكومي بين التعليم الديني والتعليم غير الديني.

فأولاً، تعليم الدين هو الزامي في جميع المدارس الحكومية والخاصة للمسلمين، وهو بالقدر الذي يلزم المسلم العلم به بالضرورة وهذا هو الحد الشرعي الأدنى الذي على كل مسلم أن يحيط به. ولقد أخذت وزارة التربية بتوصيات اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وبدأت بتطبيق مناهجها ابتداء من المرحلة الابتدائية.

أما التعليم الديني الذي يتم في المعاهد الدينية، أو كلية الشريعة، فهو تعليم متخصص لشريحة ترغب التخصص في العلوم الشرعية ممن ينطبق عليهم الآية الكريمة ﴿فلولا نفر من كل

## الداعية اليوم في أمس الحاجة إلى عالمية المنهج والأسلوب لتبليغ الدعوة إلى شتى بقاع الأرض باقتدار وتميز

فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة: ١٢٤) وهذا النوع يلقي نفس الدعم الحكومي الذي تلقاه أنواع التعليم الأخرى، بل إنه يزيد عليها بالمخصصات المالية الشهرية التي تصرف لطلاب المعاهد الدينية ولا تصرف لأمتائهم من طلاب المدارس الأخرى.

● يحكم خبرتكم ما هي الخطوات التي يجب اتخاذها لدعم التعليم الديني وتطويره نحو الأمثل؟

كما ذكرت سلفاً أن التعليم الديني مثله مثل أي تعليم آخر فهو بحاجة دائمة إلى التطوير للأفضل، يبقى أن من أفضل سبل التطوير هو ما يأتي من خلال إيمان القائمين على التعليم الديني بضرورة تحديثه وحاجة التعليم الديني لذلك، ولا نحن إذ المستجدات والتغيرات من حولنا التي تحدد هذه الحاجة إلى التطوير والتغيير وترتيب الأولويات بما تستدعيه هذه المستجدات والتغيرات وأهمها الحاجة إلى إعطاء مفهوم الوسطية في الإسلام وشرحه وإشاعته بين الطلاب جميعاً بما يحقق التوازن الذي تدعو إليه عقيدتنا السحما من التوسط بين إفراط وغلو أو تفریط وانحراف.

كذلك الفتحات العالم على بعضه في عصر الاتصالات الذي نشهده وما يتوفر من وسائل إعلام واتصال من مثل الفضائيات وشبكة المعلومات العنكبوتية (الانترنت) يفرض العمل على أعداد المسلم المنفتح على العالم بما فيه من ثقافات وتناقضات، وتجهته للعيش معها بدون تقوقع عنها أو ذوبان فيها.

كما يفرض إعداد الداعية عالمي المنهج والأسلوب الذي يستطيع أن يتجاوز ظروفه البيئية ويوصل الدعوة إلى شتى بقاع الأرض باقتدار وتميز.

مسابقة

# الوعي الإسلامي

## نزهة المقبول

الشعرية

تدعياً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع  
الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها،  
تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول  
رقم (٩) والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام  
 للمشاركة فيها.

### شروط المسابقة:

- ١ - إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة مظللة  
في الربيع المطلوب.
- ٢ - لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
- ٣ - آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر شوال  
١٤٢٨هـ.
- ٤ - يكتب المتسابق على الظروف من الخارج مسابقة  
الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٩).
- ٥ - يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين  
العربية والانجليزية ويشكل واضح لضمان وصول الجائزة  
في حال فوزه.

### جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية  
قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن  
طريق القرعة.

الكويت - المسجد الكبير بدالة ٢٤٦٧١٣٢ -  
٢٤٧٠١٥٦ فاكس، ٢٤٧٣٧٠٩

مجلة الوعي الإسلامي

الكويت صندوق البريد ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097  
www.alwaei.com

Homepage: www.islam.gov.kw

Al-Waei Al-Islami

P.o. Box 23667 Safat 13097 Kuwait

email:info@alwaei.com

١- نبي كريم ورد ذكره في القرآن الكريم  
تضرع إلى ربه قائلاً: «وما توفيتني إلا بالله  
عليه توكلت واليه أنيب» (سورة هود: ٨٨)،  
فهل هذا النبي هو،

أ- شعيب عليه السلام.

ب- يعقوب عليه السلام.

ج- إبراهيم عليه السلام.

٢- الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه هو الذي اختار الهجرة النبوية  
بداية للتاريخ الهجري، ترى متى بدأ العمل  
بالسنة الهجرية بالنسبة إلى التقويم  
الميلادي هل بدأ عام،

أ- ٦٢٢م ب- ٦٣٥م ج- ٦١٨م

٣- يعتبر الإمام أبو حنيفة (التميم بن ثابت)  
أحد الأئمة الأربعة المجتهدين فهو أول من فصل  
الفقه إلى أبواب وأقسام وهو صاحب الاجتهاد في  
الفقه والفرائض وقد ولد أو حنيفة في،

أ- الكوفة. ب- البصرة. ج- بغداد.

٤- أول زوجة من زوجات الرسول ﷺ  
توفيت بعده هل هي،

أ- صفية بنت حيي.

ب- زينب بنت جحش.

ج- مارية القبطية.

٥- أول من كتب (لا إله إلا الله محمد  
رسول الله) على العملة هل هو،

أ- معاوية بن أبي سفيان.

ب- عبد الملك بن مروان.

ج- الحجاج بن يوسف الثقفي.

٦- على غرار منظمة الأمم المتحدة..

هناك اتحاد عالمي للتبريد مقره في عاصمة  
أوروبية فهل هذه العاصمة هي،

أ- باريس ب- لندن ج- بيرن

٧- أي كوكب من الكواكب السيارة في

النظام الشمسي يشتمل على القمر مسافة

استوائية (أي لخط الاستواء) هل هو،

أ- الزهرة ب- المريخ ج- عطارد

٨- شاعر أندلسي ولد في غرناطة وكان

من أشهر رجال الشعر والأدب في عصره اشتهر

بموشحه الذي يقول فيه،

جاءك الفيت إذا الفيت همي

يا زمان الوصل بالأندلس

لم يكن وصلك لي حليماً

في الكرى أو خلسة الخيول

فهل هذا الشاعر هو،

أ- لسان الدين الخطيب.

ب- ابن زيدون.

ج- عبد الرحمن بن معاوية.

٩- (زهرة المشتاق في اختراق الأفلاك)

كتاب في الجغرافيا ألفه الشريف الإدريسي

عام ١١٦٤م لأحد أمراء أوروبا فهل هذا الأمير

كان أميراً على،

أ- مالطا ب- صقلية ج- الكلترا

١٠- صوت الدجاجة له اسم خاص به في

لغتنا العربية فهل هذا الاسم هو،

أ- قرقعة ب- نقنقة ج- جمجمة

## اسماء الفائزين في مسابقة

زهرة العقول رقم ٨ المنشورة في

العدد (٤٩٣) رمضان ١٤٢٧هـ

١- عبدالرحمن محمد ابواحمد / ص.ب

١٦٦٠٣ الخرطوم- السودان.

٢- عيسوب أمينة/ حي عين الشيخ- بناية

١٣٨/٣٩٢ الجلفة- ١٧٠٠٠ الجزائر.

٣- حرضيزي محمد بن أحمد بن

الصدوق/ الزرهونية توسيع- رقم- مكناس-

القرب.

٤- هب الله سعيد عبيد هريك/

حضر موت- زريم- ص.ب/ ٨٩٤٠ اليمن.

٥- ابتهاج سعود محمد النذاف/ ص.ب/

٣١٠١٧ الرياض- السعودية.

٦- هادية ماجد جبر- ص.ب/ ٣٥٥٧٤/

دمشق- سوريا.

٧- حنان علي عبد الله الهاجري/

الصليبية/ ق شارع ١٨/ج ١٩/ منزل ٤٣١-

الكويت.

٨- مريم حمد عبدالله الهوس/ الجهراء-

ص.ب ٦٠٨ (بريد الجهراء المركزي)- الكويت.

٩- عصام خيرى عبد البدي عبد الرحيم/

محافظة سوهاج- مدينة جرجا- ش الحرية-

حارة جودة- مصر.

١٠- إيمان هبة المنعم حامد/ عين شمس-

١ شارع منقولي إبراهيم متفرع من جنينه

الشريف- ص.ب ١١٣١١- مصر.

## الوعى للإسلام

### قسمة إجابة المسابقة (٩)

الاسم:

العنوان:

الجواب الأول: أ. ب. ج.

الجواب الثاني: أ. ب. ج.

الجواب الثالث: أ. ب. ج.

الجواب الرابع: أ. ب. ج.

الجواب الخامس: أ. ب. ج.

الجواب السادس: أ. ب. ج.

الجواب السابع: أ. ب. ج.

الجواب الثامن: أ. ب. ج.

الجواب التاسع: أ. ب. ج.

الجواب العاشر: أ. ب. ج.

# ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط،

## • ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرّقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

## • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون المصوّرات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصورة الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

# رمضان وعوامل النصر



يقدم محمد علي الخطيب - سوريا

## أولى الانتصارات التي شهدتها هذا الشهر المبارك وأعظمها هو نزول القرآن العظيم

هذا نفسه ما يجري في فلسطين اليوم إذ يحاصر الشعب الفلسطيني وقد تداعت عليه الأمم، لخنقه وتجويعه بغية إذلاله وتطويعه وإرغامه على التنازل عن حقوقه ومسأومته عليها بالطعام والشراب والمعيشة.

وكذلك يستخدم البطلون هذه الشهوات، لترويح باطلهم إذ يطلقون العنان لشهوتي البطن والفرج، فيستغرق الناس فيها، ويعيشون لها، فلا يعبئون بالطغيان الذي يعيش في الأرض فساداً، ولا يخطنون له، ولا يحتجون عليه، ولا يمتنعون له سبيلاً، فيطول في الأرض أمده، ويعظم سلطانه، ويشدد طغيانه، وحاصله أن حرية الشهوات من لوازم الطغيان واستمراره. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذه الشهوات كثيراً ما تتخذ إرادات أصحابها، وتعيقها عن أداء التكليف الشرعية كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهر بالرأي وبذل النصيحة، ولذلك فإن الملك طاووس الذي اختاره الله سبحانه لقيادة بني إسرائيل اختير جيشه بالصوم قبل لقاء جالوت وجنوده، لبيلو إرادة جيشه وصموده وصبره، لأن النصر منوط بالإرادة التي تشبث بالشهوات والنزوات، وتصمد للحرمان والمشايق، وتستعلي على الضرورات والحاجات، وتؤخر الطاعة وتحتمل تكاليفها، فتجتاز الإتيلاء بالجوع والعطش. قال سبحانه على لسانه: **ظَلَمْنَا قُلُوبَ طَالُوتَ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنْ أَلَّهَ مِنْكُمْ بَنِيهِمْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَّبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** (البقرة: ٢٤٩). ويهذه الفسنة القليلة انتصر طاووس، وكان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة الصحابة في بدر كما ورد في صحيح البخاري، فلا غرو بعد هذا أن يرتبط شهر الصبر بالنصر.

بين شهر رمضان والنصر علاقة وطيدة وارتباطات ذات دلالات.

وأولى الانتصارات التي شهدتها هذا الشهر المبارك وأعظمها هو، نزول القرآن العظيم على قلب الرسول الكريم، ليصنع على عينه خیر أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله وحده، وتشهد على الناس في الدارين، قال تعالى: **﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَالْفُتُوحِ وَسُوءُ نَسْأَلُونَ﴾** (الزخرف: ٤٤). وقال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** (البقرة: ١٤٣).

وقبل أن أحدلك من بدر الكبرى؛ والفتح وعين جالوت وفتح الأندلس والزلاقة وملاذكرد وشقحب وعيون الفتوحات التي شهدتها شهر رمضان فإن أعظم انتصار حققه الصيام هو الانتصار على شهوات النفس من الطعام والشراب والشهوة الجنسية وسواها، تلك الشهوات الأسيرة التي تكبل الناس، وتسلبهم حريتهم إذ يستغلها الطغاة والجبابة، لتهزم الشعوب وإذلالهم وحملهم على ما يريدون، وكما قال سبحانه على لسان هرون: **﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ لَدُنِّي سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾** (غافر: ٢٩).

ومن الأمثلة التي تؤكد هذه الحقيقة من السيرة النبوية حصار قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل بيته في شعب أبي طالب ثلاث سنين، جاء في السيرة النبوية لابن كثير:

اجتمع المشركون من قريش، فأجمعوا أمرهم ألا يجالسوه ولا يجابعوهم ولا يدخلوا بيوتهم حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهوداً ومواثيق، لا يقبلوا من بني هاشم مسلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموه للقتل. فلبث بنو هاشم في شعبهم ثلاث سنين، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركوا لهم طعاماً يقدم مكة ولا يبعاً إلا بأدروهم إليه فاشتروهم. أه الياس

إن القتل الذي يستحرم بالمسلمين اليوم هنا وهناك وفي فلسطين خاصة إذا ثبتوا معه على دينهم وتمسكوا بحقوقهم وعضوا عليها بالواجب هو في حساب الإسلام ومقاييسه نصر عزيز لا يضاهيه نصر وإن تأخر تحرير الأرض أو ارتفعت تكاليفه في الأموال والأفئس.

ومفهوم آخر يتصل بمفهوم النصر، ويذكرنا به شهر الصوم، هو مفهوم عوامل النصر، وإذا كان الناس يريطون النصر بالعدد والعدة فإن القرآن الكريم يقول لنا، ﴿كَمْ مِنْ هَآئِلَةٍ فَلَيْتَ هَآئِلَةٌ

تَكْبِيرَةٌ يُؤْذِنُ اللَّهُ بِهَا﴾ (البقرة، ٢٤٩)، فهذه معركة الضربان وأغلب غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كان النصر حليف المسلمين رغم قلة عددهم وضعف قوتهم المادية إلا يوم حنين كانوا كثرة فاعجبتهم كثرتهم فلم تكن عنهم من الله شيئاً، قال سبحانه: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ

الْأَرْضُ يَمَّا رَحِبَتْ لَكُمْ وَيُؤْتِمُّ مَدِيرِينَ﴾ ثم أنزل الله سبحانه على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ (التوبة، ٢٤)، وفي التاريخ الحديث والمعاصر أمثلة وشواهد لانتصار القلة على الكثرة.

إن مما لا يرتبب فيه أولو النهى أن الله وحده بيده النصر والتمكين، وأن الذين يدعون من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون، قال سبحانه: ﴿يَوْمَا نُنْصِرُكَ لَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران، ١٢٥)، كتبه الله لعباده المتقين، فقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنْهُمْ لَكُمْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الصافات، ١٧١)، وقال تعالى: ﴿كَتَبْنَا لِلَّهِ الْأَعْلِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ هُوَ عَزِيزٌ الْحَكِيمُ﴾ (الجادة، ٦٠)، والغلبة تكون بالحجة والبيان، وتكون بالسيف واللسان، وهي المقصود الأول هنا، وقال سبحانه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ دَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ﴾ (آل عمران، ٥٩)، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر، ٥١).

غير أن شمة أمر مهم يجب لفت النظر إليه، وهو أن النصر وإن كان من عند الله فإنه لا يعني يحال من الأحوال ترك العمل

وفي الصيام تحقيق للحرية بمفهومها الصحيح، وهو معنى ومعاني النصر إذ يتحرر الصائم من عبوديته لهواه وشهواته، ويرتفع فوق ضروراته، ويترك طعامه وشهوته لله سبحانه كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَآكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي وَالصَّوْمُ جِدَّةٌ لِلصَّائِمِ فَرَحَاتَانِ فَرَحَةٌ حِينَ يَفْطُرُ وَفَرَحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ﴾ وذكر الفرح هنا له مفزاه، وارتباطه بالنصر لا يخفى.

وفي الصوم أيضاً تحقيق إنسانية الإنسان وكرامته الأدمية، لأنه أبغى رد على أصحاب التفسير الحيواني الفساذي لسلوك الإنسان، والذين يفسرون التاريخ الإنساني بأنه تاريخ البحث عن الطعام والشراب. لكن الصوم يؤكد أن هيات الإنسان الكبرى في الحياة أسمى من ضرورات الحيوان ومن تطلمات الحيوان وأن قوة الإيمان والإرادة الإنسانية أقوى من ضغط

الشهوات والضرورات، وأنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان. غير أن شمة أمر مهم ينبغي أن نعلمه، وهو أن الصوم ليس تعذيباً للجسد ولا احتقاراً لمطالبه، والإسلام يحارب الرهبانية ويحرمها، ويدعو إلى التمتع بالطيبات والاستجابة لمتطلبات الفطرة، ولكن الصوم تهذيب للنفس وتدريب للإرادة وإعداد وجهاد وصبر هو عدة النصر بل هو النصر بعينه، نصر على الشهوات واستملاء على الضرورات، يؤهل، ويهيئ للانتصار على العدو في ميدان الوعى.

ولا يفوتني هنا أن أذكر بمفهوم النصر وعوامل النصر في الإسلام، والمناسبة تستدعي ذلك.

إن مفهوم النصر في الإسلام متميز ومختلف عنه في مفهومات الآخرين ومقاييس أهل الدنيا، فليس نصراً ذلك الذي يحرز المعونات والمساعدات وبعض المكاسب والفلات المادية، ليتخلل عن حقه أو بعض حقه، بينما عد القرآن نهاية المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود نصراً، وأي نصص وقال فيه: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ (البسج، ١١)، وحسبنا حرام بن ملحان لما أصيب بحرية قاتلة في بشر موعنة قال: ﴿فَزَتْ وَبِ الْكَبِيَّةِ﴾.



بالأسباب، أسباب النصر المادية والعنوية والشرعية، لأن نصر الله للمؤمنين يتوافق مع السنن ولا يناقضها أو يتجاوزها، ومن أهم شروط النصر الشرعية توحيد الله سبحانه وعدم الإشراك به، قال سبحانه في سورة التور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي يَرْتَضُونَ لِي شَيْئًا﴾ (التور: ٥٥)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُخْرِجْ أَعْدَاءَكُمْ﴾ (سورة محمد: ٧)، وهنا علق الله سبحانه نصره للمؤمنين بقيامهم بنصرة دينه وتطبيق شريعته، وفي الآية التي قبلها قال: ﴿يُعِدُّونَنِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (التور: ٥٥).

إن المرء المسلم لتأخذ الدهشة بلبه كل ما أخذ حين يرى بعض من يملكون زمام الأمر قد ينسوا نصرة الله، وارتابت قلوبهم، يولون وجوههم قبل عدوهم، ليلتمسوا منه الحصول على بعض حقوقهم، ﴿كَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِ﴾ (سورة الحديد: ١٦)، إلى الماء ليسبغ فيه وما هو بياقه (الرعد: ١٤).

ألم يعلم هؤلاء أن الله تعالى نصر رسوله، وهو ثاني اثنين إذ هما في الغار؟ ينبغي أن تعلم الأمة أننا لم ننصر يوماً بعدد ولا بعادة - وإن كان كثير الأمة وأعداد العدة واجباً شرعياً - وإنما نصرتنا بهذا الدين. وانظر إلى حال العرب اليوم وتأمل، لم ينصروا في تاريخهم المعاصر في معركة قط، ولم يستردوا أرضاً، ولم يستعيدوا حقاً، رغم كثرة جيوشهم ورغم صنوف الأسلحة التي حشدوها وأنفقوا عليها الأموال الباهظة... ذلك لأننا أبعدنا الإسلام عن معركتنا، وإبتغينا العزة بغيره، وخضناها معركة قومية أو وطنية وتحت مختلف الشعارات والرايات الجاهلية والعصبية، وفرقتنا الأمة الواحدة شذرن مدن، وطلبنا النصر من غير الله هائلتنا وخذلنا، وما يزال تنجر مرارات الهزائم التي



## شهر الصوم أبلغ رد على أصحاب التفسير الحيواني الغرائزي لسلوك الإنسان

تتوالى على الأمة شرقاً وغرباً، وما ثم رجوع إلى ديننا، وننصر الله تعالى بعبادته وحده ولا نشرك به شيئاً، فإن ما نزل بنا إن يرفع بل ترفيقاً ما هو أدهى وأمر، وقد قال الحق سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقِيمُ حَتَّىٰ يُفَيِّرَ مَا يُقَسِّمُ﴾ (الرعد: ١١).

ولكن ما تقدم من ارتباط النصر بصدوره لا يلغي الأخذ بالأسباب المادية وخاصة إعداد الجيش وتعنيته واستمراره وتفقدته وتنظيمه، فهو من أعظم عوامل التمكين، وقد أمرنا الله تعالى به، فقال: ﴿وَأَعِدُوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُخْلَفُونَ﴾ (الأنفال: ٦٠).

لأن الله تعالى هو الذي يصل هذه الأسباب أو يقطعها بحسب سننه في الحياة وحكمته في الكون، ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا أَلَمْ يَلْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ عَلِيمًا﴾ (الأنفال: ١٧)، فلا تأليه للأسباب، وإنما الله سبحانه هو خالق الأسباب المسيطر عليها، فلا تخرج من إرادته وسلطانه.

هذه المعاني كلها يزخر بها شهر الصبر والنصر والفرح، فلا يليق بالمسلمين أن تمر عليهم أيامه ولياليه المباركة دون تدبير وتأمل في أسراره ولا لاته... ولذلك كان عليهم أن يستقبلوا رمضان بما يليق بمكانته وقدره وانتصاراته وأن يتمرصوا لعطاياه ونفحاته، فتستقبل شهر النصر والصبر بعقد العزم على البذل بلا حدود والقداء مهما كلف القداء، وأن نجدد إيماننا وفقتنا بنصر الله وموصوده وتأييده وأن ننصر الله بعبادته وحده وإقامة الدين خالصاً له سبحانه.

اللهم بارك لنا في رمضان، وأعنا فيه على الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان، واجعلنا من متقانه من التيران، وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



# الآثار الاقتصادية لفريضة الصيام

بقلم: الحسين يود مسيح - المغرب

تقوهر الأسرة ثلث ميزانيتها خلال شهر رمضان.

فمنذ أن انتشرنا دولة ما تتفق أسرها في تكاليف الغذاء خلال الشهور العادية ٣٠ مليار درهم في كل شهر، فإنه يفترض أن تتفق فيها خلال شهر رمضان ٢٠ مليار درهم، وتوهر ١٠ مليارات درهم، وهذا من شأنه أن يعالج كثيرا من المشاكل الاقتصادية، حيث تستطيع الأسر أن تخرج - بفضل ما يتوفر لها خلال كل رمضان - من كثير من الأزمات الاقتصادية التي تراكمت عليها خلال بقية الشهور مما يساهم في تحسين وضعها الاقتصادي.

ولكن هذا الأمر الاقتصادي إنما يترتب عن فريضة الصيام فيما لو كان المسلمون الأوائل يتعاملون معه.

فلئن كان هدي السلف بشكل عام أن يقللوا من متع الحياة المباحة، فإنهم في شهر الصيام يحملون أنفسهم على التخطف من حظوظ النفس المباحة أكثر مما يقللون منها في بقية الشهور ليتفرغوا للعبادة وهل الخير.

أما المسلمون اليوم فقد تحول شهر رمضان عند أكثرهم إلى مناسبة سنوية للتلفن في تحضير ألوان من الأطباق واللواند، مما جعل نسبة الاستهلاك في رمضان ترتفع حتى تقترب بعض الدول إلى ضعف ما تستهلكه في الشهور العادية ٤٠٪.

فقد أشارت بعض الدراسات والإحصاءات إلى أن الاستهلاك الغذائي في رمضان يرتفع عن غيره من الشهور، وتصل نسبة الزيادة إلى ما بين (١٠ و ٤٠) ٪، فمثلا في مصر تصل نسبة هذه الزيادة في رمضان إلى (٢٠ و ٤٠) ٪، وترتفع هذه النسبة تصل في بعض دول الخليج إلى (٤٠ و ٥٠) ٪، وأفادت مجلة الاقتصاد الإسلامي في دراسة أعدتها حول ظاهرة الإسراف في رمضان أن الإنفاق الاستهلاكي العربي في رمضان يتراوح ما بين ٢٣ و ٢٥ مليار دولار، غالبيتها يتم إنفاقها في الأطعمة وسلع كالمية ورحلات خارجية، وجاءت المملكة العربية السعودية في مقدمة الدول العربية حيث تتجاوز إنفاقاتها خمسة مليارات، وتليها مصر حيث يتجاوز إنفاقها الثلاثة مليارات ثم المغرب التي يصل إنفاقها إلى ٢,٥ مليار دولار، وتلتهم الأغذية بأنواعها المختلفة أكثر من (٥٠) ٪ من دخل الأسرة العربية في رمضان ٦٠ ٪.

وجاء في عدد خاص حول رمضان من جريدة «التجديد» المغربية، تتخذ كثير من الأسر المغربية هذا الشهر موسما للاستهلاك والإسراف... (فيحسب الأسر تضاعف من ميزانيتها لشراء هذه المواد الاستهلاكية).... وهذه العادة تتعارض والمقصود الحقيقي من تشريع صيام هذا الشهر، وهو التقليل من الغذاء وكبح جماع الشهوات البهيمية، وفي المقابل الإكثار من العمل الصالح وزيادة التقوى، فظهر

فريضة الصيام ركن من أركان الإسلام، شرعها الله كغيرها من الفرائض بقصد استحسان قابلية المكلف للخضوع لله

والاستسلام لأمره، وليكون فرصة تربوية لتزكية النفس وترويضها على الاستئصال لأمره، «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون... أياما معدودات...» البقرة، ١٨٣-١٨٤، ولم يشرع ليتخذ عملية لتحقيق مآرب مادية.

وعليه فيجب على المكلف أن يؤدي هذه الفريضة امتثالاً لأمر الله، وإبراء لذمته، ومطلباً لتزكية نفسه، بصرف النظر عما يحصل عنه من المنافع المادية من كسب صحة، وتوفير مال... فلا ينبغي له أن يقصد إلى هذه الفوائد المادية ابتداء، ولا كان مخالفاً لقصد الشارع من تشريع الصيام.

ولكن في ظل سيادة النزعة المادية والفلسفة النفعية حتى في المجتمعات المسلمة، لابد من إبراز ما هي الشعائر التعبدية من المنافع المادية ترغيباً للناس في التزامها، وتأسيساً بمسنة رسول الله ﷺ في إغراء من غلبت على قلبه الدنيا بما في الإسلام من المنافع المادية ليدخل في الدين أو يثبت عليه على أمل أن يدرك القصد الأساسي من الدين بعد أن يفقه فيه.

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصناديد قريش: «أرايتم إن أعطيتكم كلمة تكلمتم بها، ملكتم بها العرب ودانت لكم بها المجمع... تقولون لا إلا إله الله، وتخلعون ما تعبدون دونه»، ١٠.

فهذا إغراء بالملك والرياسة، وهما من المحظوظات الدنيوية. وفي صحيح مسلم من أنس رضي الله عنه قال: «ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، ولقد جاءه رجل فأعطاه ضمنا بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وإن كان الرجل يسلم من يريد إلا الدنيا، فما يأبى إلا يسيرا حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها ٢٠.

وهكذا فإذا كان استدراج بعض الناس إلى الدين بالدنيا وارد في السنة كما رأينا، فإن الحديث عن الفوائد الاقتصادية للصوم من هذا القبيل.

وهذا المقال جاء ليلقي الضوء على شيء من ذلك.

## تناقص الإنفاق خلال شهر رمضان

لعل أهم فائدة اقتصادية لفريضة الصيام تناقص منسوب الاستهلاك خلال أيام الصوم إذ يفترض منطقياً في رمضان أن ينخفض الاستهلاك إلى الثلث باعتبار تقلص عدد الوجبات في اليوم من ثلاث إلى اثنتين ٣٠.

شهوته قوة خطيرة والشعب الذي يملك شهواته قوة أخطر فهل نعمل،  
١٠٠،

## تخليص النفوس من رذيلة الإشجع وتحليلتها بفضيلة القناعة

من فوائد الصيام الاقتصادية: تربية النفوس على العفة والقناعة وتخليصها من الإشجع والطمع الذي هو أصل كثير من المفسدات الاقتصادية، كالرشوة، والقماع، والفسح، والاحتكار... وغيرها من المفسدات التي تؤدي إلى تضيق حقوق الناس وأكل أموالهم بالباطل، والتضييق عليهم في معاشهم، وكلها أضرار ترجع - كما قلنا - إلى رذيلة الإشجع تخلف الاقتصاد من آثاره السيئة، والصيام بها يمثل من منع الصائم من شهوات النفس وريجاتها - حتى المباح منها - فرصة تربية مهمة لترويض النفس على الاستغناء عن غير الموجود، والاستغناء بالحلل مما كان قليلاً، وهذا من شأنه أن يجعل التجار يكتفون بحلال الربح وإن كان قليلاً ويمتنع من التوسل إلى جمع المال بالطرق الحرام.

توفير مزيد من الوقت للعمل والإنتاج  
من الفوائد الاقتصادية للصيام توفير مزيد من الوقت للعمل والإنتاج، فإن إعداد الطعام وتناوله، وما يتطلبه ذلك من إجراءات سابقة ولاحقة يستهلك من صاحبه وقتاً طويلاً، وكل هذا الوقت يوفره الصيام للعامل مما يوفر لهم هامشاً زمنياً أطول للإنتاج.

إشارة الشعور بمعاناة أهل الخصاصة في نفوس أهل الجدة  
إن الإنسان غالباً لا يستشعر معاناة الآخرين ما لم يعيش تجربتهم، ولا يدرك آلام المحرومين ما لم يذوق مرارة الحرمان، فلا يمكن أن يستشعر آلام المرضى من صاحبه وقتاً طويلاً، وكل هذا الوقت يوفره الجاهل من لم يذوق مرارة المسغبة يوماً..

فلنبدأ بحمل الله الصيام فرصة لتذكير الأغنياء بأن ما يملكونه من الآام الخمسة في نهار رمضان يعانده أهل الحرمان على الدوام، فتتحرك في نفوسهم مشاعر الإحسان ودوافع العطف على الفقراء فيواسونهم بفضول أموالهم، مما يساهم في تقليص الفوارق المادية بين الطبقة المتفرتة والطبقات الكادحة في المجتمع، وتداول المال بين الجميع حتى لا يبقى دولة بين الأغنياء من الناس.

جاء في التحريض والتتوير، المقصد الشرعي من الصوم، ارتياض النفس على ترك الشهوات وإثارة الشعور بما لاقية أهل الخصاصة من آلام الجوع، واستشعار المساواة بين أهل الجدة والرفاهية وأهل الشطف في أصول الملذات (.. من الطعام والشراب واللهم، ١١٠،

وقال ابن الهمام، إنه لا ذاق ألم الجوع في بضع الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات، فتسارع إليه الرقة عليه ١٢،

وفي هذا التذكير العملي الذي يدوم شهراً ما يدعو إلى التراحم والمساواة والتعاطف بين الأفراد والطبقات...

رمضان ينبغي أن يكون شهر الاقتصاد لا شهر الإسراف والتبذير. ٧٠،  
بل الخيرون ما أفادته مجلة الاقتصاد الإسلامي في الدراسة نفسها من أن ما بين (٣٠) و (٦٠) % من الأمطمة والمشروبات التي تقدم على مائدة رمضان تؤول إلى صناديق القمامة ٨٠،  
ولكن هذه المبالغة في الاستهلاك الغذائي في رمضان إذا كان يثقل كاهل الأسر فإنه يحدث حركة تجارية نشطة في السوق يستفيد منها التجار خاصة تجار الأغذية.

## تحرير النفوس من أسر ثقافة الاستهلاك

نقول عن الشخص، إنه أسير لثقافة الاستهلاك إذا كانت رغباته أكثر من حاجاته، فتتسأ عنه عادات استهلاكية شاذة، فيرغب فيما لا حاجة له به، أو فيما لا يتسع له دخله، وقد يبلغ الأسر لثقافة الاستهلاك بالشخص مده، حين يقتني ما لا يرغب في استهلاكه، فيقتني فقط من أجل الاقتناء، أو يقتريش بالريا ليقتني بمقتنيات كمالية يسه الاستغناء عنها.

ومعلوم أن المستهلك أسير للمنتج بقدر تعلقه بالمنتج، فإذا استغنى المستهلك عن المنتج تحير من أسر التبعية للمنتج، وقد ورد عن علي قوله، استغن ممن شئت تكن نظيره واحتج لن شئت تكن أسيره، والإنسان له القدرة متى توفر تلبية الإرادة على تغيير صاداته الاستهلاكية، والاستغناء عن كثير مما يراه مهما في حياته، وقديما قيل (كم من حاجة قضيناها بتركها)، ورفيضة الصيام فرصة هامة لاكتساب عادات جديدة في الاستهلاك وترويض النفس على الاستغناء عن من رغبه، فإن النفس إذا تست من الشيء استغنت عنه، وهذا ما يظهر واضحا خلال شهر الصيام، حيث إن الصائم تطاوعه نفسه في تغيير أوقات الطعام، وتوق نفسه إلى الطعام ويمنعها فتستغني عنه وتنام، وهكذا حال النفس من كل رغباتها، فالصوم مدرسة لتدريب النفس على مواجهة الحرمان.

جاء في مقال للشبح الغزالي نشرته جريدة (الوجه)، المغربية، لعل أهم مشرات الصوم إيتاء القدرة على الحياة مع الحرمان في صودة ما بل إن شريعة الصوم شيء فوق ذلك إنها حرمان الواجد ٩٠،

كنت أرقق النبي ﷺ وهو يسأل أهل بيته في الصباح، ألم ما يفطر به؟ فيقال، لا، فينوي الصيام، ويستقبل يومه كأنه لم يحدث شيء، ويذهب فيلقى الوفد ببشاشة ويبيت في الضيافة، وليس في مضاء نفسه ضيمة واحدة... إنها عظيمة نصيبة جديرة بالإكبار أن يواجه المرء البلاء والشراء كممثل الرشد باسم الله والأفراد والجماعات تقدر على ذلك لو شأرت، وأعتقد أن أسباب غلب العرب في الفتوح الأولى قلة الشهوات التي يخضعون لها، أو قلة العادات التي تعجز عن العمل إن لم تتوفر، يضع الواحد منهم لمحات في جيبيه وينطلق إلى البلدان، أما جنود فارس والروم، فإن المبروات المشحونة بالأطعمة كانت وراهم ولا توقفوا. وقد اعتمد غانده على هذا السلاح عندما حارب بريطانيا العظمى... كان الإنتاج البريطاني يعتمد على الاستهلاك الهندي، وقرر غاندي أن ينتصر بتدريش قومه على الاستغناء، وقاد حركة القاطعة واستجاب له الناس، فاستغفوا عن المنتجات البريطانية، فحرر قومه من التبعية الاقتصادية لبريطانيا، إن الإنسان الذي يملك

ولهذا روي في بعض الأحاديث تسمية رمضان (شهر المواساة) روي ذلك من حديث سلمان عند ابن خزيمة في صحيحه «١٣».

**دور الفدية والكفارة وزكاة الفطر في مواساة الفقراء**  
الفدية، قدر من الطعام يخرج كل يوم من أيام رمضان من عجز عن الصيام عجزاً مزمناً كالشيخ الكبير والمرأة العجوز، والمريض الذي لا يرجى برؤه إذا كان الصيام يجهدهم في جميع فصول السنة.  
قال الله تعالى: «وعلَى الَّذِينَ يُمْطِقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامَ مَسْكِينٍ» البقرة - ١٨٤.

وقال الإمام البخاري: «أما الشيخ الكبير إذا لم يحق الصيام فقد أطعمه أُنس بعد ما كبير عاماً أو صامين كل يوم مسكيناً خبزاً ولحمًا، وأفطر» ١٤٤.

وعن عطاء الله سمع ابن عباس يقرأ: «وعلَى الَّذِينَ يُمْطِقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامَ مَسْكِينٍ» قال ابن عباس: ليست يمسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة، لا يستطيعان أن يصوما، فليطعما ١٥، كل يوم مسكيناً ١٦.

والكفارة، هي عقوبة شرعية لتترتب على من تعدد الإفطار في رمضان بجماع - اتفاقاً - وليكف وشرب ما يكف ما يكف، حنيفة ١٧، ومن صورها، أطعام ستين مسكيناً من أوسط ما يطعم منه أهله، ١٨.

**زكاة الفطر، فريضة تتبع فريضة الصيام، وهي صاع من طعام يخرج به المسلم عن كل فرد من تلمذه نفقته طهرة للصائم مما عسى أن يكون وقع فيه من اللغو والرفث ولتكون عوناً للفقراء والمعوذين** ١٩.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصيام في اللغو والرفث، وطعمة للمساكين» ٢٠.

فهذه الأمور الثلاثة كلها من قرائن الصيام، وفائدتها الاقتصادية ظاهرة، حيث إنها تساهم في تحسين الوضع المعيشي للطبقات الفقيرة في المجتمع.

### خاتمة

ويعد هذا ما يسر الله تقييده من الآثار الاقتصادية لفريضة الصيام، وهي في مجموعها تعود إلى نوعين من الآثار:

١ - ماله أثر مباشر في الاقتصاد: كتناقص الاستهلاك خلال الصيام، وكيمض قرائن الصيام التي تساهم في مواساة المعوزين كالفدية والكفارة وزكاة الفطر.

٢ - ماله أثر غير مباشر في الاقتصاد، وهي أمور ترتبط بتهذيب النفوس وتزكيتها من بعض الرذائل التي تنجم عنها مفسدات اقتصادية كالرجس والطمع، أو تحلية النفوس ببعض الفضائل التي تعود على الاقتصاد بالنفع كالعفة والجدود والشعور بمعاونة المحرومين.

## المصادر

- ١- الشيخ طاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ١٠٢/٢.
- ٢- ابن الهمام، فتح القدير، ٤٢/٢، عن موقع الشيخ القرطبي.
- ٣- القرطبي، «فقه الصيام»، عن موقع الشيخ القرطبي.
- ٤- رواد البخاري، فقه في كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: «وعلَى الَّذِينَ يُمْطِقُونَهُ...».
- ٥- هكذا بالأصل ولعل العسواب، فليطعما» أو فليطعما.
- ٦- رواد البخاري في كتاب التفسير، باب: قوله تعالى: «وعلَى الَّذِينَ يُمْطِقُونَهُ...» رقم (٤٥٠٥).
- ٧- ابن رشد، «بداية المجتهد»، ٤٤٨/١.
- ٨- سيد سابق، فقه السنة، ٣٤٦/١.
- ٩- نفسه، ٣٠٧/١.
- ١٠- رواد أبو داود في كتاب: الزكاة، باب زكاة الفطر رقم (١٦٠٩).

- ١- صفى الرحمان المباركفوري، الرحيق المختوم، ص: ١٠٢.
- ٢- رواد مسلم في كتاب، الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال: لا... (٥٩٧٥).
- ٣- لعامة محمد يحيى، «أولويات رمضان في ميزانية الأسرة المسلمة»، مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد: ٣٠٦، ص: ٤٥.
- ٤- نفسه.
- ٥- لعامة محمد يحيى، «أولويات رمضان في ميزانية الأسرة»، مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد: ٣٠٦، ص: ٤٤.
- ٦- لماذا تحول شهر رمضان إلى موسم سنوي للإسراف، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد: ٣٠٦، ص: ٥٦-٥٧.
- ٧- محمد (كبيج)، «عادات سيئة في سلوك بعض الصائمين»، جريدة «التجديد»، العدد: ١٢٢، ص: ١٧.
- ٨- لماذا تحول شهر رمضان إلى موسم سنوي للإسراف، مجلة الاقتصاد الإسلامي العدد: ٣٠٦، ص: ٥٦.
- ٩- «من شمرات الصيام»، مقال لعبد الفتاح، منشور بجريدة «الحجة»، العدد: ٢٢١، ص: ١٦.
- ١٠- «من شمرات الصيام»، مقال لعبد الفتاح، منشور بجريدة «الحجة»، العدد: ٢٢١، ص: ١٦.

في استقبال شهر رمضان الكريم

# ينابيع الخير في رمضان

شعر/ عبدالقني أحمد ناجي- مصر

رمضان عاد وحوله الرحمت  
تعلو به الدعوات والتبوات  
شهر الهداية والعبادة والتقوى  
تسمو به بين العباد صلات  
تصفو النفوس على المحبة والرضا  
ينسى الأسى، والظلم والهفوات  
الناس فيه ملائكة قد حفا  
نور السماح اذا تقام صلاة  
أيد تممد لكي تماون دائماً  
فالشهر فيه البر، والخيرات  
والوحدة الكبرى نعم حياتنا  
فطر به تتواثق الأوقات  
يتلى كتاب الله بالانصات من  
كل القلوب تضئ بها الآيات  
آيات قرآن الإله هداية  
هي للقلوب شفاؤها، وحياة  
قد توج الشهر الفضيل بليلة  
تنداح من أنوارها الهلالات  
قد أنزل القرآن فيها للأن  
م لأنه للعالمين نجاة  
من يحياها متعبداً، متنسكا

فهو السعيد، جزاؤه مرضاة  
هي للسلام دمامة ميمونة  
فيها الضراعة بعثها الإخبات  
تهفو القلوب الى صلاح عبادة  
يخبو الفساد، وتحفظ الحرمات  
عف اللسان فلا يفوه بذاعة  
ذكر الإله النطق والعسيرات  
والعين غضت عن محارم ربهها  
لا يستقيم الصوم والنظرات  
ينبوع حب في القلوب أساسه  
«أنا صائم، فلنعمت الكلمات  
يصحو الضمير مراقباً بصيامنا  
فإذا صحا لا تشتكي أزمت  
ندعو الإله بشهرنا، وصيامنا  
ضم الصفوف فلا يكون شتات  
ندعو الإله بشهرنا وصيامنا  
أن تستديم بقدسنا الصلوات  
ندعو الإله بشهرنا وصيامنا  
أن تستمر بسعينا الطاعات  
حتى نكون بصومنا وصلاتنا  
ممن لهم قد أزلت جنات



# صيام رمضان بين الأحاديث الصحيحة والضعيفة



بقلم: جاد الله فرحات الكويت

يقول الصيام، أي رب منعه الطعام والشهوة، فشفعني فيه، ويقول القرآن، منعه التوم بالليل، فشفعني فيه، قال، فيشفعان.. صححه الألباني.

١٠- وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ، «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة»، البخاري.

١١- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال، «إن في الجنة باباً يقال له، الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد (هَذَا) دخل آخرهم أغلق، ومن دخل شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً)، البخاري.

## في فضائل شهر رمضان

قال ﷺ، «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين، وكل ذلك يتم في أول ليلة من الشهر المبارك، لقوله ﷺ، «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد، يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»، الترمذي حسن.

## التغريض في صوم رمضان

- ١- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».
- ٢- وعنه رضي الله- أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال «أَمِينَ، آمِينَ، آمِينَ، قِيلَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ صَعِدْتَ لِلنَّبَرِ فَقُلْتَ: آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ؟ فَقَالَ: إِنْ جِبْرِائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يَغْفِرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ أَبَعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ، آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ...».
- ٣- قال ﷺ، «إن لله في كل يوم ولية عتقاء من النار، في شهر رمضان، وإن لكل مسلم دعوة يدعو بها، فيستجاب له، البرزاق صحيح.
- ٤- عن عمرو بن مرة الجهني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال،

إن الناظر إلى الأئمة والخطباء والوعاظ يجد أن بعضهم يستشهد بالأحاديث الضعيف في حين أن الأحاديث الصحيحة كثيرة وواضحة ومؤيدة للفرض بل قد ينشأ الخطيب جل خطبته على حديث ضعيف.

لذا فإننا نضع أمام إخواننا الأئمة والخطباء والوعاظ والقراء الأحاديث الصحيحة وبين الأحاديث الضعيفة .

## في فضائل الصيام

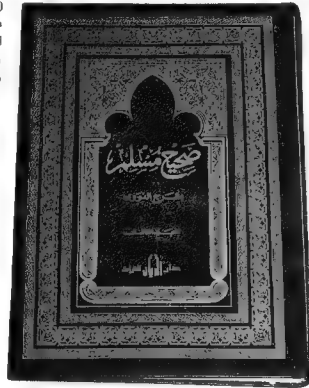
- ١- قال ﷺ، «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع، فليصم بالصوم، فإنه له وجاء»، البخاري.
- ٢- وقال ﷺ، «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفاً»، البخاري.
- ٣- وقال ﷺ، «الصيام جنة يستجيب بها العبد من النار، الإمام أحمد.

- ٤- وقال ﷺ، «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض»، الترمذي.
- ٥- وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال، قلت يا رسول الله دثني على عمل أدخل به الجنة، قال، عليك بالصوم، فإنه لا مثل له، النسائي.
- ٦- وقال ﷺ، قال الله، كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن ساباه أحد أو قاتله فليقل، إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لا خلوף لهم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح، وإذا قضي ربه فرح بصومه، متفق عليه.

- ٧- وفي رواية للبخاري، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وإذا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها..
- ٨- وفي رواية للبخاري، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وإذا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها..
- ٨- وفي رواية لمسلم، كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبع مئة ضعف، قال الله تعالى، إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، وللصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولا خلوף لهم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك..
- ٩- قال ﷺ، «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة،

يا رسول الله! أرايت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وصليت الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته، فمن أن؟ قال: من الصديقين والشهداء، ابن حبان صحيح.

**الترهيب من إفسار شيء من رمضان عمدا**  
عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينما أنا قائم أتاني رجلا فأتاني فأخذاً بضبعي فأتاني بي جبلاً وعراً فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: منسهله لك فصعدت، حتى إذا كنت في سواد الجبل إذا بأصوات شديدة، فقلت: ما هذه الأصوات؟ قالوا: هذا عواء أهل النار ثم أطلق بي، فإذا أنا بشوم مطبقين يعراقهم، مشقة أشد لهم، تسيل أشد لهم دماً». قال: فقلت: من هؤلاء؟ قال: الذين يفسدون قسباً تحلة صومهم...، النسائي بسند صحيح.



**التحذير من الغيبة**  
قيل لثني رضي الله عنه يا رسول الله إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتعمل وتصدق وتؤدي جيرانها بلسانها فقال ﷺ: لا خير فيها هي في النار، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة وتصدق بأشوار ولا تؤدي أحداً فقال ﷺ: هي من أهل الجنة..  
الأشوار: جمع ذور وهي القطعة من الإقط، اللبن الجصف، رواء البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.  
هذه هي الأحاديث الصحيحة وفيها الكفاية وهي تغني عن الأحاديث الضعيفة والتي نذكرها هنا لتنبه الأئمة والخطباء والوعاظ إليها وهي:

### الحديث الأول

حديث شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، وهذا جزء من حديث طويل نصه: يا أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة كان كمن أدى مائة الف فريضة، وشهر يزداد فيه في رزق الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة، وشهر يزداد فيه في رزق المؤمن، ومن فطر فيه صائماً كان مقررته لذوئه، وعتق رقبة من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء. قالوا يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، قال: يعطي الله هذا الثواب من

فطر صائماً على مذاقة لبن، أو تمر، أو شربة ماء ومن أشبع صائماً سقاء الله من الجوع شربة لا يظلم حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غنى عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرون، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتساؤن الجنة، وتعتون من النار.

وهذا الحديث أخرجه ابن خزيمة وغيره عن سلمان الفارسي وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان، ضعفه أحمد وغيره (انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة - المجلد الثاني - حديث رقم ٨٧١). وقد روي من حديث أبي هريرة مرفوعاً بلطف (أول شهر رمضان رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار)، أخرجه العسقلاني وابن عدي، والخطيب في الوضع، والديلمي وابن عساكر، وفي إسناده سلام بن سليمان بن سوار قال ابن عدي، هو عندي منكر الحديث، أ. هـ.

وفيها أيضاً: مسلمة بن الصلت قال أبو حاتم، متروك الحديث (انظر سلسلة الضعيفة - المجلد الرابع - حديث رقم ١٥٦٩).

### الحديث الثاني

اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان،  
رواه البزار عن أنس رضي الله تعالى عنه وفي إسناده، زائدة بن أبي الرقاد قال فيه البخاري، منكر الحديث (انظر تبيين الصحب بما ورد في فضل رجب - الحديث الخامس).

### الحديث الثالث

من أدرك رمضان بكلمة فقام منه ما تيسر له، كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواه، وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله، وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة، حديث موضوع رواه ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي إسناده عبد الرحيم بن زيد العمي قال فيه ابن معين، كذاب خبيث، وقال النسائي، ليس بثقة ولا مأمون. (انظر سلسلة الضعيفة - المجلد الثاني - حديث رقم ٨٣٢).

### الحديث الرابع

لو يعلم العباد ما رمضان، لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها، فقال رجل من خزاعة، يا نبي الله حدثنا، فقال: إن الجنة تتزين

### شهر رمضان،

قال الحافظ ابن حجر: حديث ضعيف رواه أبو معشر نجيب المدني / عن سعيد القيبري، عن أبي هريرة مرفوعاً- ثم قال بعد أن ساق الحديث- أخرجه ابن عدي في الكامل وضعفه بأبي معشر. قال البيهقي: قد روي عن أبي معشر عن محمد بن كعب وهو شاذ. هـ من فتح الباري ١١٣/٤.

### الحديث الثامن

أن امرأتين صامتا، وأن رجلاً قال: يا رسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وإنهما كادت أن تموتا من العطش، فأعرض عنه وسكت، ثم عاد، وأراه قال بالهجرة، قال: يا بني الله إنهما والله قد ماتتا أو كادت أن تموتا، قال، ادعهما قال فجاءتا قال فجئ بقدح أو عس فقال لحداهما قيني فقأتا قنينا أو دما وصديداً ولجما حتى قأت نصف القدح ثم قال للأخري، قيني فقأت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ثم قال إن هاتين صامتا عما أحل الله وأطهرنا على ما حرم الله عز وجل عليهما جلست لحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لصوص الناس، أخرجه الامام أحمد ٤٣١/٥ وأبو داود الطيالسي وفي إسنادهما رجل لم يسم وفي إسناده الطيالسي أيضاً الربيع بن ضبيح وهو ضعيف وزيد بن أبان الرقاشي وهو متروك (السلسلة الضعيفة- الجلد الثاني- حديث رقم ٥١٩).



### الحديث التاسع

«إدا صمت فاستاكوا بالقدادة ولا تستاكوا بالعشي» الحديث ضعيف الإسناد السلسلة الضعيفة ٢٩٤/١ وفيه الأوطار ١٢٩/١.

### الحديث العاشر

«نوم الصائم عبادة، وبقية الحديث وصمته تسبيح وصله مضاعف ودهاؤه مستجاب وذنبه مقفور». رواه البيهقي والديلمي وابن النجاشي حديث عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي قال البيهقي عقب إيراد: معروف بن حسان أبي أحد رجاله ضعيف وسليمان بن عمر أضعف منه. أ. هـ. وقال العراقي: سليمان التيمي أحد الكذابين. أ. هـ. قال النواوي في شرح الجامع، وفيه أيضاً عبد الملك بن عمير. قال أحمد: مضطرب الحديث. (انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين- استخراج محمود الحداد ٦٠٥/٢).

لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فسفكت ورق الجنة تنتظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا رب اجعل لنا في هذا الشهر أزواجاً تقرأ أعيننا بهم، وتقرأ أعينهم بنا، قال، فما من عيد يصوم يوماً من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مما نعمت الله (حور مقصورات في الخيام) على كل امرأة سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، تعطي سبعين لونا من الطيب، ليس منه لون على ريح الأخن لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها، وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف سفحة من ذهب، فيها لون طعام تجد لأخر لقمة منها لذة لا تجد لأوله، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء، على كل سرير فراشا يطأنهما من استبرق فوق كل فراش سبعون أربعة ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشح بالدر عليه سوارات من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان، سوى ما صل من الحسنات..

رواه ابن خزيمة وابن الجوزي في كتاب التوضوآت، وفي إسناده جرير بن أيوب قال البخاري، منكر الحديث، وقال أبو نعيم، كان يضع الحديث، وقال النسائي، متروك.

### الحديث الخامس

«من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر ولا مرض، لم يقضه صوم الدهر وإن صامه». الحديث علقة البخاري ورواه ابن خزيمة والترمذي وأبو داود وابن ماجه وغيرهما.

قال ابن حجر في فتح

الباري ١٦١/٤، واختلف فيه على حبيب بن أبي ثابت، اختلافاً كثيراً فحصلت فيه ثلاث على الاضطراب والجهل بحال أبي الحنبل والمطوس والشك في سماع أبيه من أبي هريرة.

### الحديث السادس

«صوموا تصحوا»، رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي، من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. رواه ابن عدي في الكامل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفي إسناده نهشل بن سعيد، وهو متروك. ورواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي عن أبي هريرة وفي إسناده زهير بن محمد.

### الحديث السابع

«لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله ولكن قولوا



# الدور التأموي للعطاء الاجتماعي من منظور إسلامي

بقلم: عبيد الحافظ الصاوي - مصر

والكسب والصعود الاجتماعي. فلا يضيع فقير، ولا يضار صاحب حرفة أو مهنة، أو أي إنسان يرغب في العيش الكريم، كما تحفظ الثروات، ولا تكتنز الأموال. وهنا لا نتحدث عن شراخ مثالي، بل لنا شواهد من واقع وتاريخ أمتنا، ففي عهد الخليفة العادل صمير بن عبد العزيز، وقاض المال فلم يجد من يأخذه.

العطاء الاجتماعي من واجبات الاستخلاف وتأتي مساهمة المجتمع في العطاء الاجتماعي من خلال الفلسفة العامة للإسلام ونظرتها لدور الإنسان في هذه الحياة، والتي تعتمد على أمور أساسية منها:

- 1- الإنسان خليفة الله في أرضه، وهذه الخلافة منوطة بعبادة الله عز وجل، ومن صور هذه العبادة عمارة الأرض.
- 2- ملكية الأفراد للمال والثروة هي ملكية استخلاف، وأن الملكية الحقيقية لله عز وجل. لذلك بين الإسلام من خلال شرائعه وتشريعاته

العلاقات الاجتماعية بين شخصين كحد أدنى، وهما التفاسل الجوهرية في شكل العلاقة بين الممولين والمستفيدين. وهذا النوع من المشاركة يكون مرناً وقابلًا للتبادل في اتجاه العلاقة بين الممولين والمستفيدين، حيث أن الممولين قد يصبحوا مستفيدين، في يوم من الأيام، وكذلك المستفيدين قد يصبحوا مولين في يوم آخر. كما أنه يتميز عن أشكال التأمين المروضة حالياً، من حيث أن التأمين يغطي بخدماته المشتركين فقط بينما العطاء الاجتماعي يقدم الخدمة لمن يستحقها بغض النظر عن وجود صورة تعاقدية بين طرفيه. فالأصل فيه المقدر الاجتماعي القائم على التكافل المجتمعي.

ومن خلال العطاء الاجتماعي عرف المجتمع في تاريخ الحضارة الإسلامية تحقيق العدالة الاجتماعية، بمعنى إعطاء كل فرد ما يستحقه وتوزيع المنافع المادية في المجتمع، وتوفير متساوي للاحتياجات الأساسية، وكذلك مساواة في إتاحة الفرص للميش

رعاية الإنسان فقد، بل امتدت إلى الحيوان والطير والحفاظ على البيئة وغيرها، ومن هنا يجب أن يتم التفكير بجدية لتدبير الوسائل المناسبة لمصرنا لتفعيل هذه السمة الإسلامية في حياة الأمة. والعطاء الاجتماعي موجود بشكل كبير داخل مجتمعاتنا العربية والإسلامية من منظور ما يفرضه الله عز وجل من حقوق وواجبات في المال. وعلى الرغم من وجود أوجه كثيرة للإنفاق تستوعب هذا العطاء، إلا أن ترتيب الأولويات لاجالات الاستفادة منه، يستدعي توظيف الفضل، خاصة في ظل تضام العديد من المشكلات الاجتماعية في عالمنا العربي والإسلامي. مثل البطالة، الفقر، العنوسة، ارتفاع معدلات الأمية، تدني خدمات التعليم والصحة خاصة لدى الفقراء، وذوي الدخل المحدود.

مفهوم العطاء الاجتماعي العطاء الاجتماعي، هو العطاء المقدم لمساعدة المجتمع من خلال الوسائل المادية وغير المادية ويتضمن العديد من

شهر رمضان الكريم، شهر يحرم فيه المسلمون على الاستكثار من أصمال الخير، وإخراج الزكوات والصدقات. ومنذ فترة نجد بعض الإشارات للاستفادة من هذا الحجم الهائل للزكوات والصدقات، بحيث يكون لها مردود تنموي على المستفيدين منها، ولا تكون وظيفة هذا الحجم الكبير من الأموال، مجرد إشباع بعض الحاجات الاستهلاكية للفقراء والاحتاجين، بل يجب أن نقف على برسول الله صلى الله عليه وسلم، بأن قدم للمسائل أداة الحرفة، وأمره أن يذهب ويحطب، فكان عطاء الرسول الكريم، عطاء أخفى فقيراً، ووظف صاعداً، وأطعم أسرة بكاملها، ووفر لها حياة كريمة. والتجربة التاريخية في العالم الإسلامي تبين لنا أن العطاء الاجتماعي لم يكن مجرد مكمل لنقص في دور الدولة أو بديل له، كما لم يكن من قبيل الممارسات الخيرية بمفهوم الإحسان، ولكن تطبيقاً لتكافة مجتمع البثقت من واجبات شرعية أوجبه الإسلام، وهذه التكافة بكل ما تحمله من مفاهيم التكافل والمسئولية المجتمعية، شملت المجتمع بأسره ولم تقتصر هذه المسئولية على



كيفية تنظيم ملكية المال ووسائل كسبه وأساليب تنميته واستثماره، وجعل لذلك سياجاً من العقيدة والأخلاق، ثم جعل لولي الأمر سلطة انتزاع حق الضعفاء من الأغنياء، إن هم تقاضوا عن أداء هذا الواجب. فكان بيت المال يستوعب أموال الأمة ليبيد توزيعها في إطار العدالة الاجتماعية التي تحفظ على المجتمع تماسكه وتعاونها وتكافلها.

فالأفراد، لا يكتفون المال، ولا يحسبون الثروة، ولا يستثمرون أموالهم في مجالات تضر الناس ولا تنفعهم، وهم في سعيهم للرزق يملون أنهم مكلفون بذلك، الفني منهم والفقير، وأن ما لدى الفني من مال وثروة، يوظف من أجل فتح أبواب الرزق للآخرين، فتحقق المداخلة التي تحدث عنها ربنا عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

ولا شك أن المعطاء الاجتماعي قد تآثر في الحضارات الأخيرة بسبب حالة الضعف التي نمر بها، فتغير مفهوم المال والثروة لدى البعض. فحبست الزكاة وعطلت الوقف، وخرج المعطاء من مفهوم الواجب إلى مفهوم الإحسان. فظهر الفقر وانتشرت البطالة.

روايد العطاء الاجتماعي في الإسلام عرف المجتمع روايداً متعددة للعطاء الاجتماعي منها، أولاً: الزكاة؛

وهي الركن الثالث من أركان الإسلام الخمسة، مصداقاً لما رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان» (رواه البخاري ومسلم). وهي حق أوجبه الله عز وجل في أموال الأغنياء كحق للفقراء، وهي متعددة ومتنوعة حسب الأعيان التي تفرش فيها، فمنها ما يخص النقود، والعقارات، والزروع، والميسونات، ولها مصارف ثمانية محددة بنص القرآن الكريم: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ فِيهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٦٠).

ومما يؤسف له أن هناك ثقافة مغلطلة لدى البعض تعتبر التعامل مع أموال الزكاة نوع من العار الذي يجب التخلص منه، أو التبصري من فعله، والموجب أن نعمل على محو هذه الثقافة، واستبدالها. يكون الزكاة (أعطاء) نوع من التبعيد للزكاة عن فعله، وهو أعلم بما يصلح عباده في حياتهم وأحوال معاشهم.

والغريب أن البعض لم يتفاعل مع آلية الزكاة كأداة مالية يمكنها معالجة مشكلة الفقر من خلال أدائها التنموي، إلا بعد دراسة صادرة من البنك الدولي في نهاية التسعينات من القرن الماضي، أوصى فيها البنك بالاستفادة من دراسة الزكاة كأداة لمحاربة الفقر في البلدان الإسلامية.

### ثانياً: زكاة الفطر.

وهي قدر معلوم فرضه الله على الصائمين، في نهاية شهر رمضان وقبل صلاة العيد. لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام «صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر».

### ثالثاً: الوقف.

ويرجع تاريخ الوقف في الإسلام إلى حادثة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وأرضاه، حيث كان أول من أوقف أرضاً لصالح الفقراء بناء على نصيحة رسول الله له. حول التصرف في قطعة أرض آلت إليه كخليفة من غزوة خيبر، فأشار عليه بأن يوقف عائلته لصالح الفقراء.

والوقف من أبرز مؤسسات العطاء الاجتماعي في تاريخ الحضارة الإسلامية منذ فترة طويلة. وقد مارس المسلمون الوقف في كافة أرجاء العالم الإسلامي، لتطابق أنشطة اجتماعية واقتصادية متعددة، وذلك من خلال ثلاثة صور للوقف هي:

١ - الوقف الخيري، وهو ربط ريع الشئ المملوك لعمل مشاريع وخدمات خيرية للفقراء والاحتاجين.

٢ - الوقف الأهلي، وهو ربط ريع الشئ المملوك لورثة أو أهل الواقف.

٣ - الوقف المشترك، وهو ربط جزء من الربيع لعمل خدمات خيرية، والجزء الآخر للورثة، أو ربط الربيع لفترة معينة للورثة ثم بعد ذلك يكون الربيع للأعمال الخيرية.

صورة جديدة للوقف عرفت السنوات الأخيرة، ما سمي بـ «صناديق استثمار الوقف»، وهي وسيلة جيدة تفتح الباب أمام المتبرعين الذين لا تتيج لهم دخولهم وظروفهم الاقتصادية تقديم عقارات أو أراضي أو غيبرها للوقف، فيقومون بشراء صكوك هذه الصناديق التي تخدم لخدمات معينة كتعليم الفقراء أو علاجهم، أو صيانة المدارس العامة أو المستشفيات وخلافه، ويكون أصحاب الصكوك هم أعضاء الجمعية العمومية لهذه الصناديق بحيث يمكنهم مراقبة ومحاسبة القائمين عليها وعمرقة النتائج التي حققتها هذه الصناديق من خلال عملها. ونظراً لما أصرت الوقف من تعطيل في معظم البلدان الإسلامية على مدار نحو قرابة قرن من الزمان، حيث سيطرت عليه حكومات البلدان الإسلامية، ولم تعبire الاهتمام الكافي، فقد ظن البعض أن

البيانات الموجودة، عند تخطيطه لعمله، واستكمال النقص منها. وألا يتسم عملها بالعضوية أو الاعتماد على كفاءات غير مؤهلة للقيام بالوظائف المطلوبة بها.

٦- أن يكون إتفاق هذه الهيئات على الجوانب الاستهلاكية للأفراد المستفيدين، في أضيق الحدود، والتركيز على جوانب التعليم والتدريب، وإنشاء أودع المؤسسات العاملة في هذا المجال، مثل المدارس أو مراكز التدريب، أو المستوصفات الطبية، أو محطات تحلية المياه أو تنقيتها،... الخ.

٧- أن يكون هناك نوع من التنسيق بين هذه الهيئات، بحيث يتم توزيع الأدوار وعدم ازدهارها، وأن تتخصص كل مؤسسة على الصعيد المحلي أو القطري في تناول مشكلة أو مرض معين.

٨- البعد عن التوظيف السياسي من قبل هذه الهيئات، أو الأفراد القائمين عليها، أو من قبل الدولة، وأن يكون لها أداء محايد، ودور محدد ومعروف في الإطار الاجتماعي الاقتصادي.

٩- إذ لم يتوفر للأفراد وجود هيئات تقوم على أمر العطاء الاجتماعي، فيمكنهم التصرف بشكل حردي، ولكن في ضوء التوظيف التسموي للعطاء، والبعد عن الأداء الاستهلاكي، ولا يعني هذا عدم التكبير في تكوين هذه الهيئات.



يكون دور الدولة دوراً إشرافياً رقابياً، بما يحقق مزيداً من الشفافية في عمل هذه الهيئات.

٣- أن يرتبط عمل هذه الهيئات بالخطط الإنمائية الموجودة داخل كل دولة، لكي يمكن الاستفادة من توظيف موارد العطاء الاجتماعي مائة في تقديم الخدمات المطلوبة.

٤- الإيمان بأن هذا العطاء لا يعني باقي مؤسسات الدولة من القيام بدورها في علاج هذه المشكلات، وأن دور مؤسسات العطاء الاجتماعي هو حلقة ضمن حلقات الحل.

٥- أن يتسم عمل هيئات العطاء الاجتماعي بالعلمية، من خلال الاستفادة من الإحصاءات والمعلومات، وقواعد

الشرب النقية، والصرف الصحي الآمن، وسائل الانتقال التي تحفظ للإنسان كرامته، ولكنها تختلف في حداتها من بلد إلى آخر. ولذلك يجب ترتيب الأولويات داخل كل بلد بما يتفق وإمكانات العطاء الاجتماعي في مجالها. ويمكننا في هذا الصدد أن نضع إطاراً عاماً يحقق الهدف التسموي للعطاء الاجتماعي.

١- أن يكون دور الدولة هو تنظيم الأطر التشريعية المنظمة لعمل هيئات العطاء الاجتماعي، والعمل على إزالة العقبات البيروقراطية التي تعترضها.

٢- أن تكون هيئات العطاء الاجتماعي، منظمات غير حكومية، ولا تهدف للربح، وأن

الوقف هو أملاك مهمة تخص الدولة، أو أصولاً لا تدر عائداً، حتى أنه في بعض البلاد الإسلامية يوجد مثل شعبي يخص الشخص العاطل فيصف حاله كونه غير منتج بالقول: «بدان فلاناً مثل بيت الوقف».

### رابعاً: الصدقات الجارية.

وهي متعددة الصور، ويعد الوقف واحداً منها، وهناك صور أخرى، بأن يقدم الفرد أو العائلة أو الجمعية أصلاً أو أموالاً لجهة معينة تستثمره لنفع عام يعود على المجتمع. وذلك بغية الأجر والثوبة في الآخرة. قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

### خامساً: الكفارات.

وهي الأموال أو الكساء أو الطعام، الذي يقدم من قبل الأفراد للتكفير عن ذنوب ومعاص ارتكبوها، ويقدمون هذه الكفارات في الدنيا لئيل التوبة من قبل الله عز وجل.

### سادساً: الصدقات.

وهي أموال أو أصول يقدمها الفرد عند تحقيق أمور معينة، وهي نوع من الشكر لله عز وجل.

كشيف ندفع بالعطاء الاجتماعي لعلاج قضايانا الاجتماعية واقتصادية خدمة مشكلات عامة، تعاني منها البلدان العربية والإسلامية، (البطالة، الفقر، العنوسة، تدني خدمات التعليم والصحة للفقراء، نقص مياه

يُهود أدراجة إلى المنزل ليستقبل أفراد أسرته والذين رحبوا، ويتابع، «دخل للراحة قليلاً وقبل أذان العصر أفضى بنشاط لأديب فحسب قرآن لأهالي الخيمة وزوجتي أيضاً»  
تُصعد إلى ختم بعض من القرآن الكريم وما أن يعلن المؤذن تكبيرات الأذان حتى أصجل وأطلى وأعطاني نور الدين ومحمود ويسين إلى المسجد بينما تبقى زوجتي وابنتي في المنزل ويؤدين صلاة العصر جماعة، ويستكمل، بعد الفراغ من الصلاة تلفت نحو الخطيب لتستمع في روع المسجد حول دينية وقيل القروب ذوب للتمزج في انتظار موعد الأذان.

فكما تسرد أم حسين في نهاية الثلاثينيات من عمرها بعضاً من ملامح يومها الرمضاني، فيبعد الفجر من صلاة العصر ترجيحاً إلى الطبخ لتغذية طوام الإفطار لأسرتها الصغيرة بسعادة غامرة، تقول، «في الشهر الكريم أعمد إلى طهي أصناف متنوعة بكميات قليلة تناسب صعدنا ولا أعمد أبداً إلى الإسراف والتبذير، وتسترسل في حديثها عن أصنافها المميزة في الشهر الكريم إحداهما شوربة بأسنانها المختلفة وفقاً لألوان أسرتها تتراوح بين شوربة الخضروات الطازجة إلى شوربة الفريك باللحم المفروم، شوربة أسنان الصغور، بالإضافة إلى أطباق السمبوسة والحلويات الشهية وأشهرها القطايف فاعلم أن الطبق الرئيسي الذي يحتوي عليه اللحم الأحمر أو السمك أو الدجاج المغمى غالباً بالخبزات الطازجة

الوزارات الحكومية مع بداية أيام الشهر الفضيل تعتمد إلى تقليص عدد ساعات العمل لإحسان المجال لوظفائها لاستمتاع بطقوس الشهر الكريم، أما الأسرة الفلسطينية فتبدأ بتبني نظام حياتها بدأ من التسوق الأسبوعي فيكون بشكل يومي ويشتد أكثر في الساعات ما بعد الظهر ولا من ساعات الصباح الأولى وليس التراجع بعد حلقات السمر وزيارة الأهل والأرحام بعد ساعات الإفطار مروراً بالأعمال اليومية من تنظيف وطبخ أصناف مختلفة من الطعام وأطباق متنوعة من الحلويات لم تعد على طهيها بل للزلا في الشهر الكريم.

فلسطين / خاص

تكبيرات تصدح في المآذن تلو الله أكبر،  
 ووجوه الفرجت ملامحها ابتهاجاً بقدوم  
 الشيف العزيز الذي طال انتظاره عاماً  
 كاملاً، مصافحات وتهنئات لهجت بها  
 الأنسة ويرهنت عليها الأيادي الممدودة  
 بالحب والمودة والرحمة.

أطفال تزيّنت أشرفت أديهم ووجوههم  
البرينة بأناور الضوايس، وأمهات تبلّلت  
أغاليدهم وجوههم بدموع التقاد عزيز  
فلهجت ألسنتهن بالدعاء تناجي الله  
الرحمة والمغفرة، وأخريات لوت ملامحهن  
مزاج اللقاء وأحيرة غابوا صهن أياما لكنهم  
هرا أعلن قدوم الشهر الكريم عمدوا إلى  
زيارة أرحامهن بثوب المودة والرحمة.

عبادات وسلوكيات جمعة يجمعها الشهر الفضيل في ثلاثين يوما مكللة بالثواب والتراحم تسطرها (الوعي الإسلامي، هي صفحات قد تطول ولا تقصر لنعرض ملامحه ونرى تأثيره على النفوس، أمسيات وحكايات من الزمن الجميل بتزيين السنة الحاضرة واستعدادات وأطباق تحدثنا عنها نساء فلسطين بجزج من الفرح والأصلى أحيانا وأحيانا أخرى يذوب من الأمل...

«معضن» باب العالم الإسلامي  
حتى تتبدل الأحوال، الخلاقات  
تمحى إلى زوال ويسود الود  
والتراحم، وتنتهي النزاعات ويعم  
التكافل والتلاحم بين الناس فلا  
فقر ولا جائع تصني قلعة الحاجة

الأرحام يتبادلون الأحاديث ويبددون الإخلاطات الصغيرة ويتعمون بأجواء الحبة والتوافق، وتقيم النساء حلقات الذكر يتسابقون فيها على تلاوة القرآن الكريم وتفسير بعض آياته بما يفهمهم في دينهم ودنياهم الأمر الذي يدعم العلاقات الإنسانية والاجتماعية فيما بينهم فيكونوا كالجسد الواحد (إذا اشتكى منه عضو تداعت له بقية الأعضاء بالسهر والحمى).

قلوب معلقة بالمساجد لا تقتصر الأيام الرمضانية فقط على الاهتمام بصلة الأرحام وإزالة الإخلاطات والعوارض النفسية والمادية التي تحتلج النفوس بل أيضاً هو فرصة لتطهير القلوب وسبغها بالدين والإيمان بالمزيد من النوافل سواء صلاة التراويح أو بالاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان خاصه.

رواء تجدها في أيام رمضان تتناوب على المساجد القريبة من منزلها بغية الاستفادة والعلم والدرس فهي لا ترتادها فقط لأداء صلاة التراويح بل للمزيد من

العلم والمعرفة والتعمق في الدين، تقول هناك ثلاث مساجد قريبة من منزلي أعمد إلى ارتيادها وفقاً لطبيعة الدرس مؤكدة أنها أحياناً تعمد إلى الصلاة في مسجد والاستماع لدروس العلم التي صادت ما تكون بعد صلاة التراويح في مسجد آخر بغية الاستفادة وليس فقط الإصغاء.

أما أشرف فيؤكد أنه يكاد لا يغادر المسجد يقول بعد صلاة التراويح حتى يعمد الرجوع إلى

التفريزية الرمضانية على الشاشات العربية.

تقول أم محمود تتميز الأمسيات الرمضانية بأجواء الحبة والتواد والتراحم، ويعد الفراغ من صلاة التراويح أنف وأفراد أسرتي حول شاشات التلفزيون متابعة البرامج الرمضانية المليئة والمفيدة في ذات الوقت لساعات معينة، مشيرة إلى أنها تكون قد أعدت ما تحتاجه الأمسية من مسليات بعضها من الحلويات إضافة إلى القهوة العربي

التي تجدد الحيوية للجسم وتمده بالنشاط لتابعة تفاصيل يومه بنشاط مؤكدة أنها وأسرتها بعد الإفطار يعمدون إلى تناول بعض من الحلويات.

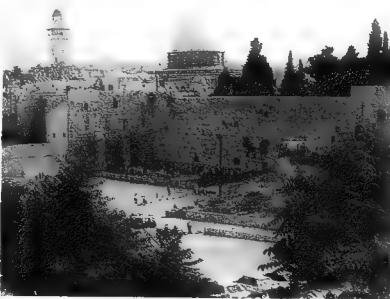
وتستكمل: «ومن ثم نعكف على التظلم صلاة العشاء والتراويح فيتجه كل منا إلى المسجد يصطحب زوجي الأولاد معه بينما أمكت وبنايتي في المنزل نصلي جماعة ويتنضم إلينا بعض الجارات ويعد الفراغ من الصلاة وولوج زوجي وأطفالي إلى المنزل

نصعد إلى الخروج لزيارة الأرحام ثم نعود إلى المنزل ويبدأ طقس آخر من طقوسنا الرمضانية حيث نلتف حول التلفاز لمشاهدة البرامج الدينية المفيدة لساعة تقريباً يخلد بعدها الأولاد للنوم وكذلك زوجي نظراً لظروف عمله بينما أبقى مستيقظة أصلي النوافل وأقرأ القرآن حتى يحين موعد السجود فأعمد إلى تحضيره وغالباً ما يكون طبقاً من سلطة الخضروات الفنية بالفيشامينات ويسكب من الجبن واللبن وكاس من عصير التمر هندي تتناول السجود ومن ثم نصلي جميعاً الفجر مهيئين أنفسنا ليوم

رمضاني جديد مليء بالحب والإخاء وصلة الأرحام.

### أمسيات رمضان

في الشهر الكريم تتبدل الأدوار وتتغير الأحوال إلى الأحسن دوماً الإخلاطات تزول وتشاري خلف ستار الحبة والإخاء والنزاعات تنتهي بمزيد من التواد والتراحم وتغلف ملامح الشهر علامات الود والرحمة، تضفيها الأمسيات الرمضانية المتنوعة بين زيارة الأرحام والاستمتاع بحلقات الذكر والقرآن أو الاستمتاع بمتابعة البرامج



يجاوره طبق من الترمس والمكسرات وما إن تغرق البرامج حتى نعمد إلى إقامة الليل بمزيد من النوافل ونتسابق على ختم أجزاء معينة من القرآن في كل ليلة، لافتة أن هذه الأمسية لا تتكرر يومياً حيث يخرجون لزيارة الأرحام أحياناً وأحياناً أخرى يعمدون إلى الولوج للمسجد القريب للاستماع لبعض الدروس الدينية والمشاركة في المسابقات والليالي الرمضانية التي تقيمها أحياناً المساجد.

أما أم إبراهيم زقوت فها الأمسيات الرمضانية في بيتها لها طعم آخر تتناوب فيها على أفراد عائلتها في إطار صلة

المزحل حيث أقضي وقتاً مع أسرتي وأطفالتي  
نتبادل الزيارات والأحاديث ونشاهد  
البرامج الدينية المفيدة وعند الثانية عشر  
أعود مجدداً إلى المسجد أمكث فيه أقرأ  
القرآن وأصمغ في علم الدين والتفسير  
والقيم صلاة النوافل حتى موعد السحور  
أعود مجدداً للبيت فهو لا يبعد عن المسجد  
سوى أمتار لا تتعدى الخمسين تكون زوجتي

قد أعدت طعام السحور  
لنتناوله بخير ويريكة  
ونظي الصيام ومن ثم  
تكون العودة للمسجد  
لأداء صلاة الفجر وقراءة  
القرآن حتى بزوغ النهار  
وهكذا كل يوم حتى تأتي  
العشر الأواخر فيكون  
الاستكاث في المسجد  
تقريباً إلى الله.

### أطباق رمضان

في رمضان تفتش  
الموائد الفلسطينية  
بأصناف مختلفة وأنواع  
كثيرة من الأطعمة تتراوح  
بين الجلو والمالح، الكميات  
تكون محدودة لكن  
الأصناف كثيرة، البداية  
تكون مع أطباق المقبلات  
من سلطة الخضراوات

الطازجة يجاورها طبق السمبوسة وإلى  
اليمن منها أكواب العصير وإلى  
الشمال أطباق الشورية الشهية  
بينما تتوسط المائدة الأطباق  
الرئيسية الشهية التي تحضر غالباً  
من اللحم والدجاج أو الأسماك  
الطازجة، وتتنر بينهما أطباق  
المخللات والطراشي اللذيذة كفاتح  
الشهية بالإضافة إلى طبق  
الحصص المزين بالسماق والبقدونس  
الذي تحرس الأسرة الفلسطينية  
على تضمينه مائدة الإفطار.

مقلوبة بالأرز والدجاج أو اللحم،  
مسيادية بالسمك مزينة بالبقدونس  
الأخضر وشرائح الليمون الأصفر صينية  
الكبدة والفشة والحلح المدعمة بالخل  
الأحمر محشي ورق العنب والكوسه  
والبادنجان يجاورهم أطباق الشورية من  
لسان المصفور أو الضريكة أو الخضراوات  
جميعها أطباق تتناوب الأسر الفلسطينية

بأزواجهم في أول أيام الشهر الكريم، مؤكدة  
أنها لا تشعر بقدوم رمضان إلا باجتماع من  
يفلو على قلبها جميعاً حولها وإذا ما  
غادرها أحدهم اضطرراً فإن القلب ينزف  
الأم لا يشفى إلا بقدومه لذلك لا يستطيع  
أحد التأخر عن مائدتها التي تعدها لهم  
بمزيد من الحب.

من ناحيتها تشير أم رجب أن أشهر

الأطباق التي كانت تميز  
الشهر الكريم قبل النكبة  
عام ٤٨ طبق الجريشة  
باللحم الأحمر  
والطماطم وهي عبارة عن  
قمح مجروش يطهى على  
النار في إناء من الضخار  
مع اللحم الأحمر وقليل  
من عصير الطماطم وهو  
مغذي جداً وله فوائد  
عظيمة بينما لم يعرف  
الناس وقتها السمبوسة  
ولا الفتوش ولا الكثير من  
الأطباق التي تؤكد نساء  
اليوم أن رمضان لا يحلو  
إلا بها بداية أما  
الحلويات فكانت عبارة  
عن صينية من النمرورة  
بالعسل أو البسبوسة  
بالنقشة خلافاً  
لأنواع المتنوعة



المتواجدة الآن على المائدة الرمضانية  
وتؤكد أنه في القديم كن يعتمد إلى  
مساعدة الفقراء فيقدن لهم قتل الماء  
وجرات الضخار المملوءة بأصناف البقول من  
الفلول والعدس بالإضافة إلى الجبن  
الأبيض الذي يعتمد إلى صنع يدوي. أما  
الولات فكانت الأسر تصعد إلى ذبح ما  
لديها من أغنام أو أبقار أو دواجن وتعد  
إلى صنع الفتوش الأكلة الشعبية  
الفلسطينية فيأكل أهل البيت ويقوم المرأة  
الفلسطينية في إطار التواد والتراحم  
بطعام الجيران مما صنعتها يداها.

على تضمينها مائدة الإفطار الرمضانية  
في الشهر الكريم وتقيم عليها الولائم  
للأهل والأقارب لإضفاء جو من التواد  
والرحمة على ملامح الشهر الكريم، تقول  
أم حسن: إنها في أول أيام رمضان تعمد إلى  
صنع المزيد من الأطباق الشهية التي تعمد  
إلى تحضيرها مسبقاً خاصة السمبوسة  
وريق العنب أما الأطباق الأخرى فتعتمد  
إلى تحضيرها في ذات اليوم منذ ساعات  
الصباح وتؤكد أن هذه الأصناف العديدة  
تطهى وفقاً لأذواق الحاضرين من أحفادها  
وبنائها وأبنائها التي تعمد إلى استضافتهم

# في رحاب المدرسة الرمضانية



بقلم ماهر عباس جلال - مصر

جوارحه الشرور والأهات،  
وخصوصاً بعد أن هب الله له  
الرجو الإيماني في هذا الشهر  
حيث تفتح أبواب الجنة، وتلقا  
أبواب النار، وتصفد الشياطين،  
كما جاء في الحديث النبوي،  
«إذا جاء رمضان فتحت أبواب  
الجنة، وغلقت أبواب النار»  
وسفدت الشياطين، «أخرجته  
وسحقته» عن أبي هريرة رضي الله عنه،  
«الصلائم قد أصابته الله على  
شياطين الجن، بقي له أن  
يستعين بصومه على تمر نفسه  
وهواه، فقد خاطب الله سبحانه  
جعلناك خليفة في الأرض  
هاكم بين الناس بالحق ولا  
تتبع الهوى فيهلك من  
سبيل الله»، ص: ٢٦.

وقال سبحانه  
وتعالى عن النفس على  
لسان نبيه يوسف: «إن  
النفس لأمرأة بالسوء  
إلا مساً رحم ربي»  
يوسف - ٥٣.

ولا شك أن الصوم  
المادي يعين على تحقيق  
الصوم المعنوي الروحي،

الذي عرفه الرسول ﷺ بقوله،  
«أن تحفظ الرأس وما وصى،  
والبطن وما حوى، وأن تذكر الموت  
والأبلى»، أخرجه الإمام أحمد  
والترمذي.

**حقيقة التقوى وثمرتها**  
«التقوى إذن - هي حقيقتها -  
هي حياة العيد من ربه، حياة  
النعيم - بفتح العين - عليه من  
النعيم - بكسر العين - هي حياة  
الإخلوق من الخالق، حياة العيد  
من سيده، حياة الضعيف من  
القوي، حياة العاجز من القادر،  
وحياة الذليل من العزيز، حياة  
من أقر بروبيبة مولاه وشهد  
بوحدايته، حياة من قطع على  
نفسه عهداً بامتثال أوامره  
واجتناب نواهيه.

«التقوى - هي حقيقتها -  
أيضاً - سياج منيع يحمي الصائم  
من الوقوع في براثن المعصية  
والخوف من مستنقعات حرمات  
الله، هي إصلا لنفخة الروح،  
وتخليص للمسلم من قبضة  
الطين، فالإنسان ما استحق  
تشريف الله له إلا لنفخة الروح،  
كما قال سبحانه وتعالى، «إذ قال  
ربك للملائكة إني خالق بشراً من  
طين. فإذا سويته ونفخت فيه  
من روحي فقعوا له ساجدين»  
ص، ٧٦-٧٧.

## التقوى بين الصوم المادي والمعنوي

والسلم محتاج في هذا  
الشهر إلى تحقيق الصوم  
بمعنويه، المادي والمعنوي، حتى  
يقى نفسه الزلل والشطط، ويقى

وجل، هذا هو الصوم في جانبه  
المادي، أما جانبه المعنوي الروحي  
فيتجلى في قوله تعالى، «يا أيها  
الذين آمنوا كتب عليكم الصيام  
كما كتب على الذين من قبلكم  
لعلكم تتقون»، البقرة - ١٨٣،  
«التقوى هي الغاية السامية  
للصوم كما هي الآية القرآنية،  
وقد أكد الرسول ﷺ هذه الغاية  
السامية للصوم فقال، «جعل الله  
لكم أحد عشر شهراً تأكلون فيه  
وتشربون وتكثرون، وجعل لنفسه  
شهراً، فأتقوا شهر رمضان، فإنه  
شهر الله».

## التقوى

إذن «التقوى» أولى هذه  
الدروس الإيمانية في المدرسة  
الرمضانية، وللتقوى تعريفات  
عدة، فقد عرفها الإمام علي بن  
أبي طالب - كرم الله وجهه -  
بقوله، «الخوف من الجليل،  
والعمل بالتزويج، والرضا  
بالقليل، والاستعداد لأيوم  
الرحيل»، وعرفها بعضهم بقوله،  
«أن لا يراك الله حيث نأهك، ولا  
يفتدك حيث أمرك»، «التقوى  
إذن هي خشية الله، وامتثال  
أوامره واجتناب نواهيه، فهي  
إمسك بالنفس عن الوقوع بها  
في مهبوا المعصية، أو عن  
مخالفة أمر الله تعالى، إيماناً به  
سبحانه وتعالى، ووقاية للنفس  
من عذابه ويطشه، استجابة  
للتحذير الإلهي، «نبي عبادي  
أني أنا الغفور الرحيم، وأن  
عذابي هو العذاب الأليم»  
«المعجزة» ٤٩-٥٠، وطمعاً في  
مثوبيته عز وجل، وحياة منه  
سبحانه وتعالى، ذلك الحياء

يطل علينا شهر رمضان من  
كل عام بنفحاته الإيمانية  
ومآثره السامية، وكان مدرسة  
إلهية تتعلم منها دروساً إيمانية  
في كل يوم من أيامه، وقد اختص  
الله تعالى هذا الشهر الفضيل -  
من بين ما اختصه به - بالصوم،  
إصلاً لشأنه وترقيماً لقدرة بين  
سائر الشهور، فهو سيد الشهور  
كما قال ﷺ في الحديث  
الشريف، «سيد الشهور رمضان،  
وسيد الأيام الجمعة» (أخرجه  
الطبراني والبيهقي).

إن شهر رمضان، بما اشتمل  
عليه من دروس إيمانية وتربوية  
 واجتماعية، بمثابة مدرسة  
إيمانية على مدار الثلاثين يوماً،  
حتى إن بعض السلف الصالح كان  
يسميه بمدرسة الثلاثين يوماً،  
وسنلقي الضوء هنا على بعض  
الدروس المستفادة من هذه  
المدرسة الرمضانية ليتسلمها  
الصائمون على مدار السنة كلها  
أحباء مجد الإسلام ويث  
الهمم الإيمانية في مواجهة  
التحديات المادية والأزمات  
الصاخبة التي تواجههم في عصر  
الصولة، وحينئذ يكون العيد  
السلم عبداً ربانياً بحق لأصدا  
رمضاناً ينقطع عهده بربما  
النباء هذا الشهر.

## للصوم جانبان، مادي ومعنوي

والصوم - لغة - معناه،  
الإسماك، ومعناه اصطلاحاً كما  
عرفه ابن كثير، «الإسماك عن  
الطعام والشراب والوقاع أي  
الجماع - بنية خالصة لله عز

فبالصوم الذي يضيق الإنسان على الشيطان مداخله، ويكسر حدة الشهوة، ويطلق جذوة الشهوانية، فيعلم بذلك جانب الروح على حياة الطين وشهوات البدن، فمن ثم تصفو روحه، وتطهر نفسه بباشرة الطاعات، ولذا عبد الرسول ﷺ الصيام جنة، لأنه يقي الصائم من كل ما يغضب الله سبحانه.

### الصوم سر دين العبد وربه

والصوم بهذا المعنى سر دين العبد وربه، إذ لا يمكن للصائم أن يتظاهر بالصوم أمام الناس، ثم يضل ما بدا له إذا خلا بنفسه، فعلاً صام المسلم بحق في صومه وصلابته، وأمسك نفسه عن حرمات الله، فذلك يكون إخلاصاً منه في العبادة، وإيماناً بربه، ولذلك يجزل الله المظالم للصائمين كما جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وإذا أجرى به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل، إن صام، أخرجته الشيطان». من أخرجته الشيطان، وهي بمثابة أوراق التقوى دليل إيمان العبد اعتماداً لا ستحقاق الغفرة من الله، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من صام رمضان لم يغفر له ما مضى من ذنوبه»، وأخرجه الشيخان والأربعة وأحمد.

ما أجمل التقوى في رمضان، وما أحسن أن يطهر الصائم نفسه من الكذب والخيانة وشهادة

الزور ومناشر معاصي اللسان، وما أروع أن يغض الصائم بصره عن محارم الله ويحبث بطنه أكل الحرمة، وما أجدر بنا أن نمسك قلوبنا عن التفكير فيما سوى الله! فهذا شهر صفاء الروح، وشهسهر الاصطلاح مع الله وتجديد العهد معه سبحانه، فهنيئاً لعباده الصالحين، وطوبى للمؤمنين في موسم التقيين.

### الصبر

فالصبر من هذه الدروس التربوية التي يجود بها علينا شهر رمضان الكريم، وثمة وشائج قوية بين الصبر والصوم، فالصوم - كما سبق - يعني الإمساك لفة، والصبر - لفة - يعني الحبس. فيقال: صبر عن الأمر، حبس نفسه عنه، ومن ثم فالصوم من الصبر بل هو نصف الصبر كما جاء في الحديث النبوي: «الصيام نصف الصبر وعلى كل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصيام»، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

### نوعاً الصبر وثمرته

وجدير بالذكر هنا أن الصبر نوعان: صبر عن المحبوب إلى نفس الإنسان، بمعنى حبس النفس عليه، وصبر على المكروه، بمعنى احتماله دون جزع. وكلاهما بحاجة إلى الجلد والتماسك وتمرين النفس وتقوية إرادته. ولذا استمدح الله عباده الصابرين؛ فقال: «والصبر الصابرون» الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ربهم وأولئك هم المتهتون، البقرة: ١٥٥-١٥٧.

ووجد عباده الصالحين بالصوم والتأييد فقال: «إن الله مع

الصابرين»، البقرة: ١٥٣.

رمضان شهر الصبر يتوعد به وتتجلى في هذا الشهر الفضيل آيات الصبر فيما معاً، ولذا سمي شهر الصبر. قال رضي الله عنه: «وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة»، فالصائم يقضي يومه صابراً محتسباً، يصبر عن الطعام والشراب مع شدة الجوع والعطش، ويرى زوجه الحلال أمامه فيصبر عنها إيماناً واحتساباً، ويشاهد المفريات عرضاً أو الشارح أو التلفاز أو في مجلة فيصف عنها ابتغاء مرضاة الله، ويقضي ليله ما بين صلاة التراويح والتجديد وقراءة القرآن والذكر الكريم، فيصبر عن النوم والراحة طمعاً فيما عند الله.

وفراه يصبر على التعبد والتعب من كثرة العبادة راجعاً من الله أن يتقبل منه عبادته وأن يجعله في هذا الشهر الفضيل من عتقائه من النار ومن القبولين، وهو يصبر على أذى الناس، فإذا سابه أحد أو قاتله أو مد إليه يده أو لسانه يمسوه، فإنه يتجلد ويكظم خيظه ويقول بإيمان: «والق، إني صائم، إني صائم، وذلك استجابة لعلم البشرية الصبر رضي الله عنه، حيث يقول: «وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أحد، أو قاتله فليقل، إني امرؤ صائم» (أخرجه الشيخان).

### إنما الصبر يتلصق

#### والتجلد

ومن طريق اللغة العربية وجود قاسم مشترك يجمع بين الكلمات المشتقة من مادة لقو، واحدة، ولعل القارئ يلحظ محي المعنى المشترك بين الصبر-

يسكون البلاء- والصبر- يكسر الياء، فالصبر لفة، عصارة شجر من مفردة صبر- يكسر الباء- والصبر- يسكون الياء- على خلاف هوى النفس، فهو حبس للنفس وحمل لها على التجلد، فسببه نوع من المرأة التي تجسرها نفس الصابروهو تحملها حملاً على الصبر، ولذا فإن الإنسان يبدأ في تعليم نفسه الصبر بالتصبر أولاً، أي حملها على الصبر شيئاً فشيئاً تألف نفس المؤمن هذا الصبر ويصبر سجية فيها. ويوصي الله تعالى أنبياءه ورسله من أولي العزم بالصبر، فما هو سبحانه يخاطب أحب المخلوقات إليه محمداً رضي الله عنه ويوصيه بالصبر، فيقول: «والصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل»، الأحقاف: ٣٥.

### الصبر دليل الإيمان ومناط الابتلاء

ومن رحمة الله بعباده أنه يستلهمهم على قدر إيمانهم وصبرهم على الابتلاء، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فقد روى مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت، يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلباً صبغ ببلاءه، وإن كان في دينه رقة، ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطية».

أخرجه الترمذي في صحيحه، كتاب الزهد، باب: مجاء في الصبر على البلاء. والصبر من شيم النفوس القوية العامة بالإيمان، فهو من عزم الأمور كما في وصية لقمان



لايته، «وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» - لقمان - ١٧، وعلى المسلمين أن يتواصوا فيما بينهم، بالصبر، فيه مناجاة من أهوال الدنيا والآخرة، وحرز من غضب الله، ومن هنا قرئته سبحانه بالحق في قوله تعالى: «والعصر» إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات» وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» - العصر - ١-٤.

فما لصبر دليل الإيمان، وثمرته من مساره، وهو عدة المؤمنين الصائمين ووسيلتهم التي يستعينون بها على أداء الأعمال الصالحات واتباع الحق، وقد مدح الله تعالى نبيه أيوب فقال، «إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب» - ص - ٤٤، «وقد بشر الله عباده الصابرين في الحياة الدنيا، ووعدهم بالجزاء الأوفى بغير حساب»، فقال، «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» - الزمر - ١٠، «وقال ﷺ في شأن الصيام والمصبر، وهو شهر الصبر، والصبر خواصه الجنة».

طوبى لعباد الله الصائمين الصابرين! لقد استحقوا هذه البشارة الإلهية، لما تحملوا في صومهم وصباتهم، فجاهدوا أنفسهم حتى استقامت لهم، وأخلصوا إلى صومهم وصباتهم، فكانوا جديريين بشهادة القرآن والصيام كما في الحديث النبوي الشريف، «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة»، يقول الصيام، أي رب منعتني الطعام والشهوات وانهاز شفتي فيك، ويقول القرآن، منعتني النوم، فبالليل شفتي فيك، يقول الصيام، «رواه أحمد بن حنبل».

٣- التكافل الاجتماعي؛ حرص الإسلام على تحقيق

التكافل الاجتماعي بين أتباعه، لما يحققه هذا التكافل من توفير عنصر الأمن الاجتماعي بين المسلمين، فالتقوى يساند الضعيف، والقنوي يساند الفقير، والقادر يمد يد الإحسان إلى المعوزين والمحتاجين، فلا غل ولا حسد ولا تباغض، فالجميع كله متآلف متجانس، تسوده الحبة والإخاء، شعاره التعاون والإحسان بالآخرين.

وفي رمضان يتحقق التكافل الاجتماعي في أبهى صورته، فالصائم يحسن بالم الإيجوع والعطش، فيمد يد الإحسان إلى إخوانه المحتاجين، فإن كان هو يصوم طوعاً فغيره يصوم جبراً، فلا مؤونة متد، وإن كان هو يحرم نفسه شهراً، فغيره يقضي السنة كلها بعمالي أيام نذر الحرمان، ويتوَجع من عفن الفطر، وقد سئل نبي الله داود عن سر صومه يوماً وفطره يوماً، فقال عليه السلام، «أما اليوم الذي أصوم فيه فأشعر بالفقر والمحتاجين واليوم الذي أفطر فيه أحسن بنعمة الله فأشكر ربي».

وقد حث رسول الله ﷺ المسلمين على تحقيق التكافل الاجتماعي والإحساس بالآخرين من غير القادرين، ولو في شكل إفطار صائم، فمن زيد بن خالد أنه قال، «من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» - أخرجه أحمد والترمذي وابن أبيه -، وفي رواية البيهقي عنه أيضاً، «من فطر صائماً أو جهن غارياً فله مثل أجره» - وزيادة على ذلك الأجر - فإن الملائكة تصلي عليهم وتدعو لهم، فقد روى الطبراني عن سلمان أن رسول الله ﷺ قال، «من فطر صائماً على طعام أو

شراب من كمب حلال، صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان، وصلى عليه جبريل ليلة القدر» - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير -، وربما ورد سؤال في ذهن المسلم، هل يستطيع جميع المسلمين إفطار صائم؟ فيجيبهم فقير لا يجد ما يفطر به صائماً... من رحمة الله بعباده أن يسر لهم سبل الطاعات، فتوابع إفطار الصائمين يكتبه الله لعبده ولو كان هذا الإفطار على شيء يسير كمثقة لبن أو تمر أو شربة ماء، مصداقاً لقوله ﷺ، «من فطر صائماً كان له مغفرة من ذنوبه، وعق ربقة من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء»، «قالوا، يارسول الله، ليس كلنا نجد ما يفطر به الصائم؟

فقال رسول الله ﷺ، يعطي الله تعالى هذا الثواب من فطر صائماً على مثقة لبن أو تمر أو شربة ماء، ومن أشبع فيه صائماً، سقاه الله من حوضي شريعة لا يظلم حتى يدخل الجنة».

كما حث الرسول ﷺ - المسلمين على الصدقة في رمضان، فقد روى الترمذي عن أنس بن رسول الله ﷺ - سئل، أي الصدقة أفضل؟ قال، «صدقة في رمضان» - بضره -، أروع المثل في هذا الأمر، فقد روي عنه أنه كان أجود من الريح المرسلة، وكان أجود ما يكون في رمضان.

وأوجب الإسلام على الصائم صدقة الفطر، ويطلق صومه معلقاً بين السماء والأرض حتى يؤديها كما في حديث أنس رضي الله عنه، «صيام الرجل معلق بين السماء والأرض حتى يؤدي صدقته» - رواه الديلمي -.

والحكمة من هذه الصدقة أنها طهرة للصائم مما قد بدر منه في شهر رمضان من الفلو والرفث، فيصعد صومه إلى ربه نقية خالصة من أية شائبة أو معصية، فإله طيب لا يقبل إلا طيباً، فمن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال، «زكاة الفطر طهرة للصائم من الفلو والرفث، وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات».

(رواه السدا قطنسي والبيهقي).  
وقد بين الرسول ﷺ مقدارها الواجب على كل فرد مسلم، فقال فيما رواه عنه عبدالله بن ثعلبة، «صدقة الفطر صاع من تمر أو صاع شعير على كل رأس، أو صاع بر أو صاع قمح، بين اثنين صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، فني أو فقير، أما غنيكم فبإزكاة الله، وأما فقيركم فبإزكاة الله عليه أكثر مما أعطاه» - رواه أحمد وأبو داود -.

وفي هذا كله تربية عملية للمسلم على التكافل الاجتماعي وطقه نفسه من داء الشح والبخل، ليستمر على هذا النهج التكافلي بعد شهر رمضان، فيحقق بذلك للمجتمع الإسلامي تماسكاً وتلاحماً، وتسود بين أفراده الحبة والتراحم والتآلف، فيبدوا الجميع مبادئ متعاونين كأنهم بيتان مرسومين، وتدور عجلة الإنتاج في جو من الألفة والتآزر بفضل هذا التكافل الاجتماعي.

# نحو تفعيل العمل التطوعي



بقلم: إبراهيم أحمد المتير  
الكويت

الشامل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا، بل يمكن أن نقيس رقي المجتمعات عبر قياس مدى فعالية مؤسساته التطوعية، فتنمو مؤسسات المجتمع المدني بعد دليلا على حيوية المجتمع واستعداد أفرادها للتفاني والتضحية. ويمكن اعتبار التطوع مؤشرا على ميول ورغبات العاملين وقناعاتهم

الذاتي، ينمي التطوع من خلاله الشعور بالانتماء إلى المجتمع، صبر تحمل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية احتياجات اجتماعية ملحة، أو خدمة قضية من القضايا التي تهم المجتمع.

العلاقة بين العمل التطوعي والتنمية

ومن خلال إدراكنا لمفهوم التطوع، يتبين أهمية العمل التطوعي كدافع أساسي من دوافع التنمية بمفهومها الشامل والداخ

التطوع في اللغة، ما تبرع به الإنسان من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه. والتطوع، هو الذي يفعل الشيء تبرعا من نفسه.

مفهوم العمل التطوعي

التطوع ظاهرة اجتماعية إنسانية، يمارسه الإنسان بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والداخ



انطلاقاً من واقع الشعمور بالمسئولية، للوصول إلى الإبداع والتميز في هذه المجالات، مما يسارع في عجلة التنمية.

## أهمية العمل التطوعي

لا تقتصر أهمية العمل التطوعي على جهة معينة بل إنها تهم لتشمل المجتمع ومؤسسات المجتمع التطوعي والأفراد المتطوعين. فعلى صعيد المجتمع يساهم العمل التطوعي فيما يلي:

- ١- سد العجز في بعض احتياجات المجتمع.
- ٢- تحويل الطاقات الفائضة إلى منتجة.
- ٣- حشد وتعبئة الطاقات البشرية والمادية لخدمة العمل الاجتماعي.
- وعلى صعيد المؤسسات التطوعية:

### ١- سد النقص في مجال

الموارد البشرية المؤهلة الذي تعاني منه مؤسسات المجتمع المدني.

٢- التقليل من الأعباء المالية اللازمة لإدارة العمل التطوعي.

٣- الترويج لأفكار ومشاريع المؤسسات التطوعية ورد الشبهات التي قد تثار حولها.

٤- التعرف على الاحتياجات الحقيقية للمجتمع من خلال المتطوعين باستثمارهم الأقرب من المشكلة. وعلى صعيد الأفراد..

١- تلبية الكثير من الحاجات النفسية والاجتماعية مثل إثبات الذات، النجاح، والواجبة إلى الانتماء.

٢- استثمار أوقات الفراغ بطريقة مجدية وتوجيه الطاقات الكامنة في القنوات الصحيحة.

### دوافع الأفراد للعمل التطوعي

إذا تتبعنا دوافع المتطوعين للإقبال على العمل التطوعي نجدها لا تخرج عما يلي:

١- الرغبة في الثواب الإلهي.

٢- حب الآخرين والرغبة في تقديم يد المساعدة لهم.

٣- الرغبة في تكوين علاقات اجتماعية.

٤- كسب مهارات جديدة وخبرات عملية قد يحتاجها التطوع في حياته العملية

### المستقبلية.

٥- الرغبة في اكتساب مكانة مرموقة في المجتمع.

٦- تحسين الوضع المادي للمتطوع.

## استقطاب المتطوعين

لكي تنجح المؤسسات التطوعية في استقطاب المتطوعين، ينبغي عليها التعرف على دوافع التطوع، ومن خلالها يمكن تكييف العمل التطوعي ليتواءم مع رغبات المتطوعين (خاصة الذين يرغبون في العمل دون توقع أجر مادي)، وذلك بتوفير مناخ مناسب لهم يتيح حرية الاختيار بما يتناسب مع إمكاناتهم وطاقاتهم وخبراتهم ويحقق دوافعهم من التطوع في ذات الوقت. وهذه المعادلة تضمن استقطاب أكبر للمتطوعين، ويحقق أهداف المتطوعين والقائمين على المؤسسات التطوعية على حد سواء.

### معايير اختيار المتطوعين

لا يمكن أن تكون عملية استقطاب المتطوعين فعالة ما لم تستطب العناصر التي تتوفر فيها الصفات والمهارات التي تفيد العمل التطوعي، وإذا قبلنا في وضع المعايير والحددات في اختيار المتطوعين ستكون عملية الاستقطاب مضرّة على العمل التطوعي، ويمكن اعتماد

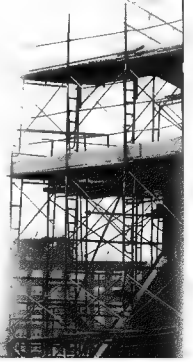
### معايير مثل:

- ١- السمعة الطيبة والمصداقية لدى المجتمع.
- ٢- الإيمان بأهداف المؤسسة.
- ٣- الالتزام بالعمل الموكل إليه والحماس له.
- ٤- توفر وقت كاف للعمل.
- ٥- الخبرة في مجال العمل.
- ٦- القدرة على العمل الجماعي.
- ٧- القدرة على استيعاب برامج التدريب.
- ٨- الثقة بالنفس.
- ٩- ليست لديه أغراض خاصة.
- ١٠- تناسب الفئة العمرية مع مجال العمل.

### خاتمة

إن نشر ثقافة التطوع في المجتمع وتيسير سبله للأفراد، مسؤولية مشتركة تقع على عاتق المؤسسات الحكومية والشعبية على حد سواء، ولا شك أن للعلماء والوعاظ والتربويين دور مهم جداً في نشر هذه الثقافة، وينبغي أن تضمن مفااهيم التطوع وأهميته في مناهج التعليم ليستري النشء على هذه الثقافة من الصغر.

ولكن على المؤسسات التطوعية أن تعلق الجرس، وتبادر في طرح هذا الموضوع المهم وتيسر سبله بادئة من نفسها وداعية غيرها لانتهاج هذا المنهج المبارك. فهل نحن فاعلون؟



# الوسطية مبدأ إسلامي ومطلب واقعي



يقلم - سيد عبد الحليم الشوربي  
- مصر

ولا تطلقه كذلك فرداً آخرًا جشعا لا هم له إلا ذاته، إنما تطلق من الدوافع والطاقت ما يؤدي إلى الحركة والنماء، وتطلق من التوازن والخصائص ما يحقق شخصية الفرد

لا تجسد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة، ولا تتبع كذلك كل ذائق... إنما تستمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول، ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب، وشماهاها الدائم، الحقيقة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها. - أمة وسطا في التنظيم والتنسيق، لاتعد الحياة كلها للمشاعر والضماير، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب، إنما ترفع ضماير البشر بالتوجيه والتهديب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب، وتزواج بين هذه وتلك.

- أمة وسطا في الارتباطات والعلاقة، لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته، ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة،

ما أحوج الأمة خاصة في هذا الظرف الحرج الذي يمر به العالم المعاصر ويمر به العالم الإسلامي بصفة خاصة- إلى تفعيل مبدأ الوسطية في قطاعات حياتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة، وليس فقط في الجانب الفكري فقط، هذا الوسطية منح فكري، وفي الوقت نفسه منح واقعي يمكن تطبيقه وتفعيله في قطاعات الحياة المختلفة.

ومعلوم أن الإسلام دين وسطي في عقيدته، وفي عبادته، وفي ماملاته، وفي تصوراته لتكون وللحياة، لأنه دين حضاري جاء لنفع البشرية كلها وحملها على الطريق السوي.

ولا نريد أن نطيل كثيرا في التأكيد على وسطية الإسلام فما لأدلة والبراهين ما أكثرها، ولكن نريد أن نقف وقفة متأنية مع هذه الآية، «وذلك جعلنكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» البقرة- ١٤٣.

يقول الأستاذ سيد قطب، إنها للأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاستدال والقصص، أو من الوسط بمعناه المادي الحسي.

- أمة وسطا في التصور والاقتصاد، لاتقلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح متلبس بجسد، أو جسد متلبس به روح، وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد، وتعمل لترقية الحياة ورفعها في الوقت الذي تعمل فيه على حفظ الحياة وتمتادها.

- أمة وسطا في التخكير والشعور،



وكيانه.

ثم تضع من الكواكب ما يقف دون الفلو، ومن المنشطات ما يثير رغبة الفرد في خدمة الجماعة، وتقرر من التكليف والواجبات ما يجعل الفرد خادماً للجماعة، والجماعة كافلة للفرد في تناسق والنسق.

- أمة وسطا في المكان... وما تزال هذه الأمة التي ضم أرضها الإسلام إلى هذه المحطة هي الأمة التي تتوسط أقطار الأرض بين شرق وغرب، وجنوب وشمال، وما تزال بموقعها هذا... تعطي ما عندها لأهل الأرض قاطبة، وعن طريقها تعبر لشار الطيبة وشار الروح والفكر من هنا إلى هناك، وتتحكم في هذه الحركة ماديها ومعنويها على السواء.

- أمة وسطا في الزمان، تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها، وتحرص عهد الرشد المقبل من بعدها، وتقف في الوسط تنفخ عن البشرية ما علق بها من أهام وخرافات من عهد طفولتها، وتصددها عن

الفتنة بالعقل والهوى، وتزواج بين تراثها الروحي من عهود الرسالات، وروسيدها العقلي المستمر في النماء، وتسير بها على الصراط السوي بين هذا وذاك ١٠.

فالأوسطية منهج رباني وضعه الله عز وجل لهذه الأمة حتى تسير عليه وتتبعه، لتكون قدوة صالحة للعالم من حولها يهتدي برؤاها ويستفيد من خبراتها، وإلى جانب ذلك فالوسطية مطلب واقعي، ومنهج وقائي يقي الأمة من خطر الغلاة والمتطرفين كما يحميها من المنحرفين والمفرطين، فالأمة تشهد خطرين لا يقل أحدهما خطورة عن الآخر، فإذا كان الغلو والتطرف أفة تعمل الأمة على محاربتها، فإن الانحراف السلوكي والتفريط في الثوابت والمعتقدات أفة أشد، لأنه لم يظهر الغلو والتطرف إلا كحركة مضادة للتلفات والتفريط الذي عانت فيه الأمة ردا من الزمن.

والأمة في حاجة ماسة إلى تبني مشروع وسطي في كافة قطاعات حياتها، فتحثاج

إلى مشروع وسطي في عملها السياسي تتعامل مع الآخر من خلاله دون تنازل أو تفريط في حقوقها، ودون انزواء وبعد عن التعامل معه والتفاعل مع متغيرات المجتمع المعاصر والاستفادة من الخبرات البشرية المعاصرة.

كما تحتاج إلى مشروع وسطي في عملها الاقتصادي فلا تغفل ضرورة أن تكون لها ذاتيتها ورؤيتها المنبثقة من مبادئ وقوانين دينها بحيث تعمل على تبني مشروع اقتصادي إسلامي تقدمه للعالم ليستفيد من رؤى الإسلام في هذا المجال، وينطلق هذا المشروع من مبادئ الإسلام وتشريعاته، وإلى جانب ذلك لا تغفل أو تهمل الاهتمام بالتجارب الاقتصادية المعاصرة.

كما تحتاج إلى مشروع وسطي في المجالات الاجتماعية تبني فيه معتقداتها وترسخ تقاليدها وتؤصل مبادئها وترسي قيمها، ومع ذلك تحترم معتقدات الآخرين ولا تصدر رأيا أو فكرة يختلف معها وإنما معيار التعامل ينبغي أن ينطلق من مبدأ «جادلهم بما تليق هي أحسن».

وفوق هذا وذاك فهي في أمس حاجة إلى وسطية الفكر، دون مقالة في رفض كل واحد من الأفكار والتصورات التي ربما تتفق بشكل أو بآخر مع تطورات الإسلام ومقاصد الشريعة، بل تأخذ منها ما يصلح وتترك ما يضر، وفي الوقت نفسه لا تترك نفسها عالة على أفكار الآخرين وتصوراتهم وتعتبرها المثل والنموذج الذي يجب أن يحتذى.

والأهم من ذلك هو تفصيل هذا المنهج الوسطي في قطاعات الحياة المختلفة، لا يكفي أن يظل حبس عسقل المفكرين والمصلحين من هذه الأمة، بل ينبغي أن تتبناه القطاعات الحاكمة والفاعلة والتي عليها مسؤولية اتخاذ القرار.

وهكذا ينبغي أن يكون مبدأ الوسطية مبدأ فاعلاً في كل قطاعات الحياة إذا أرادت الأمة أن تخرج من هذه الهوة وتتجاوز هذا الظرف المؤلم الذي تعيشه.



# تأصيل

## مفهوم الخطاب الإسلامي



د. إبراهيم بويري - الجزائر

اللغة ومفرداتها العامة، فإن المصطلحات في ميادين العلم والفكر تقوم بدور ضبط المفاهيم والمقاصد العامة والخاصة، حتى تفضي المقدمات في كل مجال من مجالات العلوم إلى نتائجها ومآلاتها الطبيعية؛ وهذا يكفي لإدراك أهمية وضروية ضبط المصطلحات، بالنظر لما يبنى على ذلك من نتائج ومحصلات ومنجزات.

وهذا المقال محاولة لتأصيل وضبط أحد تلك المصطلحات المشار

تشيع في ميدان أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر عشرات الكلمات والمصطلحات، ما تزال بحاجة مؤكدة لضبط وتأصيل شرعي ومفاهيمي، الأمر الذي أدى إلى حالة من الخلط والاضطراب في الكثير من الأفكار والرؤى والمفاهيم، إذ لا يخفى بحال، لاسيما بالنسبة للمشتغلين بالفكر. أمر المصطلح وضروية تحديد مضمونه بدقة، كي يؤدي الفكر وظيفته الحيوية في الحوار والبلاغ والدعوة والتفجير، ولقد أشار القرآن الكريم لذلك بوضوح، كما في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا ولكافرين عذاب أليم»، البقرة: ١٠٤ .. ذلك أن المصطلحات بالنسبة للثقافة والفكر كالعاجم والقواميس بالنسبة للغة والمفردات، فكما تتولى المعاجم مهمة توضيح معاني

إليها، هو مصطلح «الخطاب» في الفكر الإسلامي المعاصر، الذي تكتنفه وتقترب منه عدة مفاهيم وروى وأنساق، ولعل ما عقد الأمر أكثر، وساهم في ضبابية هذا المصطلح كثرة استخدامه في المناهج النقدية واللسانية والفلسفية والاجتماعية الغربية المعاصرة.

#### معنى لفظ الخطاب في اللسان العربي

الخطابُ: كما ورد في كتاب الكليات، هو الكلام الذي يقصد به الإقناع، إقناع من هو أهل للفهم، أما الكلام الذي لا يقصد به إقناع المستمع أو المتلقي للكلام فإنه لا يسمى خطاباً (١)

وجاء في لسان العرب: «الخطاب والخطابة، مراجعة الكلام، وقد خطابه بالكلام مخاطبةً وخطاباً، وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب، أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده» (٢) ويمكن لنا أن نستنتج من هذا التعريف بأن معنى لفظ «الخطاب» في اللسان العربي مرتبط ومتشابك مع دلالة لفظ «الكلام».. وهو ما نفهمه من السياقات المفهومية أو الدلالية لهذا اللفظ من خلال وروده في بعض الآيات القرآنية الكريمة. كما في قوله تعالى في معرض حديثه: عز وجل: «عن دعمه وإسناده وروايته لملك نبيه داود عليه الصلاة والسلام وأسلوكه في القضاء والحكم بين الناس، وأبين المتنازحين»، «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» (٣) .. أو قوله تعالى: «فقال أكفنها وعزني في الخطاب» (٤)

ومحل الشاهد هنا فيما ذهبنا إليه من التلازم والتداخل بين المثنين أن الإمام جبار الله الزمخشري يقصر (فصل الخطاب) بقوله: «إنه البين من الكلام المخلص الذي يتبينه من يخاطب به، فلا يلتبس عليه» (٥) .. وفصل الخطاب عند الإمام الفخر الرازي، القدرة العالية على التعبير والإيضاح، يقول: «لما بين الله تعالى كمال حال جوهر النفس النطقية التي لداود بقوله «آتيناه الحكمة» أردف ببيان كمال حاله في النطق واللفظ والعبارة. فقال «وفصل الخطاب»، لأن فصل الخطاب صبراً عن كونه قادراً على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال، بحيث لا يختلط شيء بشيء، ويحتل يتفصل كل مقام عن مقام...» (٦)

ولم يبق أغلب المفكرين المعاصرين من العرب والمسلمين، في تعريفاتهم لمصطلح «الخطاب»، عن تعريفات المتقدمين من علماء اللغة العربية ومفكري الإسلام، فالفيلسوف المسلم الدكتور طه عبد الرحمن يذهب إلى أن «المنطوق به الذي يصلح أن يكون كلاماً، هو الذي ينتهي بتمام اقتضيات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً، إذ حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه

إلى الغير يفرض إقناعه مقصوداً مخصوصاً» (٧)

بيد أن من توغل منهم في استكناه هذا المصطلح، ورصد تطوراته الدلالية والفلسفية والنقدية، في ضوء المعارف المعاصرة وتطور مناهج البحث، أخذ يميز بين أكثر من مستوى، وأكثر من سياق، لهذا المصطلح، على النحو الذي نجده - مثلاً - لدى الدكتور عبد العزيز التويجري، حيث يقول، «للخطاب مفهومان، المفهوم الأول أصيل، ثابت، بسيط غير مركب، عرفته العرب وورد في القرآن الكريم، وفي حديث رسول الله ﷺ وفي المعاجم اللغوية الأولى. أما المفهوم الثاني، فإنه معاصر وذو طبيعة تركيبية يتعدى بها الدلالة اللغوية، إلى الدلالة الفلسفية، والدلالة السياسية، والدلالة الإعلامية، وتوضح الفروق بين الدلالات حسب السياقات التي توجد فيها» (٨)

بمعنى أن المعارف المعاصرة استعارت هذا اللفظ، وولدت مفاهيمه، بما يتوافق أو يناسب كل مجال من مجالات تلك المعارف والعلوم، فمصطلح الخطاب السياسي مثلاً يعني المضمون الإيديولوجي، والجمولة الفكرية والنفسية والأبعاد والمقاصد العامة التي يطغى عليها ذلك الخطاب السياسي التابع لجماعة معينة أو اتجاه ما أو مذهب معين، مما يعني أن لفظ الخطاب، انزاح قليلاً عن مدلوله اللغوي، فهو في هذا المقام لم يعد حسب مجرد أداة أو أسلوب للتفهم والتبليغ والإيضاح. كما تقيد دلالاته اللغوية...، بل أصبح يمثل المرجعية المعبرة عن الروح والعقيدة والفلسفة والمذهب والنسق الخاص» (٩)

وينسحب هذا المفهوم كذلك على بقية المجالات والأطر، كأن نقول الخطاب الثقافي، والخطاب الفني، والخطاب الفلسفي، والخطاب العلمي، والخطاب الأدبي والنقدي، والخطاب الإعلامي...

والأهم ما ينبغي التشديد عليه. لدى بعض الدارسين. حول أصل الخطاب، هو العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، فأساس هذه العلاقة رسالة يراد لها أن تصل بوضوح كامل، بغية أن يكون تمثلها تمثلاً صحيحاً ودقيقاً، لذلك لا مندوحة للمرسل من أن يرسم «خططاً معينة، يمكن أن نسميها استراتيجيات، وهي استراتيجيات تطرد بعينها، من خلال أنساق لغوية وأدوات معينة، فتصحب ظاهرة لافتة للنظر، فتكتسب القيمة التي ترشحها لاستحقاق الدرس والتحليل في نماذج مختلفة من الخطاب .. فيغدو الخطاب عندها علامة على مجموعة من هذه الانتظامات التي تعبر عن التفكير النظري والانتاج اللغوي الذي يرى المرسل أنه الأمل من بين الإمكانيات التي تنتجها اللغة في جميع مستوياتها، وذلك للارتقاء بأداء القول وتحقيق ما يريده في خطابه» (١٠)



أما مصطلح الخطاب في الفكر الغربي المعاصر فقد تنوعت وتشعبت وتباينت مفاهيمه وأنساقه الدلالية، بين التيارات الفكرية والدارس الفلسفية والاتجاهات الاجتماعية والثقافية والسياسية، حتى غدا مصطلحاً رجسارياً، لا يخلو في بعض استعمالاته من غموض، أو ضبابية مفاهيمية، فمثلاً نجد عالم اللغة (stubs) ينص على أن مصطلح «تحليل الخطاب» غامض جداً، ثم ذكر بأنه سيستخدمه في كتاباته للدلالة على «التحليل اللغوي» مما له صلة بالخطاب المكتوب أو

المنطوق، كما أشار هذا اللغوي إلى كون الخطاب عنده -أي في فهمه- يهتم أيضاً باللغة المستعملة في سياقها الاجتماعي، خاصة في الحوار بين المتكلمين، ثم فرق بين مفهوم الخطاب ومفهوم النص في الأدب، مقرأ بأن النص المكتوب يقابله الخطاب المنطوق (١١)

#### دلالة الخطاب في الفكر الإسلامي

الخطاب الإسلامي مصطلح من المصطلحات المركبة (١٢)، وهو يعني: وفق الدلالة العامة أو الكلية للمصطلح، الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم من حولهم. بما في ذلك بطبيعة الحال محيطهم وبيئتهم الخاصة. كما يعني المنهج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم وأراءهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها وتبليغها إلى القطاع الأوسع من الرأي العام العالمي، وإلى كل من يتلقى مضامين هذا الخطاب (١٣) بمعنى أن مصطلح الخطاب الإسلامي أساسه، أو قوامه، فهم استنبطه العقل المسلم من الوحي، واجتهاد استحبال إلى أنماط متنوعة في العمل والسلوك، لذلك فهو. كما يرى الدكتور التويجري. يتداخل ويترادف مع مصطلح الدعوة الإسلامية، غير أنه أعم وأشمل، ويبدأ على ذلك فإنه لا حرج ولا غشاضة في استبدال (الخطاب الإسلامي) بعبارة (الدعوة الإسلامية) ما دام القصد هو إيجاد صيغة أكثر شمولاً وأصدق دلالة للتعبير عن المعنى المقصود، وشحنه بالمفاهيم الإسلامية وتوظيفه ليؤدي معاني الدعوة الإسلامية بصورة مستفيضة... فالعبارة في حسن استخدام

المصطلح والإفادة من مضامينه وتأثيراته وظلاله، (١٤). وللأمانة التاريخية والعلمية يجدر بنا أن نشير إلى أن مصطلح (الدعوة الإسلامية) أيضاً، بهذه الصيغة المركبة والمضادة، لم يكن مستعملاً لدى علماء المسلمين ومفكري الإسلام ومؤرخيه، قبل القرن التاسع عشر الميلادي، بل نعت على مصطلحات أخرى تقوم مقامه وتؤدي وظيفته، أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، وتبليغ دين الله، والدعوة إلى الخير.. الخ.

ويقدم الداعية الشيخ الطيب برغوث، تعريفاً آخر لمصطلح الخطاب الإسلامي المعاصر بوصفه «مجموع الفعاليات الاتصالية الإسلامية، من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف. المجددة والمستخدم في العمليات التغييرية، المخططة أو العفوية، الرسمية أو الشعبية، الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصرته الإسلام كمنهج، وتاريخ، وحضارة، ومستقبل، والتمكين له في الواقع الإسلامي أولاً، والواقع الإنساني ثانياً» (١٥).

لكن صاحب هذا التعريف الشامل لمصطلح الخطاب الإسلامي، يستدرك على واقع هذا الخطاب، فيسجل ملاحظة مفادها أن الخطاب الإسلامي المعاصر، يكاد يقتصر على بعد واحد من أبعاد الخطاب الكثيرة، والمقصود بهذا البعد، الكلمة المسموعة، والكلمة المقروءة، مع اجترار وتكرار ملحوظين، بل وقرار واضح من عالم الشهادة وما يقتضيه من تبعات والتزامات، إلى عالم الأحلام والأوهام والميثاليات الذي لا يزيد صاحبه إلا مزيداً من الخمول والجمود والإسكانة (١٦)



المسلمين) واجتهداهم وهو مهم في التعامل مع (خطاب الإسلام) في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل زمان ومكان» (١٧)

وبالرغم مما بذل من جهد في هذه المحاولة.. كما سبق التوصيف.. فإن الحاجة تبقى قائمة لتأصيل هذا المصطلح وتحريره مما علق به من مفاهيم ومبريات مغلوطة أو موهجة، بسبب الغزو المفاهيمي والاصطلاحي الغربي لأنساقنا الفكرية والثقافية واللغوية... وهو ما يقتضي بضرورة التصدي للإنجاز عمل جماعي نوعي وأكاديمي اقترح أن يطلق عليه، «موسوعة مصطلحات الفكر الإسلامي».

أما المفكر عمر عبيد حسنة، فيشدد على ضرورة وأهمية التفريق بين مصطلحي «خطاب الإسلام»، و«الخطاب الإسلامي».. أو خطاب المسلمين... فمصطلح خطاب الإسلام، لا علاقة له بانضمام البشري والاجتهاد العقلي، لأنه ينصرف ابتداءً إلى «خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، فهو الخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أي أنه الترجمة الأولى في الإسلام التي يمثلها بدهاء القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة الموثقة... وأما ما وراء ذلك من الإنتاج الفكري والفقه والعلمي، والتعبير عن سائر الظواهر والجوانب المعرفية، فهو يمثل (خطاب

## مصادر

- ١٧٧ ص.
- ١٢- يذهب العديد من اللسانيين إلى أن كل لفظة أو مصطلح يحتاج في سياقاته اللغوية المختلفة إلى ثلاثة معان، هي.. الأول، المعنى المجسم. والثاني، المعنى التركيبي وهو خروج الفردات من معانيها المعجمية المستقلة إلى فضاء جديد يمثل في دخولها في علاقات تركيبية فيما بينها يعطيها معنى مختلفاً.. والثالث، هو المعنى الكلي للتعريف المرتبط بالسياق العام الذي ورد فيه. (صافية زهنكي «التعابير الاصطلاحية ومشكلات ترتيبها في المعجم العربي»، مجلة المنهل، السعودية، العدد ٦٠٢، جمادى الآخرة ورجب ١٤٢٧هـ/ يوليو وأغسطس ٢٠٠٦م، ص ١١٩).
- ١٣- عبد العزيز التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي (مرجع سابق) ص ٢٢٣.
- ١٤- المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٤.
- ١٥- الطيب بزرغوث، الخطاب الإسلامي المعاصر وموقف المسلمين منه، دار الامتياز وادي الزناتي. قلعة، ط١، ١٩٩٠ م ص ١١.
- ١٦- المرجع نفسه والصفحة نفسها... يعتقد الطيب بزرغوث أن الخطاب الإسلامي المعاصر لكي يحقق الفعالية المطلوبة، ويتجاوز متاهة السلبية والجزئية التي يعيشها، ينبغي أن يتحول إلى حركة انصالية شاملة، تقتحم عالم الإبداع الفني والأدبي من مسرح وسنما.. وقصة ورواية ونقد، وأن يظهر في صورة منجزات وبرامج اقتصادية، وخدمات اجتماعية، وتجارب سياسية، ومشروعات ثقافية وتنموية، الخ المرجع نفسه، ص (١٢).
- ١٧- عمر عبيد حسنة، الخطاب الإسلامي. وقفة للمناصرة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

١. أبو البقاء الكفوي، الكليات، نشره عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م، ص ٤١٩.
٢. ابن منظور لسان العرب، المجلد ٢، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت ١٩٨٨م، ص ٨٥٦.
٣. سورة ص الآية ٢٠.
٤. سورة ص الآية ٢٣.. ورد لفظة خطاب في القرآن الكريم ثلاث مرات (في سورة ص الآية ٢٠، وسورة ص أيضا الآية ٢٣، وسورة النبا الآية ٣٧ أما لفظة (خطب) وما اشتق منه فقد تكررت تسع مرات هي، الفرقان ١٣، هود ٣٧، المؤمنون ٢٧، طه ٩٥، الحجر ٥٧، الذاريات ٣١، القصص ٢٣، يوسف ٥١، البقرة ٢٣٥).
٥. الزمخشري، جاز الله، الكشاف، ج٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧م، ص ٨٠.
٦. الفخر الرازي، التفسير الكبير المجلد ٢٦، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت) ص ١٨٨.
٧. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط١، (الدار البيضاء، ١٩٩٨ م، ص ٢١٥).
٨. عبد العزيز التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، ج٦، منشورات المنظمة الإسلامية للدراسات والعلوم والثقافة (إيسيسكو) ٢٠٠٤م، ص ٢٢٢.
٩. المرجع السابق نفسه، ص ٢٢٣.
١٠. عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت ٢٠٠٤م، ص ٧.
١١. جاسر خليل أبو صفية، التدريس الجامعي والخطاب العلمي، مجلة الدراسات الفقهية، يصدرها مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، العدد الثاني، ربيع الآخر جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ / يوليو. سبتمبر ٢٠٠٣م،

# العمل الإسلامي بين التوجيهات الشرعية والدواعي الواقعية والعقلية

( بقلم: د. أحمد محمد الدغشي- اليمن )

التقدم، وركب الحضارة والتمدن )

ولئن صبح ذلك في حق الدين النصراني نظراً لما أصابه من تحريف وتزييف لا يخفيان، فمن الجافاة للموضوعية المسمى نحو ذلك الإسقاط والتعميم على كل دين بما في ذلك دين الإسلام الذي سلم من التحريف في أصوله ومصادره المتمثلة في الوحي كتاباً وسنة، بصرف النظر عن الممارسات النحرية التي تلبست ببعض تلك النصوص، غير أن شمة فرقاً جوهرياً بين تحريف الأصل والمصدر وهو (النص) وبين محاولة تكيفه وتأويله بما ينسجم وتلك الممارسات.

والواقع أن متركز الانسجام والتناغم بين الوحي (الشرعية) والواقع الموضوعي من جهة وبين النص الشرعي والمنطق العقلي من جهة أخرى، يتجلى من حقيقة العلاقة العضوية بين كل طرف والأخر، إذ يقوم الوحي على الواقع، من حيث إمكان تطبيقه، ويستند الثاني على الأول من حيث سلامة استناده ومصدريته، ويتقوم كلاهما على منطق عقلي سديد، ويذ لك يغدو الواقع والعقل معاً أمراً فاعلاً شامراً.. وللتدليل على ذلك نبدأ أولاً بالحديث عن النص والواقع، ثم نردفه بالإشارة إلى العلاقة بين النص والعقل، وذلك على النحو التالي،

## الوحي والواقع

وهنا نلغي التكامل والتآزر بين الأمرين، كما يقول ابن قيم الجوزية في فصل خاص عنوانه (فصل في تغيير الفتوى واختلافها بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد) ( من كتابه الشهير (إعلام الموقعين عن رب العالمين) )، وهذا فصل عظيم النفع جداً وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة، أوجب من الحرج والشقة وتكليف ما سبيل إليه، ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب الصالحات لاتأتي به، فإن الشريعة مبنها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد .. وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها. فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن الصلحة إلى الفساد، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل، فإن الشريعة عدل الله بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظلته في أرضه،

يبعد اليوم أن العمل الإسلامي يواجه تحدياً داخلياً وخارجياً معاً، يمكن صياغته في السؤال الجوهري التالي، هل شمة تعارض أو اضطراب بين النص الشرعي والواقع الموضوعي أو المنطق العقلي، لاسيما فيما يتصل بجوانب العمل السياسي؟ ولئن بدا الأمر مستهجنًا في نظر البعض لأول وهلة، إذ كيف لن يعمل للإسلام أن يطرح الأمر الذي يؤكد إشكالا عادة مايرد من خارج الدائرة، فإن تثقيف العاملين للإسلام بحقيقة هذا عدم وجود تعارض حقيقي في ذلك من شأنه أن يحيل الإيمان الجملي العام إلى إيمان برهاني عميق. ولا بد بادي الرأي من الإشارة إلى أن منطلق جذور هذا الافتراض- في أذهان كثير ممن يعتقد حدوث ذلك إنما ينبع من زاويتين، الأولى: افتراض أن الواقع بإطلاقه سليم مطلق، ومن ثم حكم دائما على النص.

ويمكن الخلل الحقيقي في هذه الفرضية يتبين حين نتذكر أن الواقع إن هو إلا نتاج أفكار وفلسفات وأيدولوجيات منها الجيد ومنها الردي، فما كان جيدا يبيّن فإن النص يؤيده ويعمل قدره ويتيناه، وما كان غير ذلك فإن النص يوجهه ويقومه ويأخذ بيده إلى المسار السوي، كما سيتم تأكيد هذا المعنى في السطور التالية.

الثانية،

قراءتهم لتاريخ النزاع الحاد الذي وقع في أوروبا بين رجال الدين ورجال العلم قبيل عصور النهضة الأوروبية، بحيث كان ذلك شرطا موضوعيا للنهضة الحديثة هناك.

وتبرز نقطة الضعف الحقيقية في هذه الفرضية من خلال تأكيد منزع المركزية الأوروبية المفرطة، الهادف إلى إسقاط تاريخ الصراع بين العلم بحقيقته الموضوعية وتجلياته الطبيعية والتطبيقية وبين الدين (المزيف) بجمود القادمين على شأنه وانفصالهم وجهلهم أو تجاهلهم للتطورات الهائلة في واقع الحياة، على جميع الأديان بلا استثناء، علاوة على التحكم الفاني في رقاب الخلق باسم الدين، حيث صور الدين على تقديس التطور الإنساني والاجتماعي، وقصد مصالح العباد، ومع السامة المتغلبل، التسمين بالقسم والجور، ومن ثم فليس أمام من اختار سبيل الدين منهجاً له في الحياة إلا أن يخلق فؤاده، ويكظم نزعاته، ويقبل أن يعيش بعيدا عن تطور الحياة، ومسار

وحكمته الدالة عليه، وعلى صدق رسوله ﷺ أتم دلالة وأصدها..... (١).

وهذا التعاضد يمثل دعوة حثيثة إلى تبني ما اصطلح عليه اليوم بـ(فقه الواقع)، وهو أحد شروط الفتى عند الإمام أحمد بن حنبل حيث يشترط معرفة الفتى بأحوال الناس ونفسياتهم ومسلكهم في التكبير، ومشكلاتهم ودوافعها في الجملة. وعن هذا الشرط يعلق ابن القيم بقوله:

معرفة الناس فهذا أصل عظيم يحتاج إليه الفتى والحاكم فإن لم يكن فقيها في الأمر والنهي، ثم يطبق أحدهما على الآخر، ولا كان ما يفسد أكثر مما يصلح، فإنه إذا لم يكن فقيها في الأمر له معرفة بالناس تصور له الظالم بصورة المظلوم، وعكسه والحق بصورة الباطل وعكسه؛ وراج عليه المكر والخداع والاحتيايل، وتصور له الزنديقي في صورة الصديق، والكاذب في صورة الصادق، وليس كل ميثل خوب وزر تحتها الإثم والكذب والفسق وهو يجهل الناس وأحوالهم وعواندهم وعرفياتهم لا يهين هذا من هذا بل ينبغي له أن يكون فقيها في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتيايلهم وعواندهم وعرفياتهم فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وذلك كله من دين الله (٢). ومن أورد ابن القيم لم يجهز له الإفتاء والاستفتاء أشار إلى جواز استفتاء مستور الحال، كما أجاز فتيا الفاسق إلا أن يكون معلناً بفسقه، داعياً إلى بدعته، حكم استفتاءه حكم إمامته وشهادته، وهذا يختلف باختلاف الأمكنة والأزمنة والقدرة والمجيز، فالواجب شيء والواقع شيء، والفقيه من يطبق بين الواقع والواجب، وينفذ الواجب بحسب استطاعته، لا من يلقى الصادق بين الواجب والواقع، فانكلام زمان حكم، والناس يزعمون أشبه منهم بأبائهم..... (٣).

ويؤكد أحد الأصوليين المعاصرين أن علماء الأصول الآخرين لا يزالون يتزلمون على الأمر الواقع فيخضعون بعض الشروط التي لا تنسجم وأزممنتهم فيكتفوا ببعضها، ولا يلتزمون بالضرورة بما نص عليه من سبقهم (٤).

ولأن الإسلام دين يقوم على مبادئه مصالح الناس ومنافعهم الإيقينية أو الراجحة - على أقل تقدير، - فإنه أين ذلك كبر من خلال مظاهر الوحدة والاجتماع والألفة والأخوة الإسلامية، التي عكسها الانقسام والفرقة والتنازع والاختلاف، الذي يفسد ذات البين، حتى لو زعم أن ذلك من الدين، إذ الدين لا يتسبب في إحداث ذلك، فليس من مقاصد تلك تحقيق تلك المعاني التوحيدية، ذات المصلحة للأمة. وفي هذا يقول الشاطبي،

«وكن مسألة أحدث في الإسلام ما اختلف الناس فيها، ولم يورث ذلك إلا اختلاف بينهم عداوة ولا بقاء ولا فريقة علما أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت بأوجبيت الصدادة والتنازع والتنازير والقضية، علما أنها ليست من الدين في شيء، وألها التي متى رسول الله ﷺ بتفسير قوله تعالى: «الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا» (الأنعام: ١٥٩) - وقد تقدمت - فيجب على كل ذي دين وعقل أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: «واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فأثف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا» (آل عمران: ١٠٣) فإذا اختلفوا أو تقاطعوا كان ذلك لحدث أحدكم من اتباع الهوى، هذا ما قالوه وهو ظاهر في أن الإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والترحم

والتعاطف فكل رأى أدى إلى خلاف ذلك فخرج عن الدين» (٥).

وعلى ذلك فإن المصلحة التشريعية أساس وحيق وركن رئيس في تنفيذ توجيهات الشرع وفق مقاصده، دون أن يعني ذلك اشتراط تواهر النص الحرفي المباشر، وهذا مادرج عليه المحققون من السلف، فقد جرت مناظرة بين أبي الوفاء بن عقيل (من فقهاء الجندلية) وبين بعض فقهاء عصره، حيث قال ابن عقيل: «العمل بالسياسة هو الحزم ولا يخلو منه إمام، وقال الآخر لا سياسة إلا ما وافق الشرع، فقال ابن عقيل السياسة ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشعره الرسول ﷺ، ولا نزل به وحى، فإن أردت بقولك لا سياسة إلا ما وافق الشرع، أي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح، وإن أردت مناطق به الشرع فخطأ وتغلغل للصحابة، فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل ما لا يجهده عالم بالسيرة، ولو لم يكن إلا تحريق المصالح كان رأيا اعتمدوا فيه على مصلحة، وكذلك تحريق علي- كرم الله وجهه- الزنادقة في الأخاديد، وفي عمر نصر بن حجاج (٦).

### الوحي والعقل

كذلك فإن توهم أن هناك تعاضدا حقيقيا بين فهم العقل السليم السوي وبين نص الشرع الصحيح الإيقيني ليس له من مستند من الشرع. والحق أن العلاقة عضوية متبادلة بينهما، إذ لا يمكن فهم الدين إلا بكلا المصدرين. يقول الغزالي عن عضوية العلاقة هذه: «اعلم أن العقل لم يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يهتدي إلا بالعقل، فالأمر والشرع كائنا ما، ولن يفني أس ما لم يكن بناء. ولن يثبت بناء ما لم يكن أس» (٧).

وأياها فالعقل كالسراج، والشرع كالزيت الذي يمدد، فإما لم يكن زيت لم يحصل السراج، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت، وعلى هذا فيه الله سبحانه بقوله تعالى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ يُوقِدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نَوْرٍ عَلَى النَّوْرِ» (النور: ٣٥)، فالشرع عقل خارج، والعقل شرع من داخل، وهما متعاودان بل متحدان (٨).

وفي سبيل إثبات عدم التعارض بين السمع والعقل أيضا ألف ابن تيمية كتابه الشهير: (دره تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح النقل لصريح العقول) ليكشف وهم التعارض المزموع في هذا الكتاب، ومما قال، «إذا قيل تعارض دليلان سواء كانا معنيين أو عقليين، أو أحدهما سمعيا والآخر عقليا، فالواجب أن يقال: لا يخلو إما أن يكونا قطعيين، أو يكونا ظنيين، وأما أن يكون أحدهما قطعيًا والآخر ظنيًا، فأما القطعيان فلا يجوز تعارضهما، سواء كانا عقليين أو سمعيين، أو أحدهما عقليا والآخر سمعيا، وهذا متفق عليه بين

العقل، لأن الدليل القطعي هو الذي يجب ثبوت مدلوله، ولا يمكن أن تكون دلالاته باطلة. وحينئذ فلو تعارض دليان قطعيان أحدهما يناقض الآخر لزم الجمع بين النقيضين وهو محال، بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التي يعتقد أنها قطعية، فلا بد أن يكون الدليان أو أحدهما غير قطعي، أو أن لا يكون مدلولهما متناقضين، فإما مع تناقض الدلولين المعلومين فيمتنع تعارض الدليين.

وإن كان أحد الدليين المتعارضين قطعيًا دون الآخر، فإنه يجب تقديمه بتناقض العقل، سواء كان هو السعوى أو العقلى، فإن الفطن لا يرفع اليقين. وأما إن كانا جميعاً ظنيين، فإنه يصار إلى طلب ترجيح أحدهما، فإنهما ترجح كان هو المقدم، سواء كان سعيًا أو عقليًا. ولا جواب من هذا إلا أن يقال، الدليل السعوى لا يكون قطعيًا، وحينئذ فيقال، هذا مع كونه باطلًا فإنه لا ينفع، فإنه على هذا التقرير يجب تقديم القطعي لكونه قطعيًا، لا لكونه أصلاً للسمع، وهو لا جعلوا صحتهم في التقديم كون العقل هو الأصل للسمع، وهذا باطل كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وإذا قدر والحدث ما يزال لا ينتمي. أن يتعارض قطعي وظني لم يناع عاقل في تقديم القطعي، لكن تكون السعوى لا يكون قطعيًا دونه خرب الفتاد. وأيضاً فإن الناس متفقون على أن كثيراً مما جاء به الرسول معلوم بالأضرار من دينه، كإيجاب المبادات، وتحريم الفواحش والظلم، وترجيح الصانع، وإثبات المعاد، وغير ذلك. وحينئذ فلو قال قائل، إذا قام الدليل العقلى القطعي على مناقضة هذا فلا بد من تقديم أحدهما. فلو قدم هذا السعوى قدح في أصله، وإن قدم العقلى لزم كتليب الرسول فيما عليم بالأضرار أنه جاء به وهذا هو الكفر الصريح، فلا بد لهم من جواب عن هذا.

«الجواب على أنه يمتنع أن يقوم عقلى يناقض هذا. فثبت أن كل ما قام عليه دليل قطعي سعيي يمتنع أن يعارضه قطعي عقلى،» (أ).

وهي موطن آخر يتساءل ابن تيمية، وكيف يجوز أن يقال، إن في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الثابتة عنه ما يعلم زيد وصبرو بعقله أنه باطل؟ وأن يكون كل من اشتبه عليه شيء مما أخبر به النبي ﷺ قدّم رأيه على نص الرسول ﷺ في أثناء القريب التي ضل فيها عامة المسلمين، وترجيح الصانع، وإثبات المعاد، وغير ذلك. وحينئذ فلو قال قائل، إذا قام الدليل العقلى القطعي على مناقضة هذا فلا بد من تقديم أحدهما. فلو قدم هذا السعوى قدح في أصله، وإن قدم العقلى لزم كتليب الرسول فيما عليم بالأضرار أنه جاء به وهذا هو الكفر الصريح، فلا بد لهم من جواب عن هذا.

ولعلنا نذكر بعد كل الذي تقدم أن ترديد التعارض بين توجيهات الشرع ودواي التضام مع الواقع من جهة وبين توجيهات الشرع والعقل من جهة أخرى ليس بأكثر من وهم أدت إليه بعض الفرضيات

الخالصة، وقد يبرز من ذلك الوهم وقوع بعض العاملين للإسلام في شرك التبعية- غير المقصود في الأساس- لأحكام الإسلام، بحيث أغرق بعضهم في بعض الجالات كالعامل السياسي- مثلاً- وما يستلزم ذلك من اجتهادات تومي إلى أن منزع أصحابها ليلفت إلى النص بقدر احتشائه بالنطق العقلي والعطى الواقعي، إلى حد تجاوز بعض التوجيهات الشرعية الضابطة لمسلان مما أدى إلى تقابل القرب إلى الانفعال السلبى، متجاهلاً الاهتمام المناسب بالجوانب الشرعية الروحية والتزكوية، على حين أغرق بعض آخر في الانفعال والهروب من التعاطي الواسع مع الواقع وتحدياته إلى مصاف التطهر الذاتي، والبحث عن الخلاص الخاص، على حساب الاهتمام المعقول بالجانب الأول (التعاطي السياسي وتحدياته)، وكان الطرفان لا يلتقيان. فيما أثر هريق ثالث الانشغال ببعض مباحث العقيدة (في التاريخ) وجدلياتها الكلامية، مع التزام نصي ظاهري غالب على رواء الفقهية والعملية، وكأنه يرى ذلك سفينة النجاة، بوصفه مذهب السلف، مردداً البيت الأخير عنه، والخير كل الخير في اتباع من سلف، والنشر كل الشر في ابتداء من خلف!

ولا بأس أن يسر كل طرف في أي من مجالات العمل الإسلامي، ويتواءم معاه فيسما سواها، من قبيل التخصص أو لتداول الاهتمامات، شريطة أن يتواضع معترفاً أن ذلك مبلغة من الاجتهاد، وغاية ما يوسع التبريز فيه، محلياً بتيمة الجالات لغيره من العاملين. ويقود العيب الأكبر، حين يختزل العمل الإسلامي في مجال- أياً كانت أهميته-، على حساب غيره سراحة أو ضمناً.

## الخواص

- (١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج ٣، ١، د. ت. د. ط. القاهرة، دار الحديث..
- (٢) المرجع السابق، ج ٤ ص ١٧٨.
- (٣) المرجع السابق، ج ٤ ص ١٩١-١٩٢.
- (٤) طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي، منوع بحث ومعرفة، ص ٨١، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م، ميرندن- فرجينيا، المعهد العالي للفكر الإسلامي.
- (٥) الشافعية، الوافقات في أصول الشريعة (تعليل)، محمد حسنين مخلوف، ج ٤ ص ١٠٦، د. ت. د. ط. بيروت، دار الفكر.
- (٦) ابن قيم الجوزية، مرجع سابق، ج ٤ ص ٣٠٩.
- (٧) أبو حامد الغزالي، معارج القدس في مدارج معرفة النفس (حققه وخرجه)، محمد مصطفى أبو العلا، ص ٦٤، د. ت. د. ط. القاهرة، مكتبة الوندى.
- (٨) - ابن تيمية، دره تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (تحقيق)، محمد رشاد سالم، ج ١ ص ٧٩-٨٠، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م، ط الأولى، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية.
- (٩) - المرجع السابق، ج ١ ص ١٥٥-١٥٦.

# الشباب

## وأفة المخدرات

منا الأمر منهجية تعريف كل من المفهومين ثم تقريب العلاقة بينهما.

بقلم: د. سعاد رحائم - المغرب

### مفهوم الشباب

لقد اهتم علماء النفس والاجتماع وعلماء التربية بتحديد مفهوم الشباب بل تحديد مرحلته وخصائصها ومميزاتها بالقول، إنها مرحلة انتقالية لها مقوماتها النفسية والاجتماعية والبيولوجية والتاريخية سواء كانت هذه المرحلة الانتقالية هادئة أم عاصفة، فإن فهمها ومواجهتها مرتبط بمرحلة كل مرحلة من مراحل العمر على حدة ومقارنتها بالمرحلة الأخرى.. (١).

وقد رأى المؤتمرون لوزراء الشباب العرب في القاهرة سنة ١٩٦٩، أن مفهوم الشباب يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٥ سنة انسجاما مع مفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن، غير أن ظروف الوطن العربي وطبيعة الشخصية الشابة النامية فيه تستوجب تخصيص رعاية صميقة متكاملة بمرحلة الطلائع التي تسبق سن الخامسة عشر، وربما تفرش الظروف امتداد هذه الرعاية إلى ما بعد الخامسة والعشرين وفق متطلبات الشباب في كل قطر عربي.. (٢).

إن تحديد مرحلة الشباب بالنسبة تبقى نسبية لذلك لا ينبغي إهمال معيار النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية. وعلى هذا الأساس وقع الاختلاف بين علماء التربية في تحديد مرحلة الشباب، بل وقع الاختلاف بين علماء الإسلام انطلاقا من تحديد سن الحلم الوارد في قوله تعالى، (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم) (٣)، وأيضا انطلاقا من تحديد سن البلوغ أو الأشد الوارد في قوله تعالى، (ولا تقرّبوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده) (٤).

إن مرحلة الشباب هي أصعب وأخعب المراحل التي يمر بها الإنسان باعتبارها مرحلة انتقالية بين عدم النضج واكتمال النضج، والقصور بالنضج هنا، مفهومه الواسع العقلي والنفس والجسمي.

ولعل النمو الجسمي يكون بشكل واضح في هذه المرحلة فيشمل كل أعضاء الجسم عند الفتى والفتاة، بحيث يبدأ النمو في العظام والمضلات والغدد الجنسية والتناسلية، ويشمل القلب والرئتين والعدة والحنجرة وغيرها من جوانب الجسم الخارجية والداخلية فيزداد حجم قلب الشاب ونشأته بصورة لا تتناسب مع قوتها، فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة سعة القلب في فجر المراهقة إلى سعة الشرايين (١،٥) بينما تكون في الوضع الطبيعي (١،٥)، وبذلك يزداد ضغط الدم من ٨٠ ملم في سن

لقد حدد رسول الله ﷺ ثلاثة أمور جعلها قوام حياة المسلم حيث يقول، «من أصبح وهمه الدنيا هليس من الله في شيء ومن لم يهتم بالمسلمين هليس منهم، ومن رضي الله من نفسه طالعها غير مكره هليس منا» (١).

فالأول، يقتضي بأن لا يصرف المسلم اهتمامه بالدنيا اهتماما ينسيه قيمة الروحية وأهدافه السامية في هذه الحياة. والثاني، يقتضي من المسلم أن يهتم بأمر المسلمين لأجل تحقيق معاني الحب والإيثار ورفق الظلم، وقضاء المسلم حوائج أخيه المسلم بما ينفعه من أمر دينه ودنياه.

والثالث، يقتضي من المسلم أن يترفع عن كل مذلة ومهانة، وعن كل ضرر يلحقه بنفسه أو مفسدة أخلاقية واجتماعية تنقص من كرامته كعاطييه المخدرات أو ما شابهها من المذلات والمهانات.

انطلاقا من هذه الأساسيات نفهم أن الإسلام اهتم بتكوين الإنسان المسلم من مختلف الوجوه، وأولى عنايته الكبرى بمرحلة أساسية من حياة الإنسان ألا وهي مرحلة الشباب اهتماما بالغا من الناحية الجسمية والصحية والعقلية والروحية.

وإذا انطلقنا من أن في رعاية الشباب رعاية للمجتمع كله وأن مفهوم الرعاية بالشباب يشمل مختلف المجالات، بحيث يجب أن تكون هذه الرعاية امتدادا لرعاية الطفولة، وشاملة لكل شباب الأمة على أوسع نطاق، ومحيطه بكل الجوانب المتعلقة بالشخصية الشابة، وخاصة للتكوين المستمر. انتهينا إلى أن في ذلك وقاية وحصانة من الوقوع في مزالق الانحراف والزلل، مما قد يكون له آثار والمكاسات سلبية على تنمية المجتمع. وإن خير نموذج يقتدي به شبابنا هو التأسى بشخصية الرسول ﷺ لقوله تعالى، (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) (٢).

ولعل موضوع هذا البحث له أهمية وخطورته من جهة كون شريحة الشباب هي المقصودة بهذا الخطاب لما أصاب شبابنا المسلم في أمنا العربيين من انحراف وفتور وانزلاق واتباع للشهوات وطريق الفحش، دون الالتفات بإخاطر هذا الفلج والتبعية، وبخاصة عندما تصيب الأفة عقول الأمة وتخدر بسموم قاتلة أغلى ما يملك المجتمع ألا وهو شبابها.

ونظرا لهذه الأزدواجية والمزاجية في طبيعة هذا الموضوع يقتضي

ست سنوات إلى ١٢٠ ملم في بداية فترة الرضا عنه كل من البنين والبنات، ثم تأخذ في التناقص حتى تصبح ١٠٥ ملم في سن ١٩ سنة لبناتنا. وفي سن ١٨٥ سنة للبنين. وينعكس أثر ارتفاع ضغط الدم بهذا النمو على كل من الجنتين في صورة حالات الإغماء والإعياء والصداع والتوتر النفسي والقلق، كما تزداد سعة المعدة كذلك في بداية فترة المراهقة بحيث تبدو رغبة الشاب في المزيد من الطعام والشراهة القريبة للاطمئنة المختلفة (٧).

ونطلقاً من هذه الخصائص الجسمية تصبح المرحلة فترة حساسة يقبل عليها مزيج من الانفعالات والأحاسيس الذي يكون مرده إلى التغيير الجسمي الحاصل في فترة جنسية لدى الشباب مما ينتج عنه تغيرات فسيولوجية تؤثر على سلوكه العام الذي تحتلجه اضطرابات وحركات متغيرة تخلق منه إنساناً غير مستقر في رغباته النفسية مما يجعله يشعر بالفقر والخمول أحياناً والقلق أحياناً أخرى.

وهنا يأتي دور المربي ولوجه داخل الأسرة وخرجها وبعده الكامل بالمرحلة، فإذا تمكن الأبوان من ضبط زمام الأمور واحتضان الشاب في المرحلة المرجحة، أخذ التضييق طريقه السوي نحو اكتمال السليم وتشكلت لدى الشاب حصانة نفسية تقيه من الوقوع في التيه واحتضانه من لدن شرار الألقاب بل أحياناً إزماراته له ونفسه في معالق الرذيلة بحثاً عن وسائل وسيل تنسيبه هيموم وأحزانه وتسليه فتكون هذه بداية الانحراف ومنها تعاملي الإهدرات.

### مفهوم الإهدرات

إن المفاهيم والعاني الفوقية لادة، خدر، تنجده نحو معنى يتحد في الاستعمالات اللغوية بحيث يؤدي معناه العام إلى الصور والقبل والارتقاء. يقول ابن منظور (٨) الإهدر اعتقلاً يقضى الأضواء، الرجل واليد والجسد والهدر، الكسل والفقر. وخدر، نفس. والحاد، الفاتر. الكسلان. والحاد والهدر من الدواب وغيرها، المتخلف الذي لم يلق. والهدر من الظباء الفاتر العظام. والهدرة، الظلمة الشديدة. والهدر التي تخلفت عن الإبل.

فهذه العاني الفوقية تفهم المعنى الاصطلاحي للمهدرات،

وهي كل مادة تتلف أو تقل أو تنقص وتغير الطباع والميل إلى حالات هوسية وتيه نفسي وفكري. وبالتالي فالإهدرات هي كل مادة سامة قاتلة لخلايا المخ. تتنوع أنواعها وتتوزع في بقاع الدنيا بأشكال وأسماء مختلفة، كالشيش، والأفيون والهيروين والمورفين والكوكايين والمراجونا. ولقد ساعد تنوع الإهدرات على رواجها وعلى صعوبة مراقبتها من السلطات المسؤولة وضيقت مروجها بشكل نهائي.

ويمكن أن نقسم الإهدرات إلى نوعين، نوع في تركيبته التقليدية ونوع في تركيبته بيولوجية متخصصة على شكل عقاقير لاسيما إذا علمنا أن التقدم الكيميائي في ميدان العقاقير يلعب اليوم دوراً خطراً من حيث تأثيره في التفكير والمزاج والسلوك فمن الممكن اليوم أن يولد الانفصال المرجو بواسطة العقاقير حالات مكموسة يجعل الفرح حزناً والشرس دمعاً، والعتراض موافقاً، كل ذلك بفضل التقدم في معرفة خلايا الدماغ، بل أنصح غير بعيد ومفيد لفضل التقدم في معرفة خلايا الدماغ اكتشاف مركبات تؤثر تأثيراً نوعياً في المركز النخاعي المسحي، القنطذ التلقائي، أو مركز الادة، وتجديده عن طريق تنشيطه (٩).

واكتشاف نبات الإهدرات يعود زعمه إلى الإنسان القديم خلال بحثه عن طعامه من الفطيات والفايفي والأوبية، حيث اكتشفت نباتات معينة لها تأثير قوي غامض، تستطيع تغيير إدراك الإنسان أو تبديل مزاجه. ولقد تم التعرف على مقادير نباتية مختلفة تؤثر على المزاج والعقل، و

أدمجت في تركيب الحياة البشرية. وبالفعل والكحول بعض النباتات مكانة مقدسة تركت حولها مراسيم وطقوس... والكحول أكثر العقاقير شيوعاً في جميع أنحاء العالم اليوم، له تاريخ قديم مدون، فقد وصل في صناعة الخمور إلى مستوى رفيع منذ عام ٤٠٥٠ قبل الميلاد حيث دونت الطريقة على مقبرة مصرية.

أما الماريوانا، التي تلي الكحول مباشرة من حيث الشيوع، فقد كانت مخدراً شائعاً قبل زمن السيد المسيح كما استخدمت عقاقير أخرى مثل الكوكايين، وأنواع عش الغراب المسببة للهوس (١٠).

هذه جولة سريعة حول أنواع الإهدرات الأكثر شيوعاً في العالم، والتي أصبحت المسألة مرجحة تخترق الحدود بكل الوسائل الممكنة تهريبها إلى الأماكن المقصودة وتوسع انتشارها في أوساط الشباب والطلبة والفئات الدنيا من المجتمع بخاصة.

### تقريب العلاقة بين الإهدرات والشباب

إن تقريب العلاقة بين الإهدرات وانتشارها بشكل أوسع في أوساط الشباب يعود إلى أسباب عديدة وإلى مسؤوليات مشتركة بين الفرد والأسرة والمجتمع.

ذلك أن الشباب في مرحلته الانتقالية يتسم بعدم اكتمال النضج بحيث يكون أكثر عرضة لتناول الإهدرات قصد تجاوز المرحلة المرجحة التي يمر منها وإن كان ذلك في حالات معينة وفي أوساط فئة من الشباب دون أخرى.

والسبب في ذلك أن مرحلة ما قبل الشباب وهي مرحلة الطفولة غالباً ما ينشغل الطفل بأمور أخرى كالتعب والاستشارة الدائمة مع من هو أكبر منه، ثم كالحماة في غالب الأحيان بالأسرة. وحينما تأتي مرحلة المراهقة يتولد لدى الشباب الأحساس بالاستقلالية فيبدأ ينسلج من شخصية الطفولة المعتمدة على الغير إلى شخصية تريد الحرية والاستقلال والاعتماد على الذات.

غير أن هذه الحرية الممنوحة إذا لم يكن فيها الشاب محصناً تروبوها ونفسياً في حصناته الأساس وهو الأسرة، يكون أكثر عرضة من غيره للتيه والانحراف.

لذلك تدور الأسرة هنا كغيرهم بالنسبة لأبنائنا، والاهتمام بهم والاعتناء بالهانب النفسي لديهم وتفهيم مشاكلهم اليومية ضروري، وفتح حوارات مجددة ومفتحة يبرز عبرها الآباء توجيهات وتبنيها معسنة وواقية من خطر الألفاظ الاجتماعية التي قد تفتقر أبنائنا خارج البيت. كما أن العلاقة بين الآباء والأبناء ينبغي أن تبقى مستمرة في كل مراحل الحياة حتى يتسنى لنا أن نتابع مشاكلهم وهمومهم بل نسترشد عليهم أخطأهم قبل فوات الأوان، كل ذلك عن طريق توجيه تروبو رصين ملهى بالحب والهدوء والصبر والتفهم.

إن الشباب وخاصة المراهق يتطلع ويطلع في رعاية أوسع بأسلوب يوافق تكوينه ونفسية، وأن أغلب استفسارات المراهقين تنتهي بالصيغة التالية (ماذا نستطيع أن نفعل حيال هذا ؟) فإذا لم يجدوا الرد الشافي على هذه الاستفسارات يحاسب بعضهم بخيبة أمل ويصبح غير مهبال بأي شيء، ويرضى بالحالة الرهنة التي هو فيها، ويتنمر بعضهم على المنزل والمدرسة والمؤسسة الدينية ويتولى التصرف في كل ما يراه من الأمور بطريقة الخاصة، رغائباً ما يسلك طريقاً يعود عليه باضمر، (١١).

وصوماً يمكن القول إن تعاملي الشباب للمهدرات وأرد، للاعتبارات النفسية والمراهقية التي يمر منها، خاصة عند غياب الأواز التربوي والخلقي والديني، إضافة إلى عدم الوعي بالمخاطر والمضار الناجمة عن ذلك.

أما عواقبه على المجتمع فواسعة المدى على مستوى الحياة الاجتماعية العامة.

### سبل حماية الشباب من هذه الآفة

إن سبل الحماية والوقاية كثيرة ومشتركة بين كل مكونات المجتمع بما في ذلك الأسرة، المؤسسات التربوية، المؤسسات الحكومية، المؤسسات الدينية، المجتمع المدني. ولهذا ينبغي أن يفهم شباننا أن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الضرورات الخمس وهي: العقل والدين والنفس والمال والفرص. ولعل التعامل للمخدرات قد يفسد كل هذه الضرورات التي تعتبر أساس الحياة وأساس الاستخلاف وعمارته الأرض. فبإفساده لعقله يفسد نفسه وماله وربما عرقه وبالتالي يفسد دينه. وذلك لأن الله عز وجل شدد على حرمة الخيانت لقوله تعالى: **وَيُحَرِّمُ لَهُمُ الْخِيَانَةَ** (١٤). فالعقوبات التي أباحها الشرع هي النافعة للمقول والأبدان والأخلاق. وقال رسول الله ﷺ: **« لا أفن أحدكم منكنا على أركبته يأتيه الأمر من أمري بما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: يئسنا وبينكم هذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال أطعناه، وما وجدنا فيه من حرم حرمناه إلا إنى أوتيت الكتاب ومثله معي، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله تعالى»** (١٥).

فمن مسؤوليات الهيئات الدينية التشديد على هذا الأمر والعمل على توعية الدين في قلوب وعقول شباننا حتى تحميهم من براثن الرذيلة والفساد. وهذه مسؤولية الأسرة أولاً، ثم المدرسة ثم باقي المؤسسات الأخرى.

لذلك ينبغي أن تكون الرعاية لشباننا شاملة لكل النواحي. والمقصود بالرعاية، مجموع الخدمات والجهود التي تبذلها أجهزة الخدمات العامة والهيئات الاجتماعية لتنهض أدب الظروف والأوضاع لنمو السليم الذي يكتسب الشباب خلاله الصفات والتميزات التي تجعله صالحاً وقادراً على خدمة بلاده في شتى ميادين التنمية. (١٦)

وحتى ينشأ شباننا نشأة إسلامية سليمة لابد من تركيز العناية بهم في مختلف مناحي حياتهم وفق معايير أخلاقية تستمد طلقها من روح الدين الإسلامي مع تفهم شامل وكامل لواقع شباننا الحالي وما أحيط به من مغريات وملذات ومتهاتات في عصر المصايف والعلوم والتضاربات. ولعل الشباب الذي يتربى في أحضان تربية مسؤولة وترتبط خطوطها بالفضيلة السليمة المستمدة من ديننا الحنيف لا يمكنه بأي حال أن يقع في مزالق الرذيلة وبالتالي يكون لبنة أساسية وعقيدة في بناء مجتمعه وعقيدته.

### مضار المخدرات على الشباب والمجتمع

مما لا شك فيه أن مضار المخدرات خطيرة وجسيمة بكل أنواعها وكل سمكاتها ومهيباتها للعقل. وهي رجس من عمل الشيطان مصداقاً لقوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَسْجَارُ وَرِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوا** لعلهم لا ينجسوا. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متنبهون؟ (١٧).

إنها آية جامعة وكافية في تبين مضار ومخاطر الخمر والمخدرات، ووصفها بكونها رجس من عمل الشيطان كما جاءت الإشارة في الآية الكريمة إلى أن التعامل لكل هذه الأنواع من المخدرات يكون سبباً في إيقاع وحدث البغضاء والعداوة بين متعاملها، لأنها تعطل سلطة العقل والوجدان الروحي الذي يتحكم في إرادة النفس البشرية. ومن جهة فإن الذي يتعامل للمخدرات قد يقع في الجريمة والاعتداء على الغير فهي سموم يتعاطاها الشباب الضائع، ويحاول أن يفر من المال لاقتناها بكل الوسائل الممكنة كالسرقة وبيع الأغراض الشخصية وما إلى ذلك.

وقد يلجأ بعض الشباب إلى البحث عن بدائل أخرى للمخدرات من لواء الشاعة الاستعمال في المجتمع، كالأدوية المتوفرة على نسبة من الكحول وأدوية الالتهابات المصيبة، والأدوية المضادة للاكتئاب والقلق، أو المشتملة للجهاز العصبي حتى لجأ المدمنون إلى تزوير وصفات طبية تصرف للأدوية المخدرة من الصيدليات لهذا الاستعمال الواسع، ومن البدائل أيضاً شام (البنزين) والكحوليات السائلة المخدرة، بل لمداد الأمر ببعض الشباب إلى شام الأفيون الكحولية. وقد يتطور الأمر إلى حد الإدمان (١٨).

ومن الآثار السلبية للشباب المتعاطي للمخدرات بطء القابلية في التحصيل الدراسي، بل منهم من ينقطع عن الدراسة نهائياً، ويتحول من مدمن على المخدرات إلى منحرف أخلاقياً لثبتر منه الأسرة والمجتمع. هذا على مستوى العقل. وهناك أيضاً المكاسات على مستوى الصحة بشكل عام كالإصابة بأمراض القلب والسراريين والأمراض الصدرية والتأخير البالغ على الدورة الدموية، والتهاب الكبد وتعميل وظائف الكلى، والالتفاف لخللها المخ. ولتقصان المفاضة وتأثر الجهاز العصبي، بالإضافة إلى أمراض أخرى لا حصر لها كالإكتئاب النفسي وغيره. أما على مستوى الصحة الاجتماعية فيفسد الأسرة التفكك والاضطرابات والخوف التواصل على الفرد الذي ابتلي بهذه الآفة ثم على بقية أفراد الأسرة.

### المراجع والمراجع

- ١ - البيولوجيا ومسير الإنسان للدكتور سعيد محمد الحجازي ص ٧١
- ٢ - سلسلة كتب عالم المعرفة: من المجلس الوطني للثقافة - الكويت ١٩٨٤ م.
- ٣ - من قيادة الشباب ص: ٢٧ المؤلف: إدريس زويرس، ترجمة إسماعيل صفوت دار النهضة، مصر القاهرة: ١٩٦٦ م.
- ٤ - المرجع نفسه ص: ٧٢.
- ٥ - المائدة - الآية ٩٠ - ٩١.
- ٦ - فتاوى الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ص: ٨، إعداده وتعليق أبو أحمد حنبله دار البشير القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤ - سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
- ٧ - أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد والدارمي.
- ٨ - بحث الاجتماعات الجديدة في إعداد الشباب (المؤتمر القومي للخدمة الاجتماعية ص: ٣، القاهرة ماي ١٩٦٩م.

- ٩ - النظر باب ما جاء من هم الدنيا وجهاء عند الترمذي في كتاب الزهد.
- ١٠ - سورة الأحزاب، الآية: ٢١.
- ١١ - D: position and Behavior patterns of youth . Mataza . infairs . (ed) handbook of modern sociology, Chicago . Rand McNally 1961, p: 192.
- ١٢ - تقرير المؤتمر الأول لوزراء الشباب العرب في القاهرة عام ١٩٦٩ م.
- ١٣ - سورة النور، الآية: ٥٩.
- ١٤ - سورة الأنعام، الآية: ٥٢.
- ١٥ - للتأصيل الإسلامي لرعاية الشباب ص: ٣٣ للدكتور محمد عزمي صالح، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ١٦ - أسان العرب لابن منظور مادة: خدر.

# الأصول العقلية للمدرسة الإصلاحية في تأويل آيات الغيب

بقلم: د. أحمد نصري - المغرب

وثيق بالضابط الأول، وقد قالوا به ردا على المستشرقين الذين زعموا أن القرآن خليط متناثر وجمع غير مؤتلف ليس فيه وحدة للموضوع، بل نجد السورة تدخل في أكثر من موضوع وتعرض الجميع عرضاً سريعاً، ولا تراعى مناسبة بين محتوياتها (٦).

ولذلك حرص الإصلاحيون على بيان موضوع السورة وتحديد معالم الوحدة الموضوعية فيها قبل تناولها بالتفسير.

٣ - اعتبار النظرة الشمولية في النص القرآني، إن القرن الكريم كتاب شامل وصام، قال الله تعالى: ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأندركم به ومن بلغ ﴾ (سورة الأنعام ١٩)، وقال أيضاً: ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ﴾ (سورة يوسف ١٠٤) وقال أيضاً: ﴿ وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ (سورة الفرقان، ١). لهذا كان الأصل عند رجال المدرسة الإسلامية الشمول في النص القرآني، يقول الإمام محمد عبيده: (إن القرآن هاد ومرشد إلى يوم القيامة وإن معانيه عامة وشاملة فلا يعد ويعد ويعط ويبرش أشخاصاً مخصوصين، وإنما نطق وعده ووعد، وتبشير، والذرة بالعقائد والأخلاق والعمادات والأعمال التي توجد في الأمم والشعوب، (٧).

أما السند النبوي فقد اعتبرها طريقاً ثانياً من طرق التفسير، إلا أن لديهم بعض الموافقات قلت من أهمية هذا الأصل في تعاملهم مع القرآن الكريم، ومن ذلك:

١ - موقفهم من حديث الأحاد في مسائل الغيب والعقيدة، حيث ردوها لأنها لا تفيد في زعمهم إلا الفتن، ولا مجال للفتن في مسائل الغيب والاعتقاد، وهو نفس منهج المعتزلة.

٢ - التشكيك في بعض أحاديث الصحيح الجعم على تلقية بالقول والرضى.

٣ - تقسيمهم السنة إلى عملية وغير عملية، وما نتج من هذا التقسيم من التزامهم

يمكنه أن يخدم الإسلام من كل وجه يقتضيه حال هذا العصر إلا إذا كان متقناً للغة من اللغات الأوروبية تمكنه من الاطلاع على ما كتب أهلها في الإسلام وأهله من مدح وذم وغير ذلك من العلوم... ويمكننا أن نعرف كثيراً من شؤون الإسلام وتاريخه من الكتب الإفرنجية فإن فيها ما لا نجده في كتبنا؟ (٨).

ونتيجة التزامهم الكبير بهذا المنهج العقلي سلكوا مسلك التأويل لأي القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، وكانت مدرستهم بذلك مدرسة اعتزالية معاصرة.

بالإضافة إلى تبني رواد المدرسة الإسلامية المنهج النقلي في التعامل مع نصوص القرآن الكريم فاعتبروه طريقاً من طرق التفسير، وأحاطوه بجملة من الضوابط المنهجية التي تعين على حسن فهمها، منها:

١ - اعتبار الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، لقد اعتبر رجال المدرسة الإسلامية هذا الضابط أساساً في فهم القرآن الكريم وتفسيره، لذلك تجدهم يوازنون بين الأقوال المفسرين، ويختارون منها ما يلتزم مع السياق، يقول الشيخ محمد عبيده: «وقد قالوا إن القرآن يفسر بعضه ببعض، وأن أفضل قرينة تقوم على حقيقة معنى اللفظ من أوله لا سيما في من القول واتخاذه من جملة المعنى والاختلاف من القصد الذي جاء له الكتاب، (٩) ويقول الشيخ محمود شلتوت: «إن جميع ما في القرآن وإن اختلفت أماكنه وتعددت سورته وأحكامه فهو وحدة عامة لا يصح تفريقه في العمل ولا الأخذ ببعضه دون البعض، (٥).

٢ - اعتبار الوحدة الموضوعية في السورة القرآنية، وهذا الضابط من الخصائص البارزة في تفسير رجال هذه المدرسة، وله ارتباط

كان من نتائج موجة التقريب العاتية التي اجتاحت العالم الإسلامي، وأعطته بوابل من الأفكار والنظريات والمذاهب الغريبة، أن حاول طائفة من العلماء والمفكرين الرد عليها، منتسبين للتوفيق بين الدين والعلم، والنقل والعقل، وكان جملتهم من رواد المدرسة الإصلاحية التي ظهرت بمصر والذين تلبسوا في دراساتهم ويحلوهم حول الإسلام بأراء كثيرة خالفت منهج السلف الصالح من أهل السنة، وذلك نتيجة الأخطاء في تقديس العقل وتكحيمه في أمور الغيب، واعتباره الأصل الأول للإسلام، يقول الشيخ محمد عبيده: «صاح الإسلام بالعقل صيحة أزعمته من سبائله، وبعبث به من لومة طال عليه فيها الغيب، وجهريان الإنسان لم يخلق ليخاد بالزمام. ولكنه فطر على أن يهتدي بأعلم وأصلح الكون ودلائل المصاديق فأطلق بهذا سلطان الحق من كل ما قيد، وبخاصة من كل تقليد كان استبعده ورده إلى ملكته يقضي فيها بحكمه وحكمته، (١).

ويؤكد من جانب آخر على ضرورة تجاوز لوم الناس واحتقارهم والترفع على ذلك إذا هم صابوا علينا استخدام العقل وأعماله في أمور الدين يحتاج إلى الشجاعة وقوة الجنان وأن يكون طالب الحق صابراً ثابتاً لا ترعصه المخاوف، فإن فكر الإنسان لا يستعبد إلا الخوف من لوم الناس واحتقارهم له إذا هو خالفهم أو الخوف من الضلال إذا هو بحث بنفسه، (٢).

وللمزيد من التزام العقلانية في البحث والدراسة بحث الشيخ محمد عبيده على الاهتمام بالبحوث الإسلامية التي كتبها مفكرو الغرب «المستشرقون» - وهي بحوث متحررة لا تصدر عن تقديس الإسلام أو توقيف السابقين المتقدمين من رجاله - لأن فيها ما لا نجد في كتبنا، يقول: «إن العالم المسلم لا



## بالمعلية دون القولية.

على المصمم، لقد أعطت المدرسة الإصلاحية لمعلمها حرية واسعة؛ فتناولت بعض الحقائق الفقهية التي جاء بها القرآن الكريم، ومالت بها عن الحقيقة إلى الجانب فجارت بدلك منهج المدرسة الاعتزالية التي اتخذت التشبيه والتشليل سبيلاً للقرار من الحقائق الفقهية التي صرح بها القرآن الكريم. لقد حسد هذا التيار المؤسس على المنهج العقلي مجموعة من الرجال ساهموا في نشر هذه الثقافة العقلية، مقاومة منهم لكل هجوم على الدين، نذكر منهم،

- ١ - جمال الدين الأفغاني (١٨٤٨ - ١٨٩٧).
- ٢ - محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥).
- ٣ - محمد رشيد رضا (١٨٦٧ - ١٩٤٥).
- ٤ - عبد العزيز جويوش (١٨٧٦ - ١٩٢٩).
- ٥ - محمد مصطفى المراغي (١٨٨١ - ١٩٤٥).
- ٦ - أحمد مصطفى المراغي (١٨٨٣ - ١٩٥٢).
- ٧ - محمد فريد وجدي (١٨٧٨ - ١٩٥٦).
- ٨ - عبد القادر المغربي (١٨٢٥ - ١٩٥٦).
- ٩ - محمود شلتوت (١٨٩٣ - ١٩٦٣).

لقد اتخذ هؤلاء الرواد العقل حكماً وديلاً له في أمور الدين كلها، يقول الأستاذ محمد فريد وجدي بعد ذكر بعض الآيات القرآنية التي تعيد العقل وتبين أهميته في التدبر والتأمل، (كل هذه الآيات تتناولها القاعدة الأصولية التي انخرس بها هذا الدين وهي أنه لو تعارض نص وعقل أو علم صحيح أول النص وأخذ بحكم العقل أو العلم، وقد أول أبواؤنا من هذه الآيات ما خالف عقولهم أو فاض العلم الصحيح ونحن نجرى على سنتهم فنقول ما يخالف عقولنا منها. جرى المسلمون على هذا السمت فكان تطوره العلمي يدممهم بالمعلومات وعلمائهم يؤولون الآيات حتى تآخى العلم والدين وسارا كخرسي رهان لا يسبق أحدهما الآخر. فلم ينقسم الناس إلى فريقين، فريق للدين يقل كل يوم عدداً، وفريق للمادية يزداد كل يوم عدداً، ولكن كاذباً في وحدة لا انفصال لها بينهما ما لا يتبلغ أمة قبلهم من بساطتي الدنيا والدين، (٨).

وقال الشيخ عبد العزيز جويوش: «إن أول ما بدا به القرآن في التحاكم إلى العقل الإيمان

بوجود الله فإن القرآن ومن ورائه علماء الكلام وأصول الدين كلهم مجع على ضرورة طلب تلك العقيدة من طريق النظر والاستدلال حتى إن منهم من لم يقبل الإيمان العقيدة بالله، (٩)، وجعل الشيخ جويوش من عقيدة تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض، أصلاً من أصول التأويل عند تعارض النص مع العقل، قائلاً: «لا يخفى أن تقرير هذا الأصل في الإسلام يدل على دلائل واضحة على أن الدين الحمدي لم يلزم العقل أن يخالف ما يقتضيه نظره ويحتمل بل إنه فوق ذلك قدمه في العمل والاعتقاد، (١٠).

ويقول رائدهم في هذا الاتجاه الشيخ محمد عبده، «الأصل الأول للإسلام النظر العقلي لتحصيل العلم فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح. فقد أقامك منه على سبيل الحجج وقاضاك إلى العقل ومن قاضاك إلى حاكم فقد أذهن إلى سلطته كيف يمكنه بعد ذلك أن يجوز أو يثور عليه، (١١)، ويقول أيضاً، «الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض، أسرع إليك بذكر أصل يتبع هذا الأصل المتقدم قبل أن



● محمد عبده



● محمد رشيد رضا

انتقل إلى غيره، اتفق أهل اللغة الإسلامية إلا قليلاً من لا ينظر إليه على أنه لا تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل وبقي في النقل طريقان، طريق التسليم بحكمة المنقول مع الاعتراف بالصحة عن فهمه وتقويض الأمر إلى الله في علمه. والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللفظ حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل. وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل هذا المذهب بين يدي العقل كل سبيل وأزيلت من سبيله جميع الصعوبات واتسع له المجال إلى غير حد، (١٢)، ويتابع قوله، «وتقريرين المسلمين كافة - إلا من لا ثقة له

بعقله ولا دين - أن من قضيا الدين ما لا يمكن الاعتقاد به إلا من طريق العقل كالمعلم بوجود الله ويقدرته على إرسال الرسل وعلمه بما يوحى به إليهم، (١٣).

كما نجده يقصر (الطير الأبايل، بأنها جراثيم الجذري أو الحسية يحملها نوع من الذباب أو البعوض، والفتاك في العقد، بأن أفراد منها، الناصون للقطعون لأواسر الألف، وانفلاق البحر لسميداً موسى عليه السلام ومن معه وغرق هرون وجنوده فيه بظاهرة الد والجوز، وتأويل قوله تعالى «أقترت الساحة وإنشق القمر» (سورة القمر، ١) بظهور الحق وجود عبتي خاص، (١٤).

يقول الدكتور زيد الدشامين: «كان الأستاذ الإمام قد حمل لواء التوفيق بين الحضارتين الإسلامية والغربية، من أجل ذلك أعطى العقل سلطة أكبر في فهم النصوص وتأويلها، ليجد التوفيق سبيلاً إلى ذلك المهم الذي كان يشغله. ويظهر الإسلام في صورة يقبلها العقل المعاصر، الغربي والعربي، لقد كان أشد اضطراباً - به أنه الأكثر أكاديمية وبحثاً - في فهم بعض نصوص الكتاب والسنة.

وقد دخل التأويل من باب شيق بهيج لا تقوى أمام النقد العلمي، (١٥).

ولعل هدف محمد عبده من هذا المنهج التأويلي المتخفف هو تنقية تفسير القرآن مما علق به من الأسراريليات والأحاديث الموضوعة والخرافات والاستطرادات النحوية ولكلت المعاني ومصطلحات البيان وجعل التكلمين وتخريجات الأصوليين واستنباطات الفقهاء والمقلدين وتاويلات المتصوفة وتصعب الفرق وكثرة الروايات والعلوم الرياضية والطبيعية، (١٦).

وقد سارت لكيفية الأستاذ محمد رشيد رضا على نفس المنهج رغم دعوى الالتزام بمنهج السلف لأن المتنب لكتاباته ودراساته وإنجابه وتقريظه لبعض الكتب الحديثة، نجد نفسه أمام مواقف متضاربة لا يشعلها نفس فكري موحدة، من ذلك مثلاً رده على استنكار الأزهرين على محمد حسين هيكل الذي أنكر في كتابه «حياة محمد، ﷺ، أن يكون الرسول ﷺ معجزات غير القرآن رغم تواتر بعضها

وورد بعضها الآخر في كتب الصحاح، يقول في هذا الصدد: «أهم مما يشكره الأزهريون والطريقيون: على هيكول أو أكثره مسألة المعجزات أو خوارق العادات، وقد حترتها في كتاب «الوحي الحمدي» من جميع مناحيها ومطاولها في الفصل الثاني وفي القسم الثاني من الفصل الخامس بما أجب به ابن القرآن وحده هو حجة الله القطعية على نبوة محمد ﷺ بالذات، ونبوة غيره من الأنبياء بشهادته لا يمكن في عصرنا إثبات أية إلا بها، وأن الخوارق الكونية شبهة عند علمائه - أي علماء عصرنا - لا حجة، لأنها موجودة في زماننا ككل زمان مضى، وأن المفتونين بهم الخرافيين من جميع الملل، وببنت سبب هذا الاقتناع والفرق بين ما يدخل منها في صميم السنن الكونية والروحية وغيرها» (١٧).

وهو بموقفه هذا يجاري الكاتب، هيكل، في زعمه بأنه «يجري في هذا البحث على الطريقة العلمية الحديثة ويأخذ يكتب بأسلوب العصر لأن الوسائل الصالحة في نظر النصارى لكتابة التاريخ وغير التاريخ من العلوم والفنون، ولأنه ما كان له أن يتقيد بمنهج الكتب القديمة وأصولها، وبين هذين وبين النهج والأساليب في عصرنا الحضاريين عظيم، لأن أغلب الكتب القديمة كانت كتبت لغاية دينية تعبدية على حين يتقيد كتاب العصر بالأساليب بالنهج العلمي والنقد العلمي» (١٨).

ولعل هذا راجع إلى افتتان الشيخ محمد رشيد رضا بأستاذ محمد عبده الذي ظهر إعجابه بفلسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر وأساسياتها من مفكرتي الغرب أمثال «جوستاف لبون، و«كانت، و«نيشيه، و«سينس، الذين تقوم فلسفتهم المادية على أساس الجبرية الأسباب والمسببات ويأن العالم يسير بنواميس لا يمكن أن تتدخل أو أن ينفك مسبق عن سببه عقل.

ولما لم تكن الفلسفة المادية للتوسع للإيمان بالمعجزات والخوارق من انشقاق البحر لوسى عليه السلام، ورع عيسى عليه السلام، للسماء، وخروج الدجال والداية، وظهور الشمس من مغربها، وانشقاق القمر وغيرها من الآيات، وعصم إلى تأويلها والتشكيك في أحاديثها، وهذا الموقف من الشيخ محمد رشيد رضا عجاف لوقوف علماء السلف القائم على أساس التصديق والتسليم بما صح سندهم وصحت نسبته إلى رسول ﷺ من قول أو عمل

أو تقرير أو خبر خصوصاً في مثل هذه الأمور التوفيقية التي يسمح قط بالخوض في كلها أو تأويلها.

والأغرب من ذلك، إعجاب الشيخ محمد رشيد رضا بكتاب «تحرير المرأة» لقاسم أمين وتأثره به إلى درجة جعله أحد الكتب الثلاثة النافعة في النهضة الدينية والاجتماعية، وهي: رسالة التوحيد، للشيخ محمد عبده، و«سر تقدم الإنجليز السكسونيين، لأحمد فتحي زغلول، وكتاب قاسم أمين الذي يدعو بصريح العبارة إلى نيل الحجاب حيث يقول، «إن الشريعة ليس فيها نص يوجب الحجاب على الطريقة المصودة وإنما هي عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وأخذوا بها وألبسوها لباس الدين كسائر العادات الضارة التي تمكنت في الناس باسم الدين والدين منها براء» (١٩).

ثم إننا نجد الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه «الخلافه»، يعتبر كون الإجماع حجة شرعية دليل على وجود حق التشريع في الإسلام فغير الله ورسوله ﷺ، دون أن يفصل القول في هذه المسألة الخطيرة ليسوع ابن الإجماع ليس حجة مستقلة ويأخذ لا يضع شرعاً جديداً، خلاف ما في الكتاب وأسنه، جاعلاً قوله موضع ليس وتلدس، خصوصاً في فترة كثر فيها معاول الهدم التي استهدفت أصحابها شريعة الإسلام حتى يفصلوه عن واقع المسلمين ويحاصروه في المساجد والزوايا.

والمتبع لكتابات الشيخ محمد رشيد رضا يجد أنه لا يصدر فيها عن نسق فكري واحد بل خليط من الأفكار المتضاربة التي يقع بعضها على طرفي نقض مع البعض الآخر، فهو حيناً يقرر أنه على طريقة السلف وهدبهم يقول، يحي وعليها يموت، وأنه لم يعرف في كتب علماء السنة أنفع في الجمع بين العقل والعقل من كتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله، ويوضح قارئه فيقول، «وبني، إن تعلم أيها القارئ المؤمن أن من الخير لله أن تظمن قلباً يذهب السلف ولا تحفل بغيره...

(٢٠)، وحيناً آخر يحمل لواء التحول بين سينا وابن رشد وابن عربي باعتباره ممثلي العقلانية في الفكر الإسلامي، ويقول عنهم: «إن الناس ولعوا منذ قرون كثيرة بأن يتهموا بالكفر والإلحاد كل ناخ في العلوم العقلية بل كل مستقل في العلم لا يتبع الناس في جميع ما درجوا عليه من التقاليد الدينية ولذلك تنزوا بلقب الكفر أو الابتعاد مثل ابن سينا

وابن رشد من الفلاسفة وأبي الحسن الشاذلي ومحي الدين بن عربي من الصوفية ومثل الفزالي من جمعو بين الفلسفة والتصوف، وكذلك فعل النصاراء قبل المسلمين فاتبع هؤلاء سنهم» (٢١).

ويجده يقرر أن «الإنبياء بالتأويل في مثل قوله تعالى، «ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبره» (سورة الكهف، ٨٢)، هو إثبات بأصور عملية ستقع في المال لا بالأقوال فتبين من هذه الآيات أن لفظ التأويل لم يرد في القرآن إلا بمعنى الأمر العملي الذي يقع في الحال تصديقاً لخبر أو رأياً أو لعمل شامض يقصد شيئاً في المستقبل» (٢٢). «إلا أنه يجاري في مواضع أخرى من التفسير شيخه الأستاذ الإمام محمد عبده في تأويلاته المتعسفة نزولاً عند رغبة الماديين من المتقربين، في مثل قوله في تفسير قوله تعالى، «وإن قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين» (سورة البقرة، ٢٤)، «ومن لم يبال في التسمية بالتأويل يسمى ذي المعاني القوى الطبيعية إلا كان لا يعرف من عالم التأويل إلا ما هو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة.. ولو أن نفساً مالت إلى قبول هذا التأويل لم تجد في الدين ما ينمها من ذلك» (٢٣) «والعمدة على أطمئنان القلب وروكن النفس ما أبهرت من الحق» (٢٤)، وغيرها من التأويلات الجحفة مثل ما

فسره به الأستاذ محمد رشيد رضا «الإمداد»، في قوله تعالى، «إن تستغفرون لغيركم فاستجاب لكم أني مدمكم بأن من الملائكة مردفين» (سورة الأنفال، ٩)، ويقول، «إن هذا الإمداد أمر روحاني يؤثر في القلوب فيزيد في قوتها المنوية، فقال، «وما جعل الله إلا بشراً، أي، وما جعل عز شأنه هذا الإمداد إلا بشراً قبله بأنه يتصمم كعسا وعصم، وتطمئن قلوبكم به، أي، تتكمن بعد ذلك الزلزال والخوف الذي عرض للناس في مجلتم فكان من مجاهدكم للرسول في أمر القتال ساكنات فتكون أعداءكم ثابتين موقنين بالنصر، وسيأتي في مقابلة هذا الإمداد الرعب في قلوب الذين كفروا، وما النصر إلا من عند الله، من غيرهم من الملائكة أو غيرهم كالأسياب الحسية فهو عز وجل الفاعل للنصر كغيره مهما تكن أسبابه المادية أو العلوية إلا هو السخر لها ونهايك بما لا كسب لبشر فيه كتسخير الملائكة لحالة المؤمنين فتستفيد أرواحهم منها الثبات والأطمئنان» (٢٤)، ثم

قال: «وما أدري أين يضع بعض العلماء عقولهم عندما يفتكرون ببعض الطوائف وبعض الروايات الغريبة التي يردّها العقل ولا يثبتها ما له قيمة من النقل، فإذا كان تأييد الله للمؤمنين بتأسيّدات الروحانية التي تضاعف القوة الصنوية وتستطيع لهم الأسباب الجسدية كإزلال المطر وما كان له من الضوائد لم يكن كافياً لنصره إياهم على المشركين يقتل مبشرين وأسر سبعين حتى كان أثراً - وقيل بالآلاف - من الملائكة يقتلونهم معهم فيفلقون منهم الهام ويقطعون من أيديهم كل ينان، فأي مزية لأهل بدر فضّلوا بها على سائر المؤمنين من بعدهم وأدلو المشركين وقتلوا منهم الألوف، (٢٥) وهذا الشيخ عبد القادر المغربي يقول في تفسيره قوله تعالى: «إذ آمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور» (سورة الملك، ١٦)، «من في السماء هو الله تعالى، ولكن قام البرهان العقلي على أن الإله الأزلي خالق الكل وضابط الكل لا يتصور أن يكون مستقراً في مكان، فوجب إذن صرف الآية عن ظاهرها وجعلها على معنى يلتزم مع ما أختهه العقل وقام عليه البرهان، والقرآن يفسر بعضه بعضاً فأيدّوه الله في السماوات والأرض» (سورة الأقسام، ٣)، تنفي أن تكون الذات الواحدة في مكانين على ما أراد، لا جرم أن يكون المراد بكونه تعالى في السماء وفي الأرض أن مشيئته وحكمه نافذ فيهما وسلطانه وقهره غالب عليهما، (٢٦).  
لذلك أن هذا المنهج العقلي في التفسير مخالف للنقل الصحيح من الكتاب والسنة

ويعود عليهما بالتقصير والإبطال. وقد خالفهم في هذا المنهج بعض المفكرين الإسلاميين المعاصرين من يميل إلى المدرسة الإصلاحية ويؤيدها في كثير من الأمور من هؤلاء،  
١ - الأستاذ أنور الجندى رحمه الله، حيث يقول: «وإذا كان جمال الدين الأفغاني هو أول من فتح باب المنطق والفلسفة في الفكر العربي الحديث بحسبانه طريقاً إلى الدفاع عن الإسلام في مواجهة الفلسفات الحديثة على نفس المنهج الذي اتخذه المعتزلة، فإن محمد عبده هو الذي عمق هذا الاتجاه حتى أطلق عليهما اسم، معتزلة العصر الحديث، (٢٧).  
٢ - الأستاذ سيد قطب رحمه الله، الذي يقول: «وقد تأثر تفسير الأستاذ الإمام محمد عبده إجزاً عم بهذه النظرة تأثيراً واضحاً، وتفسير تلميذه المرحوم الشيخ رشيد رضا، وتفسير تلميذه الأستاذ الشيخ المغربي إجزه تبارك، حتى صرح مرات بوجوب تأويل النص ليوافق مفهوم العقل وهو مبدأ خطير، فإطلاق كلمة العقل يرد الأمر إلى شيء غير واقعي! فهناك عقلي وعقلك وعقل فلان وعقل فلان... وليس هناك عقل مطلق لا ينتابه نقص والوهي والشبهة والجهل يحاكم لبواش القرنين إلى مقرراته وإذا أوجبنا التأويل لبواش النص هذه العقول الكثيرة فإننا ننتهي إلى فوضى» (٢٨).  
٣ - الأستاذ سليمان دنيا، يقول: «ثم إن المنهج محمد عبده جانبا آخر له خطورته أيضاً، ذلك أنه طريق تفريق الأمة لا طريق تجميع. ذلك أنه إذا اعتمد كل إنسان على

نفسه وعقله فقط، فلما ينتهي واحد إلى مثل ما ينتهي إليه الآخر، وهؤلاء هم الفلاسفة، لأن كل واحد منهم يعول على نفسه وعقله فقط، فنجدهم في الغالب متفرقين قلما يلتقون على شيء واحد من كل الوجوه.  
وقد كان هدف المشرع صلى الله عليه وسلم (٢٩) من هم على ما أنا عليه وأصحابي أن يجمع شمل الأمة في مستقبلها كما اجتمعت في ماضيها، فيكون لها كيان ديني موحد يكون شعارها وعنوانها ويمعت فخرها ومناقبها، لا أن يكون كل واحد منها، هرقة برأسه يخالف الآخرين ويخالفه الآخرين، (٢٩).  
بتعميم الملاحظة، نقول: إن المدرسة الإصلاحية قد جددت الدعوة إلى تحكيم العقل في كل النصوص الشرعية، وإخضاع كل شيء له، وسلوك مسلك التنزيل في التعامل مع القرآن الكريم، ويمكن أن نعرض ذلك إلى طبيعة الصراع الفكري الذي كان سائداً في تلك الفترة، والذي كان رواد المدرسة الإصلاحية طرفاً فيه، وهو صراع دخوله بروح إنشائية تيسيرية متخالفة، واستطاع الطرف الآخر والذي يمثل طائفة من المتطرفين وصانغ الغرب من أبناء الأقليات الصليبية وثقة من الغربيين من أبناء المسلمين المتأثرين بحب الجديد والبهرورين بلسمان للتدنية الغربية، استطاع كل هؤلاء أن يزيغوا كل من رام الدخول على الإسلام وأن يلزموه بتقديم تنازلات على حساب عقيدته ومنهجه حتى لا يتهم بمجاذبة العقلانية والتأخر عن مواكبة العصر وتطوره

## المراجع

- ١ - رسالة التوحيد، ص ١٨٢ - والحرية، ص ١٤٢.
- ٢ - تاريخ الأستاذ الإمام، ج ١ - نفس المرجع، ص ٧٤.
- ٣ - تفسير المنار، ج ٢ - نفس المصدر، ج ٢ ص ٧١٣.
- ٤ - المرجع السابق، ج ١ ص ٧٢ - ٧٣.
- ٥ - تفسير المنار، ج ٢ ص ٢٨٧.
- ٦ - تفسير المنار، ج ١ ص ١٧٩.
- ٧ - تفسير المنار، ج ١ ص ١٧٩.
- ٨ - الإسلام دين الهداية، ص ٩٢.
- ٩ - الإسلام دين الفطرة، ص ١٦ - أنظر، تفسير المنار، ج ١، رضا المصدر السابق، ج ١ ص ٣٦٨.
- ١٠ - نفس المرجع، ص ٧٤.
- ١١ - الإلام والنصرانية، ص ٧٢ - ٧٣.
- ١٢ - محمد عبده، المصدر السابق، ص ٧٤ - ٧٥.
- ١٣ - محمد عبده، رسالة، ص ٧.
- ١٤ - أنظر الأعمال الكاملة، ج ٥ ص ٥٢٩.
- ١٥ - ملاحم التجديد في فكر المكان، ص ٥٩، مجلة، ص ٤٧، ج ١.
- ١٦ - أنظر، تفسير المنار، ج ١، رضا المصدر السابق، ج ١ ص ٣٦٨.
- ١٧ - أنظر، موقوف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعبياد المرسلين، ج ٤ ص ٤٤.
- ١٨ - حياة محمد، ص ٤٦، ٤٧.
- ١٩ - تحرير المرأة، ص ٥٩.
- ٢٠ - تاريخ الأستاذ الإمام، ج ١ ص ٥١.
- ٢١ - نفس المرجع، ونفس المكان، ص ٢٢.
- ٢٢ - تفسير المنار، ج ٣ ص ١٧٤.
- ٢٣ - محمد رشيد دنيا، ص ٥٩ - ٦٠.
- ٢٤ - تفسير المنار، ج ٢ ص ٧١٣.
- ٢٥ - نفس المصدر، ج ٢ ص ٧١٣.
- ٢٦ - تفسير المنار، ج ١ ص ٧٢ - ٧٣.
- ٢٧ - تفسير المنار، ج ١ ص ٧٢ - ٧٣.
- ٢٨ - تفسير المنار، ج ١ ص ٧٢ - ٧٣.
- ٢٩ - تفسير المنار، ج ١ ص ٧٢ - ٧٣.

# البيان في النصوص الشرعية



د. د. وليد خالد الربيع - الكويت

المستقيم. وضمنهما من التكليف الشرعية والآداب السنية ما يحق للمكلفين السعادة في الدنيا والآخرة، ويصرف عنهم الشور والافات العاجلة والأجل، ووعدهم بنوابه لمن استجاب وانقاد وتوعددهم بعقابه لمن أعرض وعصى.

ولاشك أن التدبر والامتثال متوقف على الفهم والإدراك لما في النصوص الشرعية من أمر ونهي، ووعدهم ووعيد، وإنشاء وأخبار، كما

قال شيخ الإسلام، من استقرأ ما جاء به الكتاب والسنة تبين له أن التكليف مشروط بالقدرة على العلم والعمل، فمن كان عاجزاً عن أحدهما سقط عنه ما يعجز، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

والدليل على هذا، قوله عز وجل: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا»، «الاسراء- ١٥»، وقال عز وجل: «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل»، «النساء- ١٦٥»، قال شيخ الإسلام، بين سبحانه أنه لا يعاقب أحداً حتى يبلغه ما جاء به الرسول، ومن علم أن محمداً رسول الله فأنه بذلك ولم يعلم كثيراً مما جاء به الرسول لم يعذبه الله على ما لم يبلغه، فإنه إذا لم يعذبه على ترك الإيمان من البلوغ فإنه لا يعذبه على بعض شرائعه إلا بعد البلوغ أولى وأحرى، وقال: «همن لم يبلغه أمر الرسول في شيء معين لم يثبت حكم وجوبه عليه».

ومما يؤكد أهمية البيان وضروته ما نجده في آيات كثيرة من نسبة البيان إليها إلى الله عز وجل، كقوله: «كذلك بين الله آياته للناس لعلهم يتقون»، «البقرة- ١٨٧»، «يريد الله ليعبين لكم ومهداكم سأن الذين من قبلكم ويوتوب عليكم والله عليم حكيم»، «النساء- ٦٦»، «يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم»، «النساء- ١٧٦»، «قال ابن سميدي، أي: يبين لكم أحكامه التي تحتاجونها، ويوضحها ويشرحها لكم فضلاً منه وإحساناً لكي تتقوا وتعلموا».

ببيانها، وتعملوا بأحكامه، ولئلا تضلوا عن البيان المستقيم بين أحكامكم وعدم علمكم.

أكرم الله عز وجل الإنسان بسمات عديدة منها الكلام والإعراب عما في نفسه كما قال عز وجل، «الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان»، «الرحمن، ٤-١»، قال الحسن، يعني النطق، وقال الضحاك وقفاة وغيرهما، يعني الخير والشر، قال ابن كثير، وقول الحسن هذا أحسن وأقوى لأن السياق في تعلية تعالى القرآن وهو أداء ثلاثه وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والتفتين على اختلاف خارجها وأنواعه، وقال الشيخ ابن سعيدي، أي التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي، فالبيان الذي ميز الله به الأدمي على غيره من أجل نعمه، وأكرمها عليه.

والبيان في اللغة، الإظهار والتوضيح، والكشف عن البهي أو البهم، وهو أعم من النطق فقد يكون البيان بالنطق أو الكتابة أو الإشارة أو السموت، قال ابن فارس، «الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء والتكشاف، فالبيان، الفراق...، وبان الشيء، وأبان إذا انضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاماً منه».

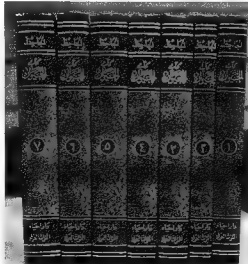
وأما البيان في الاصطلاح، فهو إظهار المقصود بأبلغ لفظ، فهو اسم لكل ما كشف المعنى وأظهره، قال الشافعي في الرسالة، البيان اسم جامع لعمان مجتمعة الأصول متشعبة الفروع، فالق ما في تلك المعاني الجمجمة (أنها بيان لن خوطب بها ممن نزل القرآن بلسانه، ومتقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضها أشد تأكيد بيان من بعض، ومختلفة عند من يجهل لسان العرب)، فمنها ما أبانه لخلقها نصاً، مثل جمل هراخسه وأن عليهم صلاة وزكاة وحجاً وصوماً، وأنه حرم الفواحش ما ظهر وما بطن، ولبس على الزنا والخمر... ومنه ما أحكم فرضه بكتابه وبين كيف هو

على لسان نبيه، مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتها، ومنه ما سن رسول الله ﷺ ما ليس فيه نص محكم، ومنه ما فرض الله على خلقه الاجتهاد في طلبه وابتلى ملاحته في شيره مما فرضه عليهم.

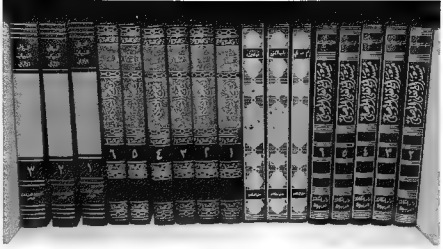
ويطلق البيان على ثلاثة أمور:

الأول، التبيين، وهو إظهار المعنى للمخاطب، الثاني، ما حصل به التبيين، وهو الدليل المبين، الثالث، متعلق التبيين، وهو المبين وهو العلم الحاصل من الدليل.

وبيان الألفاظ النصوص الشرعية ومعانيها ومقاصدها من أهم المطلوبات إذ أنه مقدمة لفهم النصوص وسحة الامتثال، ذلك أن الله عز وجل أنزل كتابه الكريم والسنة المحطرة ليكونا هداية للناس إلى الصراط



وقال عز وجل: «وما كان الله ليعضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم»، «التوبة- ١١٥»، قال ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة وحكمه العادل إنه لا يعضل قوماً إلا بعد إنبال الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة كما قال تعالى: «وأمّا سمود فهديناهم» ، فصلت- ٤١.



وغير ذلك من الأوصاف التي مدح الله عز وجل بها القرآن كقوله تعالى: «ونزلنا عليك الكتاب تبييناً لكل شيء وهدي ورحمة ويشرى للمسلمين» ، «النحل- ٨٩»، وقوله تعالى: «والكتاب المبين» ، «الزخرف- ١»، «هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا

العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون» ، «العنكبوت- ٤٩»، وقوله تعالى: «هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين» ، آل عمران- ١٢٨.

قال ابن كثير:، يعني القرآن فيه بيان الأمور على جليتها وكيف كان الأمم الأقدمون مع أعدائهم ، وهدي وموعظة ، يعني القرآن فيه خبر ما قبلكم وهدي لتقويكم وموعظة أي زاجر عن الجارم والنام.

وقد وضع الله عز وجل مقاصد البیان في القرآن في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: «كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون» ، «البقرة- ١٨٧» ، وقوله: «كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» ، «البقرة- ٢٦٦» ، وقوله تعالى: «يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم» ، «التساء- ٢٦» ، وقال تعالى: «يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم» ، «النساء- ١٧٦».

قال ابن كثير:، أي يفرض لكم فرائض ويحد لكم حدوده ويوضح لكم شرائعه وقوله «أن تضلوا» أي تزل تضلوا عن الحق بعد البيان.

وقد ذكر العلماء أن البيان أعم من التفسير، فالتفسير إيضاح اللفظ بلفظ آخر أوضح منه، أما البيان فإنه يكون بالقول والفعل والكتاب والإشارة والتذكير، ومثال ذلك:

١- البيان بالقول، كقوله عز وجل: «إن الله يأسركم أن تذبخوا بقرة» ، «البقرة- ٦٧» ، ثم قال: «.. بقرة صفراء فاقع لونها» ، «البقرة- ٦٩» ، وكقوله تعالى: «وأوتوا حقه يوم حصاده» ، «الألقام- ١٤١» ، بينه ﷺ بقوله: «فيما سقط السماء والعيون أو كان عشرا العشر» ، وما سقي بالضح نصف العشر.

٢- البيان بالفعل، كما بين جبريل عليه الصلاة والسلام مواقف الصلاة للنبی ﷺ بالفعل، حيث أمه إلى البيت يمين، ولما سئل رسول الله ﷺ عن مواقف الصلاة قال للسائل: «سل معنا» ، ثم صلى في اليومين في وقتين، فبين له المواقف بالفعل، وفي الحج قال لأصحابه: «خذوني مناسككم» ، ولأن البيان عبارة عن إظهار المراد هريما يكون ذلك بالفعل أنبغ منه بالقول، فإنه ﷺ أمر أصحابه بالحق عام (الجددية، فلم يفعلوا ثم لما رآه خلق بنفسه خلقوا في الحال، فحرفنا أن إظهار المراد يحصل بالفعل كما يحصل بالقول.

وقال ابن سعدی:، يعني أن الله تعالى إذا من على قوم بالهداية، وأمرهم بسلوك الصراط المستقيم، فإنه تعالى يتمم عليهم إحسانه، ويبين لهم جميع ما يحتاجون إليه، وقد عودوا إليه ضرورتهم، فلا يتركهم ضالين جاهلين بأمر دينهم، فهي هذا دليل على كمال رحمته، وإن شريعته وأفيه بجميع ما يحتاجه العباد في أصول الدين وفروعه.

وقال عز وجل: «ثم إن علينا بيانه» ، «القيامه- ١٩» ، قال ابن سعدی:، أي، بيان معانيه، فوعده بحفظ لفظه وحفظ معانيه، وهذا أعلى ما يكون.

وقد جاءت آيات كثيرة فيها نسبة البيان إلى رسول الله ﷺ منها قوله تعالى: «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير» ، «المائدة- ١٩» ، قال ابن سعدی:، «يبين لهم جميع المطالب الإلهية والأحكام الشرعية».

وقال تعالى: «وأزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون» ، «النحل- ٤٤» ، قال ابن سعدی:، «هذا شامل لتبيين الأفضله وتبيين معانيه».

وقال تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم» ، إبراهيم- ٤. قال ابن سعدی:، وهذا من لطفه بعباده أنه ما أرسل رسولا ﷺ إلا بلسان قومه ليبين لهم، ما يحتاجون إليه، ويتمكنون من تعلم ما أتى به، بخلاف ما لو كانوا على غير لسانهم، فإنهم يحتاجون إلى أن يتعلموا تلك اللغة التي يتكلم بها، ثم يفهمون عنه، فإذا بين لهم الرسول ﷺ ما أمروا به، ولو أن قامت عليهم حجة الله «فيضل الله من يشاء» فمن لم ينقد للهدى من يشاء ممن اختصه برحمته.

وبين عز وجل أن من واجبات أهل العلم بيان الدين والقرآن للناس كما قال تعالى: «وإذا أخذ الله ميتاق الذين أوتوا الكتاب تبينه للناس ولا تكمتموه فينفذوه وراء ظهورهم» ، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون» ، آل عمران- ١٨٧.

وقد جاء في مواضع كثيرة وصف القرآن بأنه بيان وبينات ومبين

رابعا، بيان التبديل، وهو النسخ، وهو رفع حكم شرعي بدليل شرعي متأخر حيث بين الدليل الناسخ أن العمل بالحكم المنسوخ قد انتهى.

خامسا، بيان الضرورة، وهو نوع من للبيان يحصل بغير اللفظ للضرورة، وذلك بأن يقع البيان بما لم يوضع للبيان في الأصل، مثاله، النوع الأول، ما يكون في حكم المنطوق، وذلك بأن يدل اللفظ على حكم السكوت عنه، وقد علموا له بقوله تعالى: «فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث» النساء- ١١، فإنه لما أضاف الميراث إليها في صدر الكلام، ثم بين نصيب الأم، كان ذلك بيان أن للأب ما بقي، فلم يحصل هذا البيان بترك التخصيص على نصيب الأب، بل بدلالة صدر الكلام يصير نصيب الأب الخاص بالنسبة عليه.

النوع الثاني، هو السكوت الذي يكون بيانا بدلالة حال المتكلم مثل إقرار النبي ﷺ ببعض الأفعال التي وقعت في حضرته كأكمل الضب، وإنشاء الشعر ولعب الحبشة بالحرب في المسجد، وما كان الناس يتعاملون به من أنواع التصرفات المالية، فأقرهم عليها، ولم ينكرها عليهم، فدل أن جميعها مباح في الشرع، إلا يجوز من النبي ﷺ أن يقرر الناس على منكر محظور.

ومن مسائل البيان في النصوص الشرعية مسألة تأخير البيان عن وقت الحاجة، وذلك أن كل ما يحتاج إلى البيان من مجمل وعم، ومجاز ومشترك ومطلق، إذا تأخر بيانه فذلك على وجهين،

الوجه الأول، أن يتأخر عن وقت الحاجة (وهو وقت تنفيذ التكليف) وهو الوقت الذي إذا تأخر البيان عنه لم يتمكن المكلف من معرفة ما تضمنه الخطاب، وذلك في الواجبات الضرورية.

الوجه الثاني، تأخير البيان عن وقت ورود الخطاب إلى وقت الحاجة إلى الفعل، وذلك في الواجبات التي ليست بضرورية، وقد ذهب الجمهور إلى أنه جائز، واستدلوا بالوقوع ومن ذلك:

١- قوله عز وجل: «لا تحركوا ما لنا لك لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتح قرآنه ثم إن علينا بيانه» القیامة، ١٦- ١٩، يدل على جواز تأخره «ثم» التي تفيد التراخي.

٢- قوله عز وجل: «واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه....» الأنفال- ٤١، فظاهر الآية تخميس عموم ما يفتح، ثم ورد ما يقتضي إخراج بعض الأفراد من هذا الحكم وذلك كالنائب مثلا لا يقتسم.

٣- قوله عز وجل: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» البقرة- ٤٣، فإن النبي ﷺ بين الصلاة والزكاة بقوله وفعله على التراخي.

٤- قوله عز وجل: «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون» الأنبياء- ٩٨، فلما اعترض الكفار بعيسى والعزير عليهما السلام أنزل الله عز وجل «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون» الأنبياء- ١٠١،

فهذه جملة مختصرة من بعض ملامح البيان في النصوص الشرعية، وفي كتب الأصول مزيد تفصيل وإيضاح لمن رام التوسع في هذا الباب وبالله التوفيق.

٢- البيان بالكتاب، كالكتب التي كتبها رسول الله ﷺ وبين فيها الأحكام ككتابه لعمر بن حزم، والضحك بن سفيان، وأبي بكر الصديق في الصدقات.

٤- البيان بالإشارة، كقوله ﷺ: «الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وأشار بأصابعه العشرة، وكذلك جوابه إشارة لمن سأله ابن عباس أن النبي ﷺ سئل في حجته فقال: «دعيت قبل أن أرمي؟ فأومأ بيده قال، ولا حرج»، قال، «حلفت قبل أن أدعي؟ فأومأ بيده، ولا حرج» أخرجه البخاري.

٥- البيان بالترك، قال الشافعي، «ولكننا نتبع السنة فعلا أو تركاً»، ومعنى ذلك أن ما تركه الرسول ﷺ سنة كما أن ما فعله سنة، فسنة النبي ﷺ كما تكون بالفعل تكون بالترك، فما تركه مع قيام المقتضي وعدم المانع يدل على أن السنة تركه، تركه الأذان والإقامة للعديد والكسوف والاستسقاء، وتركه الجهر بالنية قبل العبادة وهذا بيان منه على السنة عدم فعل ذلك، بخلاف ما تركه للفرطة كتركه بعض الأطعمة، أو ما تركه للخصوصية كترك الأكل من المائدة، أو ما تركه لسبب كتركه قيام رمضان جماعة خشية أن يفرض على الأمة.

وقد ذكر علماء الأصول - كالشافعي والسرخسي وغيرهما- أن البيان في النصوص الشرعية أنواع على النحو التالي،

أولا، بيان التفسير، وهو توكيد الكلام المعلوم المعنى بما يقطع احتمال الجاز- إن كان المؤكد حقيقة أو احتمال النصوص- إن كان المؤكد عاما مثله،

١- قوله عز وجل، «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا إمام أمثالكم» الأنعام- ٣٨، فقوله «يطير بجناحه» توكيد للمعنى المراد بيانه من لفظ «طائر» وهو الطائر الحقيقي لقطع احتمال إرادة معنى آخر وهو البربع مثلا.

٢- قوله تعالى: «فسجد الملائكة كلهم أجمعون» الحجر- ٣٠، فصفة الجمع تعم الملائكة على احتمال أن يكون المراد بعضهم وقوله تعالى: «كلهم أجمعون» بيان قطع لهذا الاحتمال فهو بيان التقرير، ثانيا، بيان التفسير، هو توضيح الكلام بما يرفع الغفاء، كبيان الجميل والمشترك ونحوهما مثل،

قوله تعالى: «أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» البقرة- ٤٣، فإنه مجمل، إذ العمل بظواهره غير ممكن، وإنما يوقف على المراد للعمل به بالبيان، ثم لحق هذه الآية البيان بالسنة، فإنه ﷺ بين الصلاة بالقول والفعل، والزكاة بقوله، «هاذوا ربع الصدور» فإنه يكون تفسيراً.

ثالثا، بيان التغيير، وهو البيان الذي فيه تغيير لوجب الكلام مثل،

١- تخصيص العام، فقوله عز وجل: «وأحل لكم ما وراء ذلكم» النساء- ٢٤، فظاهره في حل ما عدا المذكورات من الحرمان من النساء، ثم جاء في السنة ما يفيد تغيير هذا الظاهر بنهيه ﷺ عن الجمع بين المرأة وصبتها ولزارة وخاتنتها.

٢- تفيد المطلق، فقوله عز وجل، «من بعد وصية يوصي بها أو دين» النساء- ١٢، يقتضي العلم بأي وصية دون قيد أو تحديد، إلا أنه قد جاء في السنة ما يبين أن الوصية مقيدة بما عدا الوارث وفي حدود الثلث.

# عندما يشنّ الثقة...!؟!



بيلال محمد أبو  
هودة - سورية

معدودة...

ومن أوتى  
الحكمة أوتي  
خيراً كثيراً، فكم  
ضاعت جهود  
وفئيت أصنامهم  
أهلها في أفكار  
ومناهج اتبعوها  
أنفسهم في

تحصيلها والدعوة إليها!

إلا أنهم كانوا كالذي يصيح في واد، أو  
ينفخ في رماد، وذلك مع العجزم يصدق أهلها  
وإخلاص مديعيها، ولكن الإكسلاص والصدق لا  
ينفعان مع فقدان الحكمة وسوء التدبير.  
فكم سلت بالخلاف سيوف وترافقت  
بالقطيعة رماح بين خيام الدعاة وأخلت  
كاهل الدعوة تصفية الجسائيات القديمية بين  
أهلها ونار أهل الباطل تسري في هشيم  
الدعوة أكلة وحارقة وممزقة لبراعهم ما  
لحقت أن تنسهم عيبير الإسلام ولا أن تتذوق  
حلاوة إيمانها.

فما أحرى بعقول النفاة أن تدرك بعد كل  
هذه المنة أنه، أن نؤمن في التفكير طويلاً  
قبل كل سلوك أو قول، وأن نجعل من أولى  
أولوياتنا،

سير القاطلة وحسن أدائها وتكاتف أهلها،  
وأن نجتهد في تحري الحكمة في الأداء قبل  
اجتهادنا في السابق على الخلاف، ونحرص  
أن نزيد من وقود هذه الدعوة وتكثير سوادها  
ونتسابق في ضج دماء جديدة بأسلوب وفكر  
يتمم ما قبله ولا ينقضه، فكل جسم طال  
فيه مكوّن الدم القديم، إما أن ياكل بعضه  
من بعض، أو يركد فيفسد ثم يموت، وحاشى  
لدعوة تعهد بها قيوم السموات والأرض أن  
تموت، إذ لا يد أن يأتي من يجدد لهذه الأمة  
دينها فإذا لم تكن أنت ذلك الجدد فكن ممن  
شارك في صنعه... وإياك أن تكون الثالثة  
تهلك.

والأهواء؟

وأنى للثقة أن يبقى موضع ثقة في من  
حوله للانتهاس بالأعمال التي تستدعي  
السعة في الخطر؟

أم كيف سيدج قلوباً ترتاح إليه، وتسر  
له هموم الدعوة، وقد انعزل عنهم بفكرته  
التي شذّ فيها ثم ما لبثت أن توالدت  
فأصبحت أفكاراً ثم تباعد الزمان، فتباعد  
الإخوان بالأمن، واستوفز كل نحو الآخر  
واستترهه، ولم يأمنه على سير الدعوة ولا  
على أسرارها، «والله لا يؤمن أحدكم - ثلاث،  
الذي لا يأمن جاره بواقفة...» رواء البخاري،  
والخلاف ثبتت الخلاف والشك سيورث  
الشك وستنهض أجيال فظمت على النقد  
واتكف فيهم حولها من ثقافتها، والعدو يكيّد  
لإسلام ولأهله.

وأما الذين كانوا يريدون الدخول في  
القاطلة فسيقتلون كثيراً قبل أن يطرخوا  
أبواب هؤلاء الثقات!!

وعندها يصدق قول الشاعر:  
بعضي على بعضي يجرّد سيفه  
والسهم مني نحو صدري يرسل  
والنار توقد في خيام عشيرتي  
وأنا الذي يا ويلتساء المشعل

وهذه الخلافات البسيطة في مظهرها  
الميمية في خطرها كثيراً ما كانت عقبة في  
مسيرة الدعوة ومثبطة لأهلها ومفرقة  
لجماعاتها وباعثة على انقطاع في حبالها.  
تبدأ في مخالفة للمنهج المعروف في  
بعض الجزئيات منه مع أسلوب للطرح سقيم  
ومستفز ترافقتها صلاية في الرأي في غير  
موضعها، الذي يجعل من البقية يأخذون  
موقفاً محاكساً للآخر وينقض الإيقاع  
والنتيجة هي،

مواقف لا تخدم الإسلام ولا أهله...

وحسبنا من ذلك تشدّماً وضيعاً، فلا  
نريد الكثرة الإسلام أن تستنفذ سهامها  
بدون طائل... فسهام الكثرة اليوم قليلة...

يد الله مع الجماعة ومن شذّ شذّ في النار  
مبدأ إسلامي أصيل بدأ به الرصيل الأول ولم  
يفقد فاعليته إلى يومنا هذا، وسيمضي إلى  
يوم القيامة بإذن الله تعالى، فالجماعة  
المؤمنة الصادقة التي وضعت في قلبها خدمة  
هذه الدعوة والدود عن حياضها لم يدع أحد  
أفرادها يوماً أنه يحمل ذلك وحده، كلا، وإنما  
كان الجهد جماعياً موحداً منسقاً خارجاً عن  
وحدة في الرأي وتناسق في الأفكار، ووحدة  
في المواقف، ولأن كانت الأفكار إنتاجاً  
فردياً إلا أن العمل والتطبيق كان من نصيب  
الجماعة ملتزمة وموحية بالأفكار إلى ذلك  
الفرع المبدع فهو منها... وهو لها.

والناظر في تاريخ الدعوة نظرة سريعة  
يدرك معنى ما أقول...

ولكن أحياناً كانت تبدر بعض التصرفات  
لبعض الدعاة الشقات - مع عدا التهم - في  
طريق الدعوة قد تكون،

«انعزلاً بعد خلطة بمن حوله، أو تأدراً  
بدعوة محدثة، أو تعلقاً بسلطان أو منصب، أو  
انتصاراً لمذهب، أو دفاعاً عن فكرة  
مستحدثة، أو تعصباً لرأي، أو عصبية  
لاستاد، أو تحيزاً لصاحب فضل أو غير  
ذلك...»

وهي تصرفات للثقة لا تزال في دائرة  
المباح، إلا أنه قد تمجها عقول اقتدت يوماً  
به وتسخط قلوباً كانت بالآمن تسعى إليه،  
وتعني عيوناً كانت من قريب ترنو إليه ورغم  
أن أصحاب هذه الخلافات ثقات فيهم حولهم  
قد يكونوا بلغوا من العلم ومن العدالة ومن  
الهمة في الخير مبلغاً ومكانة لا تقبل أن  
يؤاخذوا أحد من الناس إلا أن زلة العالم...

زلة للعالم،  
إذ ليس كل مباح يفعل وما ينكر على  
عوام الناس فعله، فلا يجدر بالثقة أن يحوم  
حولته من باب أولى، فكيف بالثقة العدل  
المسود في قومه أن يقع في مرمى سهام  
المتريصين به من أهل النفاق والبديع

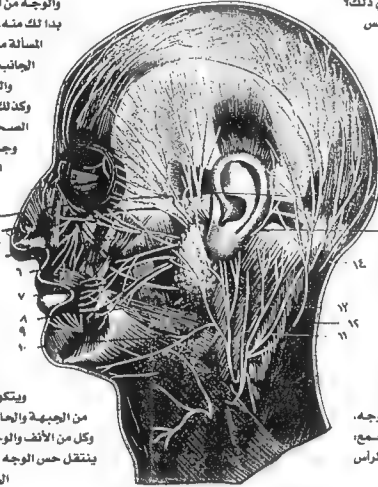
# الوجه بين العلم والدين

يقلم/ د. مؤنس محمود غانم- سوريا

جاء في المأثور أنه ما أضمر ابن آدم شيئاً إلا وظهر على صفحات وجهه وقلبات لسانه. ترى ما هو السر في ذلك؟ وكيف تنتقل خبايا النفس لتتطبع على سيماء الوجه؟ لا نريد من خلال هذا البحث معالجة كل وجوه الوجه! وسوف نقتصر فيه على تحليل وجه الإنسان وبنائه من وجهة نظر العلم. ومعرفة الآلية التي تجعل مختلف المشاعر ترتسم على الوجه. مع ذكر قبسات مما ورد عن الوجه من القرآن الكريم ومن أحاديث الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

## الوجه في اللغة

ورد في المعجم الوسيط، الوجه، سيد القوم وشريقهم. والجمع: وجوه. والوجه ما يواجهك من الرأس وفيه العينان والشم والأنف. والوجه ما يقبل من كل شيء. والوجه نفس الشيء وذاته. وفي التنزيل العزيز (كل شيء هالك إلا وجهه). والوجه القلب، وفي الحديث الشريف (تسبون صفوفكم أو ليخالفن الله بين



● صورة توضح توزيعات العصب الوجهي في عضلات الوجه

الشكل ٣٦٢. الضفيرة الرقبية السطحية والعصب الوجهي

◆ شعب العصب الوجهي. ٢- الشعب الجبهية، ٣- الشعب الجفنية، ٥- الشعب تحت الجحاج، ٦- الشعب الميمية العلوية، ٧- الشعب الفكية السفلية، ٨- الشعب الذقنية والرقبية، ١٥- الشعب الأذنية الخلفية.

◆ الضفيرة الرقبية: ١٠- الشعب للمعترضة، ١١- الشعب الغشائية، ١٢- الشعبة الأذنية.

◆ بقية أعصاب الرأس: ١- شعب العصب الجبهي، ٩- العصب الذقني (شعبة الذقن السفلي)، ١٤- عصب أرنولد، ١٦- العصب الأذني الصدغي.

وجوهكم)، نهى بذلك عن اختلاف الأوهاء.

والوجه من النهار أوله. ومن النجم ما بدا لك منه. والوجه من الثوب ومن المسألة ما ظهر لك منها. ومن البيت الجانب الذي يكون فيه باب. والوجه الجاء والقصد. وكذلك الجهة والناحية، وكذلك الصحة. يقال: ليس لكلامه وجه... والوجه من الكلام السبيل الذي تقصد به.

## الوجه في العلم

- يحوي الرأس أربع حواس من أصل الحواس الخمس التي تصلنا بالعالم الذي حولنا، وهي السمع والبصر والشم والذوق. ويتكون الوجه كما نعلم جميعاً من الجبهة وال حاجبين، وتحتهما العينين وكل من الأنف والوجنتين والشفنتين والذقن. ينتقل حس الوجه إلى الدماغ عبر الأعصاب الحسية، بينما تقوم الأعصاب الحركية، بتحريك عضلات الوجه الإرادية واللا إرادية. وهذه الأعصاب اسمها الأعصاب القحفية CRANIAL

NERVES وعددها اثنا عشر عصباً، لكل منها وظيفته، والعصب المسؤول



صفايح عضلية، تتفرع من الشفتين إلى نواحي الوجه المختلفة. ويبلغ عددها ثلاث عشرة عضلة تتوضع على مستويين، مستوى سطحي ومستوى عميق، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ولابد من الإشارة إلى أن العصب القحفي الأول يدعى العصب الشمي Olfactory وهو مسؤول عن نقل حس الشم من الأنف إلى الدماغ عبر خلايا عقدية موجودة في الفشاء المخاطي الواقع في القسم العلوي من المخ. أما العصب القحفي الثاني فهو العصب البصري Optic Nerve، وتقوم أليافه بنقل حس الرؤية من شبكية العين إلى مركز الرؤية في مؤخرة الدماغ. بقي أن نذكر أن الأعصاب القحفية الثالث والرابع والسادس مسؤولة عن تحريك عضلات العين بالاتجاهات الأربعة وهي تدعى على التوالي، العصب الحركي المشترك والعصب الاشتياقي والعصب الحركي الوحشي.

### الوجه في الدين:

ورد ذكر الوجه في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي في مواضع كثيرة، وهذا شيء طبيعى لأن الإنسان هو عنصر الرسالات السماوية، وكل الشرائع قد وضعها الله تعالى لمصلحة الإنسان وغيره وتنظيم حياته، ويعتبر الوجه وما يحويه من أقسام (العين، الأنف، الأذن) مفتاح العلم لدى الإنسان.

وقد وردت كلمة (الوجه) على اختلاف مدلولاتها في أكثر من سبعين آية من آيات الذكر الحكيم، وسنأتي فيما يلي على ذكر بعضها لضيق المجال.

قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام «إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» (الأنعام: ٧٩). «ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله» (البقرة: ١١٥). «والذين صبروا ابتغاء وجه

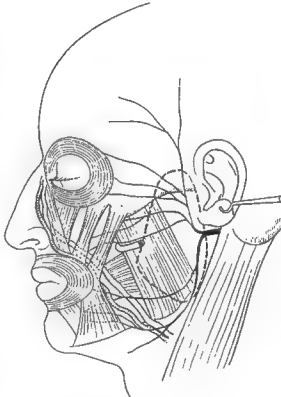
عن عضلات الوجه هو العصب الخامس ويدعى العصب ثلاث التوائم (Trigeminal) وسمي كذلك لأنه يتألف من ثلاثة فروع رئيسة هي، العيني والفكري العلوي والفكي السفلي. وهذا العصب المهم لديه وظيفة حسية ووظيفة حركية.

يقوم الفرع العيني بنقل الحس من الأجفان والجبهة والواجبين ومن الغدة الدمعية ومن قرنية العين cornea، أما الفرع الفكي العلوي فينقل الحس من الوجنتين والشفتين والأسنان والأضراس، في حين يقوم الفرع الفكي السفلي بنقل الحس من الذقن واللسان والشفة

السفلى، وهو كذلك ينقل الأمر إلى العضلات الماضغة بالحركة عند مضغ الطعام.

وهناك عصب آخر له أهمية كبيرة لا تقل عن العصب الخامس، وهو العصب السابع ويدعى العصب الوجهي (Facial Nerve)، هذا العصب مسؤول عن عضلات الوجه وهو الذي يعطي هذه العضلات مظهر كل من الفرح والحدس والخوف والتساؤل... وغير ذلك من تعابير عديدة، وهو يقوم بإعطاء هذه التعابير بواسطة تأثيره على عضلات الوجه العديدة، عبر فروعها الكثيرة المتوزعة في العضلات، وهذه الفروع العصبية توزع أليافها في كل من العضلات الجبهية، والاحابجية والهرمية (عضلة قوسه المنحدر) والجزئية

وعضلة الجذ (وتدعى العضلة المبوقة) Buccinator والعضلات الوجهية الجذلية، وهذه الأخيرة عبارة عن ألياف عضلية عديدة صغيرة تتركز على جلد الوجه، وتتوضع حول الفوهات الوجهية (العين والأنف والفم) فتكون مقبضة لها أو موسعة لها. وبذلك تعطي سيماء الوجه، إذ أنه يتغير بحسب شدة وجهة تقلص هذه العضلات. أما أهمها فهي التي تدعى عضلات الشفتين وهي أيضاً إما موسعة أو مقبضة، تتألف العضلات الموسعة من



● صورة سطحية للوجه تبدي العصب الوجهي وكل من الشريان والوريد الوجهي ونلاحظ توزع العضلات الوجهية حول الفوهات (العين والفم والأنف).



مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها غبرة. ترهقها قطرة (عيس، ٣٨-٤١). «وجوه يومئذ ناعمة. لسميعها راضية» (الغاشية، ٨-٩). «تصرف في وجوههم فغبرة التعميم. يسقون من رحيق مختوم. ختامه مسك وفي ذلك هليتناقض المتنافسون» (المطففين، ٢٤-٢٦). «يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة» (الزمر، ٦٠).

أما في الحديث الشريف فقد ورد ذكر الوجه في أحاديث نبوية عديدة رويت عن النبي الأعظم سيدنا محمد ﷺ، وهنا لا يتسع لنا المجال لذكر جميع وجوهها وإنما نقتصر على بعض مما ورد. فقد روي عن أبي هريرة ؓ أنه قال، «قال رسول الله ﷺ: تجدون الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية. وتجدون شر الناس ذا الوجهين. الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» (رياض الصالحين). أراد الرسول الكريم بذلك أهل النفاق والعياذ بالله منهم.

وقد ذكرنا أنفاً أن مشاعر النفس وأخلاقها تتطبع على الوجه. وفي هذا المعنى ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال، «كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه» (رياض الصالحين). ومن الأخلاق الإسلامية الكلمة الطيبة وقد ورد في رواية عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال، «والكلمة الطيبة صدقة» (رياض الصالحين). وكذلك من المعروف أن تكون هاشاً باشاً لأخيك، فقد روي عن أبي ذر ؓ أنه قال، قال لي رسول الله ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» (رياض الصالحين). ونختم هذه المجالة بحديث ورد عن صهيب ؓ أن رسول الله ﷺ قال، «إذا دخل أهل الجنة يقولون الله تبارك وتعالى، تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيين وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتجننا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم» (رياض الصالحين). وهذا الحديث الشريف يؤكد قول الله تعالى في محكم الذكر: «وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة» (القيامة، ٢٢-٢٣).

وبعد ... فالحديث عن الوجه طويل وإنما أردنا في هذه المجالة أن نشرح معنى (الوجه) وعلاقة السيماء مع حالة النفس وعملها الطيب أو الرديء، وما جاء في هذا السياق في كل من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، سائلين الله أن يجعلنا جميعاً من أصحاب الوجوه الناضرة في الدنيا والآخرة. والله من وراء القصد.

ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلاًنية ويدعون بالجنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار» (الرعد، ٢٢). «هات ذا القربى حقهم والسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون» (الروم، ٣٨). «إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً» (الإنسان، ٩). «وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى» (الليل، ١٩-٢٠). «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» (الرحمن، ٢٧).

في الآيات المذكورة أعلاه يأتي ذكر الوجه بمعنى التوجه نحو الله تعالى لا غيره، أكان ذلك في الصلاة أو في التصديق أو في العمل، فهو الإله الواحد الأحد المنزه عن الزوجة والولد، فالهدف من كل هذه الأعمال هو وجه الله تبارك وتعالى. قال جل جلاله، «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» (الأنعام، ٥٢). «وقد أثنى الله تعالى على من يسلم وجهه إليه فقال جل جلاله، «ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً. واتخذ الله إبراهيم خليلاً» (النساء، ١٢٥). وبذلك يكون قد استمسك بالبرورة الوثقى، قال تعالى، «ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور» (لقمان، ٢٢). والإنسان عندما يفعل ذلك، ينال من الله الأجر. قال تعالى، «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه» (البقرة، ١١٢).

وقد يأتي ذكر الوجه ليدل على حالة النفس من بشر وإنشراح أو تهجم وحزن، لأن الوجه كالمرآة، يعكس حالة النفس. وهي تتأثر عادة بالعمل. قال تعالى، «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً، يسبقون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود» (الفتح، ٢٩).

أما الصورة المعاكسة للوجه المشرق نوراً وبهاء فنجدها في قوله سبحانه: «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم» (النحل، ٥٨).

وتعكس حالة الوجه أيضاً ما سيلاقيه الإنسان يوم القيامة. من حسن العاقبة أو من سوء المنقلب، وذلك كله تبعاً لما قدمت يده في دار الدنيا من أعمال الخير والطاعة أو أعمال الشر والمعصية، وقد وردت في هذه المعاني آيات كثيرة، نكتطف منها قوله تبارك وتعالى: «وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة. ووجوه يومئذ مبسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة» (القيامة، ٢٢-٢٥). «وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة

# الوعي الإسلامي الأدبي

## شمولية الأدب الإسلامي

إن نفي اقتصر الأدب الإسلامي على الموضوعات الإسلامية يسوق إلى استخلاص نتيجة أساسية، وهي أن الموضوع، في نظرية الأدب الإسلامي، شامل ومتنوع ولا نهائي، إذ إن كل الأغراض قابلة لأن يصوغها الأديب المسلم في تجربته الشعرية والفنية، وهي كلها مجال للقول.

وتمثل هذه النظرة الرحبة للموضوع إجماعاً لا اختلاف حوله بين رواد الأدب الإسلامي، وهذا يعني أنه لا محذور موضوعياً في الأدب الإسلامي، إذ يمكن للأديب أن يبدع في مختلف الأغراض ويعالج شتى القضايا من مختلف الزوايا في عالم القبيب والشهادة، في النفس والمجتمع والذات والقيم والعلاقات وفق تصوره الإسلامي.

وهنا تظهر مقارقة عجيبة، فرحابة الإبداع في ظل الأدب الإسلامي، تعتبر عند بعض النقاد، أسراً للأديب ضمن موضوعات محددة، وهذا غير صحيح. بينما الصحيح هو أن الأديب غير الملتزم بالتصور الإسلامي هو الذي يحصر نفسه في أغراض معينة بإقصائه للموضوعات الإسلامية التي ينظر منها ويهمشها ولا يتناولها في إبداعه مع رحابها وشمولها وتقطيعتها لمآلي الشهادة والقبيب على حد سواء. فأي الأديبين يخضع لموضوعات جاهزة؟ وأيهما المتحرر؟ وأيها المالك لألق موضوعي أوسع؟

• الوعي الإسلامي

## إصدارات أجنبية الأندلس العربية «إسلام الحضارة وثقافة التسامح»

شخصيات فاعلة، أسست ثقافة الحوار والتسامح وبناء المعنى الاجتماعي للثقافة وللإنسان، وصيرت تتبع تواريف بعض المآثر. كما تنطلق المؤلفة من افتراض أو مسلمة هي واقع الأمر، مضادها أن استقرار الأمويين بأوروبا يعد حدثاً حاسماً أسس أوروبا الحديثة وشكلها، ولذلك تحاول أن تقف على أشكال التأثير التي مارستها الحضارة العربية (الأموية بالخصوص) الفنية والمركبة والفريدة من نوعها في الثقافة الأوروبية الحديثة، ومن خلالها في حضارة العالم بأسره.

مناطق عديدة من البلاد في أعقاب سقوط الخلافة وما خلفها من تنافحات ملوك الطوائف، ثم دخول الأندلس في دولة المرابطين ودولة الموحيدين بعمدهم، ثم الحروب الصليبية التي سميت بحروب الاسترداد، وأدت إلى سقوط الأندلس. والكتاب، في الواقع، ليس كتاب تاريخ فحسب، وليس كتاب تاريخ بالمعنى التقليدي، فهو يحاول رسم المسارات الثقافية للأندلس منذ دخول العرب إليها، عبر تصوير



يلقي نظرة مختلفة على تاريخ الأندلس العربية، حيث تعتمد الفترة الزمنية التي تعالجها المؤلفة من منتصف القرن الثامن الميلادي حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادي، وهي الفترة التي تبدأ بضرار عبد الرحمن الداخل من بطش الصليبيين بدعشق، مسروراً بما بذاه الأمويين من مآثر معمارية وثقافية في إطار خلافتهم الأندلسية، ثم ما ولي ذلك من مشاهد الممار التي لحقت

عن دار توبقال للنشر في الدار البيضاء في المملكة المغربية صدر كتاب، الأندلس العربية إسلام الحضارة وثقافة التسامح للمؤلفة (ماريا روزا ميتوكال) وقام بترجمته من الإسبانية للعربية (عبد المجيد جحفة، ومصطفى جباري). «روزا ميتوكال، ذات الأصل الكوبي واستمادة للغة الإسبانية والبرتغالية في جامعة، بيل، الأميركية، والمعروفة على المستوى الدولي بإعادة قراءتها للتاريخ الثقافي والأدبي في الأندلس. وهي مؤلفة كتاب قيم يحصل عنوان: الأندلس العربية، إسلام الحضارة وثقافة التسامح، وهذا الكتاب

## الأرض اليباب.. محاكمة الفكر الأسطوري العربي

صدر عن «شركة رياض الريس للكتب والنشر» بيروت للباحث، تركي علي الربيعيو، كتاب جديد بعنوان الأرض اليباب.. محاكمة الفكر الأسطوري العربي.

يحاول الباحث في هذا الكتاب، الدراسة استخلاص

البيتيوي والثابت في خطابنا العربي المعاصر عبر إقامة مقارنة منهجية لمختلف المؤلفات والدراسات العربية والمحمورة حول الأسطورة.



## ابن رشد والسياسة

ضونها، وفهمها هي ذاتها على ضوء ما قيل في تلك المواضع، فاشكالية السياسة إنما تمثل ضمن المكن الرشد في جزءاً من كل، ويستند في الأمر، تناولها على هذا الأساس بالذات، وبالتالي إخضاعها للمساءلة الفلسفية وتبين طبيعتها المساهمة الرشدية في حقل الفلسفة السياسية.. أن دراسة مثل هذه تضمن مياضرة أمام سيل من الأسئلة التي تتطلب الفحص والتلمس الاجوية الممكنة بخصوصها، فقد تناول ابن رشد قضايا عدة لا تزال تحتفظ من حيث طرحها براهنتها بالنسبة إلى العرب على وجه الخصوص، ومن بينها تعقل السياسة وتعدد أنظمة الحكم وأي منها ينبغي تفضيله على غيره، والدور الذي يتوجب على المرأة أن تضطلع به وقضايا العدل والحرية والحرب والسلام.

عن مركز دراسات الوحدة العربية، صدر للباحث التونسي فريد العليبي كتاب، رؤية ابن رشد السياسية..

وجاء في الكتاب، ظلت اشكالية السياسة لدى ابن رشد مجهولة من طرف القارئ العربي على مدى عهود طويلة، فقد نظر إلى كتب ابن رشد المتداولة على أنها الجسد ما تكون عن السياسة وقضاياها، تكن المتمعن في كتاب ابن رشد، مختصر كتاب السياسة لأفلاطون، لا يمكنه إلا أن يعود إلى تلك الكتب دارساً إيها بين جسدية، فالخطاب الرشد في

مؤلفات أبي الوليد العديدة، ينمي مجموعة الأفكار السياسية التي لا تتطلب فقط الاحاطة بمفاسلها وتكثيف آياتها، وإنما كذلك فهم ما قاله ابن رشد في مواضع أخرى على



# جديد مجلة المشكاة

أثرا الأسلوب القرآني في أسلوب المجموعة وصورها، وقد جاء التحليل في مبحثين، «مجموعة لقطات، والتناص مع «سورة يوسف»، وقصة «الريح والجذوة»، وتعددية التناص القرآني.

## مطارحات نقدية

صدر للنقاد جمال أمين كتاب جديد بعنوان، «مطارحات نقدية»، وهو يضم دراسات متنوعة، منها: المقاربة السيميائية للنص الشعري القديم، وملاحظات حول توظيف المكان في السيرة الذاتية الإسلامية، ونظرات في فيلم الرسالة لمصطفى العقاد، والإضافات الإبداعية في ديوان «ومضات الروح» للشاعر مولاي الحسن الحسني، وقرارات في أدب بديع الزمان النورسي، والكتاب صادر في طبعته الأولى، عن مطبعة «ريانت ماروك» بالرباط ويتقديم من الدكتور صباس الهمراري.

وهذا الإنتاج المتميز، يواصل الناقد جمال أمين مسيرته النقدية. وهي محطة نوعية بعد إصداراته السابقة، «الخلافة الراشدة والأيدي الخفية»، وإيقاع التغيير في نماذج من الشعر الإسلامي المعاصر، و«مناظور والأساسيات الإيمانية في كونه الشعري».

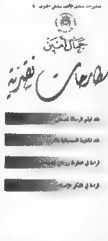


صدر العدد الخمسون من مجلة المشكاة، وهي مجلة تعنى بالأدب الإسلامي، وتصدر عن المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بالمغرب. وقد تضمن العدد ملفا، «في القصة والرواية»، وملحقا ضم المجموعة القصصية للاستاذ عبد الرحيم مودن بعنوان: «بيروت... يا بيروت».

ومن الدراسات التي شملها العدد، «بنية كتابات السفر عند المسلمين، لحسن الفشتول، والبحث عن الانتماء في رواية، والبحث عن الجذور، لإبراهيم سفيان، والتجربة الذاتية بين تواصل الذاكرة وجمالية الكتابة»، في نصوص حميدة قطب، للشاعرة والناقدة سعاد الناصر (أم سلمى)، وتجليسات الشكل في القصص الإسلامي الحديث للناقد محمد الحسنائي يرحمه الله، وغيرها.

## التناص القرآني في «الريح والجذوة»

ضمن منشورات مجلة المشكاة المغربية، صدر كتاب، «التناص القرآني في «الريح والجذوة»»، للدكتور حسن الوراكلي، من تأليف الأستاذ محمد حافظ مغربي، وهو دراسة تحليلية للمجموعة القصصية للأستاذ الوراكلي، تكشف عن



## • نال الطالب أنس

عبد الرحمن عيروط درجة الماجستير بتقدير جيد جدا من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على رسالته المعنونة: «زكاة العقارات والصناعات والأسهم والسندات».



## • حاز الطالب محمد أحمد الحمد

التقدير على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتقدير جيد جدا، من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت على أطروحته المعنونة: «الكسب في النظام الاقتصادي - دراسة مقارنة بين النظام الإسلامي والنظام الرأسمالي».



الدراسات الإسلامية

# الحسناوي.. لمحات من أدبه وحياته



يحيى شهير حاج  
يحيى - سوريا

متين من التراث شعراً وعروفاً فهو لا يرى بأساً في استفتاء الشاعر الجديد عن القافية بوضعها القديم، وأخذه بالقافية المتحررة، التي يستدعيها السياقان المعنوي والموسيقى للسطر الشعري، لأنها الكلمة الوحيدة التي تصنع لذلك السطر نهائية ترتاح النفس للوقوف عندها. ومن خلال العليات التي أقامها من دراسته للعصاة في

فقدت الساحة الأدبية في سورية خاصة، وفي بلاد الشام عامة الأديب السوري محمد الحسناوي الذي توفاه الله في عمان في سطر ١٤٢٨، بعد مرض وغيرة... والحسناوي - يرحمه الله - ولد في مدينة جسر الشغور شمالي سورية ١٩٣٨م، وتخرج من جامعة دمشق ١٩٦١م قسم اللغة العربية، وقد صدر ديوانه الأول، ربيع الوحدة، عام ١٩٥٨م، كما صدر له بعد ذلك عدد من الدواوين. جاء في ترتيبها - في غياهب الحب - عودة الغائب - ملحمة النور. وهو الى جانب اهتماماته وميوله الأدبية عمل مديراً لتحرير مجلة - حضارة الاسلام - تحت إشراف الدكتور

القرآن التي هي كلمة آخر الآية والتي تأتي في كثير من الآيات متنوعة، يرى أن شمة ظاهرة غلبت على الشعر الجديد، وسبقت اليه (الفواصل) تلك هي كثرة الروي المقيدة بالسكون خلافاً للشعر القديم التي كثرت فيه القوافي المطلقة بحروف المد... وحول ريادة الشعر الجديد يرى أن، علي أحمد باكثير، كان واسطة الوصل بين فواصل القرآن وهذا النوع من الشعر، وأن باكثير رائد هذا الشعر بلامنازع فقد ترجم مسرحية (روميو وجوليت) على شكل الشعر الجديد عام ١٩٣٥م، ثم كتب بعدها مسرحية (أختاتون ونفرتيتي) على الشكل نفسه عام ١٩٣٨م قبل أن يعرف أي من أعلام هذا الشعر كنزك للملاكة..



● محمد الحسناوي يرحمه الله

مصطفى السباعي - يرحمه الله - وإذا كان قد بدأ حياته شاعراً، فقد كان أيضاً ناقداً، ثم كتب القصة، رواية وقصيرة وانتهى به المطاف في الدراسات الإسلامية المتعلقة بإصباح القرآن وجمالياته! وفي مجال القصة صدر له رواية بعنوان - خطوات في الليل، وهي نوع من أنواع السيرة الذاتية وثلاث مجموعات في القصة القصيرة. - الملحة والمرأة. - بين القصر والقلم. - إبراهيم هنانو في جبل الزاوية. ثم اتجه الى كتابة شعر الأطفال في سنواته الأخيرة، ورضى له الأطفال مجموعته، مدينة الرسول، وقد صدرت في جدة.

وهازت إحدى مجموعاته للأطفال بالمرتبة الثانية في مسابقة وابطة الأدب الإسلامي عام ١٩٩٩م. وأما في مجال الشعر إبداعاً ونقداً، فقد كان له موقف مبكر من شعر التفعيلة، فهو يدعو إلى التفريق ما بين قصيدة النثر وقصيدة الشعر.. وكان يتطلع إلى التجديد المرتكز على أساس

وأما إبداعه في شعر التفعيلة الذي كتب به ديواناً كاملاً في عام ١٩٦٨ (في غياهب الحب) فلم يكن ناجماً عن طفرة أو انسحاق مع التيار، ولكنه قائم على المعرفة والتجربة والدعوة المتزنة إلى تجديد الشكل من خلال عروض الخليل الذي قال عنه: ذكر عين يظل نفساً للشعر لا بد منه ولا سيما للشعر الحديث.

(٤٢)

مكتبة الشكر

محمد الحسناوي



الأدبي، وعلم الأصوات والبحث من جذور أصيلة لحركة التجديد في هئولنا وأدبنا المعاصرة في مواجهة الغزو الثقافي وفي الدراسة الجمالية البيانية أعمد على الذاتية الفنية التي هي مفتاح التذوق الجمالي والدرس الجمالي مستفيدة من قوانين علم الجمال والبلاغة العربية في الكشف عن العلاقة بين هذه السور الأربع من خلال تشابه هواسلها، ووجود الحوار والقصص في كل منها، وبعض جوانب البنية الفنية.



ونتوقف أخيراً عند الدراسات القرآنية الفنية في كتابيه (الفاصلة في القرآن) و(دراسة جمالية بيانية في أربع سور- الإسراء- الكهف- مريم- طه) ففي الفاصلة في القرآن التي هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وسجعة النثر، كان يتوخى وصل ما أقطع من أسباب بكتاب العربية الأولى وإامائها في البلاغة وهو القرآن الكريم.

والكشف عن موسيقى القرآن المعجز للإفادة منها في استنباط عروض جديد للشعر العربي فيما لو تعاون النقد

## و...تنظم ملتقى ثقافة الفن الإسلامي في رمضان الجاري



● مدينة حلب

تنظم وزارة الثقافة السورية للملتقى العالمي الأول لثقافة الفن الإسلامي في مدينتي حلب ودمشق تحت شعار الإسلام حضارة وتسامح وقوة، وذلك في الأسبوع الثاني من شهر رمضان المبارك الجاري. وسيتم في هذا الملتقى استضافة فنانيين وخطاطين ومفكرين من الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي وإقامة سبع وخمسين طاولة عمل تمثل الدول الإسلامية كافة مع ورشات عمل فنية (تشكيل وتصوير وغرافيك) لتنفيذ لوحات الفنون الجميلة إضافة إلى تنفيذ عدد من الأفلام الوثائقية مدياً.

## دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨م والقدس عام ٢٠٠٩م

الفن التشكيلي. وأشارت إلى أن الاحتفالية القادمة بعاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٩ ستعقد في مدينة القدس الشريف مضيفة أن إشارة البدء لتلك الفعالية ستنتقل من دمشق إعلاناً وتهنيئاً للقدس عاصمة للثقافة العربية.

يذكر أن جامعة الدول العربية كانت قد اختارت دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨ بعد اختيار الجزائر عاصمة للثقافة للعام الجاري ٢٠٠٧م وقد جاءت فكرة العواصم الثقافية من المؤتمر العالمي حول السياسات الثقافية الذي أقامته الأمم المتحدة بالكسك عام ١٩٨٢م حين أقر برنامج العقد العالمي للتنمية الثقافية الذي يركز على ضرورة إجراء حوار ثقافي بين الشعوب يحترم مقومات الهوية ويراعي التنوع بين الحضارات على أساس وحدة القيم الجوهرية البشرية.

انطلقت المرحلة الثانية للتحضير لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨ التي تستحوذ على اهتمام الحكومة السورية والفعاليات الثقافية والسياسية.

وقالت الأمينة العامة لاحتفالية دمشق، حنان قصاب حسن، إن الاحتفالية تلقي دعماً كبيراً من كافة الجهات المعنية في الدولة من خلال التحضير لكافة مكوناتها التي تتمثل في تحسين البنية التحتية للعاصمة دمشق والمواقع التاريخية التي تتميز بها مضيفة أن البرنامج النهائي للاحتفالية سيتم الانتهاء منه في منتصف سبتمبر الجاري.

وأضافت أنه سيتم إطلاق موقع خاص بالاحتفالية على شبكة الأنترنت قريباً يتضمن فعاليات برنامج الاحتفالية كافة مضيفة أن هناك مساهمة عربية كبيرة في المجالات الثقافية والأدبية والفنية إضافة إلى إقامة عدد من معارض

المفكر الإسلامي الدكتور محمد بن المرسى الحارثي؛

# الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية.. وليس ترفاً أو تسلية

حوار - هاروق الدسوقي محمد؛



أكد المفكر السعودي الدكتور محمد بن المرسى الحارثي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة أن الأدب الإسلامي رسالة إنسانية سامية.. وليس ترفاً أو تسلية موضحاً أن الإسلام يشجع «الشعر، الملتزم... ويرتقي بالملكات البلاغية والفكرية للأدباء المسلمين».

وأضاف في حوار مع «الوعي الإسلامي»، أن القرآن لم يحرم الشعر ولم ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم بالحق مشدداً على أن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به نبع عند أصحاب الدعوة إلى تأسيس مذهب إسلامي في الأدب من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان - إليكم نص الحوار:

## القرآن لم يحرم الشعر ولا ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم بالحق

حس الإنسان وعقله وترباطهما بمشاهد الكون في الدارين، الدنيا والآخرة، لقوله تعالى: «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب.. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه.. فقلنا عذاب النار».

كما أن القرآن الكريم لفت الذهنية البشرية إلى التفكير والتدبر والتأمل في علاقات الأشياء المتاحة في هذا الكون، ودقة تلك العلاقات وانضباطها في حركة الكون. لقوله تعالى: «إنّا كل شئ خلقناه بقدر».. وقوله أيضاً: «وكل شئ عنده

قد تبين الرشد من الغي»، وهو تصور في الضمير يتفاعل مع المشاعر، ويتكلس بالحياة، وهو وشيجة حية بين الإنسان وخالق الوجود.

وقد كون الإسلام روح المسلم وعقله بمادة الوحي الرباني، وكذلك ما دار حولها من حركة فكرية استمدت مقوماتها من ذلك المصدر الأساسي الذي يمثل مصدر المعرفة الحقيقية عند الأدباء المسلم.

ولقد وجه القرآن الكريم العقل الإنساني إلى استثمار مادة هذا الكون التي تبعث على دقة التفاعل وحسن التدبير، وعمق التفكير في آيات الله تعالى التي تثير بنظامها البديع وتناسقها الحكم

• نود التعريف على أهم ما تنطلق منه دعوتك إلى إحياء مفهوم الأدب الإسلامي؟

- إن الأدب الإسلامي نشاط إنساني مهم في منظومة المشروع الحضاري العربي الإسلامي، لأن الاهتمام به نبع عند أصحاب الدعوة إلى تأسيس مذهب إسلامي في الأدب من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، وهذا الالتزام بالتصور الإسلامي لهذه الحقائق الكبرى في الوجود يختلف في جوهده ومرآجه المعرفية عن الالتزام الشيوعي والوجودي لأن الانتماء الإسلامي ليس انتماء إزامياً وإنما هو التزام إيماني بإرادة الفرد وحرية لقوله تعالى: «لا إكراه في الدين



# الإسلام يشجع «الشعر» الملتزم.. ويرتقي بالملكات البلاغية والفكرية للأدباء المسلمين

بمقداره.

وقد طور ذلك التأمل طرائق التفكير عند المسلمين واستتبع ذلك تطوراً في الذوق وفي الملكات الاكتسابية فأتسع مفهوم الأدب من المنظور الإسلامي، وفي هذا يقول ابن خلدون، إن كلام الإسلاميين من العرب أعلى طبقة في البلاغة وأدائها من كلام الجاهلية في منثورهم ومنظومهم فإننا نجد شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجريير والفرزدق ونصيب والأحوص ويشار، ثم كلام السلف من الدولة العباسية في خطبهم ومحاوراتهم للملوك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم وزهير وعقمة بن عبدة وطرفة بن العبد.. ومن كلام الجاهليين في منثورهم ومحاوراتهم.

• وما السبب في ذلك؟

- السبب أن هؤلاء الذين أدركوا الإسلام وسعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم وفي الحديث اللذين عجز البشر عن الإتيان بمثليهما لكونها يؤثران في قلوبهم ونشأت على أساليبها نفوسهم، فنهضت طبائعهم، وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة، وأصفى رونقاً من أولئك وأرصف مبنًى، وأعدل تنظيماً، بما استفادوه من القرآن والسنة. وقد توفّر للإسلاميين من أسباب الملكة الاكتسابية، ما لم يتوفّر للجاهليين، غير أن الأمر لا يقتصر على الملكة الاكتسابية التي تأتي تالية للملكة الغريزية.. وهذه

الملكة الغريزية لا ترتبط من حيث القوة والضعف بزمان دون زمن، ولا بفكر دون فكر، أو جنس دون جنس آخر.

• وما هي القواعد التي تحدد طبيعة العلاقات بين النشاطات الإنسانية القوية والفعلية المختلفة؟

- ينبغي أن ندرك أن قواعد الدين وسننه هي التي تحدد طبيعة العلاقات بين أنواع النشاطات الإنسانية القوية والفعلية، فيتحقق الانسجام والتوافق بين أنواع النشاطات كلما أخذت في اعتبارها أهمية الدين، ولما كانت الغاية من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده، لقوله عز وجل، «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، والعبادة جامع لكل ما يحبه الله، ويرضاه من الأقوال والأفعال، فإن هذه الغاية ستصبح ماثلة في كل نشاط إنساني، بل إن كل نشاط إنساني يبلغ غايته من السمو والنجاح والقبول إذا حقق تلك الغاية، ولم ينحرف عنها.

ومن هنا تكون العلاقة بين الدين والأدب علاقة عضوية إذا يستمد الدين الإسلامي أسباب تأثيره على النفس والذهن معرفياً من مصدر المعرفة الربانية، إذ هي المعرفة الحقيقية لقضايا الكون، وبهذا يكون ذلك التأثير أداة مفيدة في تشكيل السلوكيات السوية، وأصلها وتوجيهها وتهذيبها، والأخذ بها إلى عوالم الخير والحق، غير أن هذا النشاط لن يحقق مهمته المعرفية والجمالية إلا إذا تناول قضايا الكون بمنطق أدبية الأدب، لا بمنطق العرض العلمي والبحث.

• هناك من يؤكد أن الأدب الإسلامي ترف فكري، وأنه للتسلية فقط، بماذا تفسر ذلك؟

- إن الأدب الإسلامي عاطفة وموقف، وليس تسلية، وإن كان للتسلية نصيب في بنيتها، كما أنه ليس محاجة، وإن كان يتعامل معها بمنطق الأدب، كما أنه رسالة إنسانية سامية في غاياتها وأهدافها، ولذلك لم يكن الأدب، خاصة الشعر، محل رفض من وجهة النظر الإسلامية، فإذا ما تدبرنا آيات الذكر الحكيم التي تتحدث عن الشعر والشعراء، نجد أن القرآن لم يحرم قول الشعر، ولم يقف دونه أمر ينتقص من قيمته المعرفية إذا التزم الشعر بالحق.

وما يقال عن الشعر الذي يعد رأس الفنون الأدبية القوية عند العرب، يقال كذلك عن فنون القول الأدبية الأخرى، إذ أن الفنون الأدبية جميعها معرضة للأدب في موضوعاتها المتنوعة، إذا قصد الأدب في ذلك تغليب جانب الخير على جانب الشر.

وعلى هذا الأساس يفترض في الأدب الإسلامي أن يتم نظمُه ونقدُه وفق المنظور الإسلامي للفن عامة والأدب خاصة وقد رأى توفيق الحكيم أن التزام الأدب شئ ينبع حراً من أعماق نفسه، فإن لم ينبع الالتزام حراً من قلبك ويبنته وعقيدته فلا تلزمه أنت ولا تلزمه قوة في الوجود، فوجب أن يكون الالتزام جزء من كيان الأدب أو الفنان، ويجب أن يلتزم، وهو لا يشعر بأنه ملتزم، فإذا شعر الأدب لحظة واحدة، أنه يؤدي بفنه ضريبة عليه أن يؤديها وجوباً، فإن الذي سيستنتج أن يكون فناً، فضلاً لم يشعر بأن الالتزام واجب، وإنما هو شئ طبيعي، لو أرغمته على ألا يؤديه لعصاك، وأداه لأنه جزء من طبيعته وتكوينه وعقيدته فإن الذي سينتج مع الالتزام سيكون فناً.

كيف يكون الإسلام عقلياً الأدب المسلم؟  
- من المعروف أن عقليته الأدب المسلم عقلية تكونت في ظلال العقيدة الإسلامية وهذا التكوين الإيجابي الذي

فإنها يتناولها مرتبطة بالخالق دون انقصاص، مما يجعل تجاربه متسجمة مع طبيعة تلك الحقائق، وهذا التوازن في صورته المثالية هو الذي افتقده الفكر الأجنبي من شيوعية ووجودية وغير ذلك وكل النظم الثقافية وغير الثقافية التي لا تنتمي إلى مصدر المعرفة الربانية فإنها لن تحقق موجبات الحق والخير الذي ينشدها الإنسان في كل زمان ومكان.

وإذا كانت الفضيلة في صورتها الربانية الشمولية هي النبع الذي يتركز إليه الأديب العربي المسلم في تصويره للكون والحياة، والإنسان، فإن شرف المعنى الذي يطفئ على البني شرفاً ووقاراً أمر أساسي من وجهة النظر النقدية (إذ يمثل القاعدة الأولى من قواعد عمود الشعر، فالحلله سبحانه وتعالى قد شرف الإنسان المسلم بالهداية إلى الحق، وجعل لغة الكتاب الكريم اللغة العربية، فشرها بهذا الوحي الكريم، ولهذا يفترض أن يكون الشرف والوقار هو الصفة المميزة لشكل أدبنا ومضمونه.

الفضية عند العامة فكيف إذا كان مثل ذلك الشعر يحمل صورة تعبيرية مؤثرة، لأن ذلك سيرفع من حيز ذلك الشعر الاستجابي فنيا ومعرفيا عند الخاصة والعامة على حد سواء.

وإذا تناول الأديب تصوير تلك الحركة الكونية المقدرة، فإنه إنما يتعامل مع الواقع في حدوده المعقولة دون تزييف ذلك الواقع، وهذا يتيح للأديب اقترابه من طبيعة الحياة الإنسانية في منظومتها المتساوية التي يأخذ بعضها بحجة بعض، لأن التزييف للواقع ومغالطة الحواطف يجعلان التجارب الأدبية بعيدة عن ثقة المتلقي واستجاباته، ولن يتم التعامل مع الواقع في حدوده المعقولة إلا من خلال رابطة التوازن بين الذهن والنفس وبين المادي والروحي وهذا التوازن بين الذهن والنفس ما هو إلا نتيجة طبيعية لذلك التوازن الأشمل والأسمى لحركة الكون التي قدرها الله وحده.

وعلى هذا الأساس فإن وجدان الأديب المسلم إذا تناول حقائق الكون الكبرى،

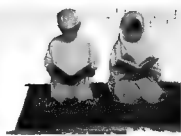
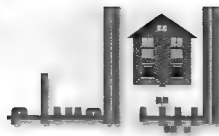
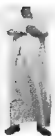
يستمد مقوماته الأساسية من الكتاب والسنة، وما دار حولها من حركة فكرية واسعة يعطي العقل والنفس حركة واسعة. وقدرة مازدة تستطيع أن تكشف طبيعة بعض العلاقات الكونية الدقيقة، وذلك بما يتبها لها من قدرات تفكيرية وانفعالية تتأزر إبراز معالم تلك العلاقات ولا تغيب عن البال أن العلاقات بين الظواهر الكونية هي علاقات متبسة، بعيدة عن مبدأ الاحتمال والعشوائية والوضعية لأنها علاقات مقدرة بخلق الخالق سبحانه وتعالى وتقديره لها.

ويتطلب من الأديب مطابقة التجربة الشعورية للتجربة التعبيرية.. والتجربة الشعورية هي في الأصل فكرة ذهنية تشبعت بها النفس، وشكلتها من خلال طبيعتها التكوينية. ثم أفرزتها في صورة تعبيرية مؤثرة كانت تلك الصورة أو غير مؤثرة، والنفس هي بزرعة الإيمان، فإذا كان الإيمان قد استقر بداخلها وطبعها بطابعه فإن تشكيلها للتجربة الإبداعية سيصطبغ بتلك الصبغة الإيمانية الاعتقادية أي كانت طبيعة ذلك الانتماء الإيماني.

والصدق الفني حتى وإن دلس على النفس أحياناً، فإنه لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون بعيداً عن المكونات الروحية والذهنية للأديب، ولأن تلك المكونات هي التي ستكون شكلت اهتمامات الأديب فكرياً، وهي التي ستكون وشيجة للتجربة الإبداعية، فإذا كان المبدع والمثقف يلتقيان في تكوينهما النفسي والعقلي فإن التواصل بينهما سيكون ميسوراً، والاستجابة ستتتحقق لتألف الطبعات وتلازم الذهنيات، وانجذاب بعضها إلى بعض، ولعلك تدرى ما تحدثه القضاة الدينية الإسلامية من هزات وجدانية عند المثقف المسلم، وما ذلك إلا لطيفان العاطفة الدينية على الحاسة

## أخبار ثقافية

- أعلنت المنظمة الإسلامية للدراسات والعلوم والثقافة (إيسيسكو) عن إصدار عدد جديد من مجلة (الإسلام اليوم) الأكاديمية المتخصصة في الدراسات الإسلامية بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية.
- أكد ولي العهد البريطاني، الأمير تشارلز، أن ما يجمع الديانتين الإسلامية والمسيحية أكثر من الأشياء التي تفرقها، ويأتي تأكيد الأمير تشارلز خلال افتتاحه معرض الفن الإسلامي الذي أقيم مؤخراً تحت شعار، الروح والحياة، في العاصمة البريطانية لندن. وقال الأمير تشارلز في كلمته الافتتاحية أن، هذا المعرض يعتبر أوضح صورة لارتباط الديانات الإبراهيمية وتقاربها..
- أصدر المعهد العربي للتخطيط كتاباً بعنوان، السياسات العامة والأقاليم من الفقر في الدول العربية.. يحتوي الكتاب على البحوث التي أعدت في إطار مشروع بحثي تعاوني بالاشتراك مع المعهد الدولي لسياسات الغذاء (إيفري) ومقره واشنطن.
- صدر حديثاً في دمشق كتاب جديد للباحث الأثري جمال حيدر بدوان، قلعة صلاح الدين، الكتاب يسلط الضوء على موقع أثري مهم في جبال الساحل السورية وما طرأ عليه من تجديد منذ عام ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٧.



72

## المطالبة بالغاء تعدد الزوجات

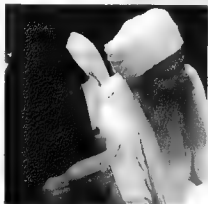
نتيجة سوء فهم أم  
سوء قصد

في رمضان:

## وسائل الإعلام... تسجن المرأة

71

## في المطبخ!!



68

## أسرة الداعية.. أين الخل؟

78

## ساعة بناء لا ساعة هدم



82

## عودوا أبناءكم صلة الأرحام

■ البيت المسلم الناجح.. هو  
البيت الذي توافرت فيه الحياة  
السعيدة الهادئة.....

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس  
على تقوى الله وطاعته من أول  
يوم.....

■ البيت المسلم هو البيت الذي  
يتعاقب فيه السكن المادي الحسي  
بالسكن الروحي النفسي، فتمتلك  
صورته وتتوازن أركانه.....

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من  
بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد  
أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة  
والوقار وترهف على جنباته أزهير  
السعادة والسرور.....

■ الأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة  
هذا البيت باعتباره ركناً أساسياً في  
كيان المجتمع وسبباً في استقراره  
ونهمته وتقدمه وازدهاره.....



# أسرة الداعية.. أين الخلل؟

يقلم: أسماء سلام- مصر

أهلك بالصلاة وأصابك عز  
عليها (طه، ١٣٢). وهو أمر  
متواصل خلال اليوم حسب  
أوقات الصلاة. وعلى الداعية أن  
يمثل دائما قول الله تعالى: «يَا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ  
وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ  
وَالْحِجَارَةُ» (التحريم، ٦).

٢- تفسير المنكر بشتى  
الوسائل الممكنة، باليد واللسان  
والحوار الذي من شأنه بناء أسرة  
مرنة تستطيع مواجهة الصعاب،  
فإذا كان الرسول الكريم ﷺ قد  
أمر بتفسير المنكر باليد، ثم  
باللسان لمن عجز، ثم القلب لمن  
عجز عن الاثنين، فإن ذلك الأمر  
يكون أكيد في حق رب الأسرة  
الذي بيده مقاليد أمورها  
ويسهل عليه القيام بهذا الأمر.

٣- المراقبة والمقابلة، خاصة  
للأولاد في سن المراهقة الذين  
يحتاجون للمراقبة والتوجيه  
والتقويم والاستيعاب، وليكن  
لهم العبرة في نبي الله وأمره،  
حينما حمل على عاتقه كفاية  
مريم، وكانت كفايتها شاملة،  
حيث كان يتابعها، وقد ذكر  
القرآن قوله لها «يَا مَرْيَمُ اتَّقِي  
لَكَ هَذَا» (آل عمران، ٣٧)، وكان  
السؤال حينما لاحظ ما هو  
غريب، وهذا يدل على المتابعة  
الدقيقة ثم الحاسبة اللطيفة.  
جناح الأسرة  
الأسرة طائر له جناحان،

الآب؟  
فالإسلام لا يقتل من أهمية  
البحث عن الرزق والعمل، وفي  
الوقت نفسه يشجع على  
الاستمرار في العمل الدعوي لما  
له من بركات وحسنات وخصات  
لامعة. بل والإبداع فيه، وإفساح  
مزيد من الوقت والمال للدعوة  
إلى الله، لكن مع هذا على الداعية  
ألا ينسوا أماناتهم ووعيتهم،  
فالآب راع وهو مسئول عن رعيته  
ولا تقتصر مسؤوليته على جمع  
المال، وسد الجوع، لكن عليه  
المشاركة الفعالة في تربية  
الأولاد، وإسعاد الزوجة، وزيارة  
الأهل، وصلة الرحم.  
فإذا كانت الأسرة والدعوة  
على الدرجة نفسها من الأهمية  
فهناك ذكاء الداعية في تنفيد  
حديث سلمان الفارسي عليه السلام  
«أعط كل ذي حق حقه»، وأن  
يعني قول رسول الله ﷺ: «كلكم  
راع وكلكم مسئول عن رعيته»،  
رواه البخاري وسلم.

وعلى الرغم أن الإسلام  
حرص على توصية الأنباء  
بالأباء فهذا لا يعني سقوط  
وعذاب حقوق الأولاد على  
الآباء.  
ومن حقوق الأنباء على  
الآباء،  
١- الأمر بالمعروف «وأمر

الداعية أن يجد بيته منارة  
دعوية، يسع في سمانها  
الزوجة والأبناء، لكنه يجد  
نفسه بين متطلبات الأسرة  
والتزامات الدعوة، وهنا ربما  
تضيق بعض المفاهيم  
والأساسيات الضرورية.  
يصبح الأبناء هم الضحية،  
حيث يكونون من أكبر ضحايا  
التضخم الاقتصادي والشفال  
الآب والام في العمل والدعوة.

## أيهما أولى؟

ومع تزايد ضرورة الدعوة  
في ظل العولمة التي تحاول طمس  
الهوية الإسلامية وتضييق  
الخناق الاقتصادي على معظم  
الدول العربية من انتشار  
للمشاكل الاقتصادية، نجد  
الأسرة عند كثير من الدعاة في  
مؤخرة اهتمامهم.

فالآب مشغول بما يكفي أو  
يسد أبسط الاحتياجات  
الضرورية من ملبس ومساكن  
وتعليم وعلاج، ويعد هذا العناء  
المرير تأتي إيجابيات المسلم  
وضميره البقيظ كي يحرك ما  
تبقي من جهد داخله، ويشد  
همنه من أجل الخروج للدعوة  
والعمل الاجتماعي الجي،  
وينتهي اليوم على هذه الشاكلة،  
شأن نصيب الأولاد من حياة

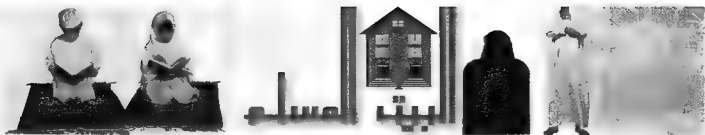
الأسرة رباط مقدس، تتجلى  
فيه أسس معاني الحب والعطاء  
والتضحية، فما أجمل هذه  
العلاقة التي تظلل الأسرة  
بفصوص وارفة من شجرة المودة  
والسكن التي أخبر عنها الله  
تعالى في قوله عز وجل: «وَمِنْ  
آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ  
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا فِيهَا وَجَعَلَ  
بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (الروم، ٢١).

ولكن أجمل منه أن يتعدى  
هذا الحب والعطاء حدود  
الأسرة، فيعم المجتمع الذي  
تتمتع بالعيش فيه والتعامل مع  
أفراد.

ولا يخفى على أحد فضل  
الدعوة إلى الله وضرورتها،  
خاصة في الوقت الذي تعصف  
الرياح الشرقية والغربية بآباء  
المجتمعات الإسلامية.

وما أعظم أن يتحلى الداعي  
بدعوته، ويتحلى به أسرته،  
ويحمل من أبنائه خلاصا صالحا  
له في سيرته، ونقطة بضاء في  
جبينه، لامة في الدعوة  
الساغة.

وما أحسن التضرع إلى الله -  
عز وجل- بهذا الداء القرآني  
«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَبْ نَفْسًا مِنْ أَزْوَاجِنَا  
وَبِذْرَاتِنَا قَسْرَةً أَعْيُنٌ وَجَعَلْنَا  
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» (الفرقان، ٧٤).  
ولا يخفى أن من أهم امتيازات



يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ  
مُسْتَقِيمٍ (الملك: ٢٦)  
فكيف تسيّر الأسرة على  
طريق مستقيم دون أن  
يرسم الأب والأم معا هذا  
الطريق لأبنائهما،  
محاولين عند نقطة  
الانحراف أن يوجها  
البوصلة، ويعيدا  
التوجيه. فالانحراف له  
مساوئ وألام لا تتمناها  
أي أسرة، لكن التمسني  
وحده لا يجدي هنا، فلا  
بد من المتابعة والمراقبة  
والعاشية.

٤- الفشل في الحياة،  
النجاح في الدنيا  
والنجاة في الآخرة هو  
الطلب الرئيس لكل أب  
أم لهما ولأبنائهما،  
ويعد نجاح وتوفيق  
الأولاد في حياتهم من

أبرز علامات نجاح الأسرة، ولعل  
من أبرز النتائج السلبية لغياب  
الداعية عن بيته هو فشل  
أبنائه، فمن يصحح المسار؟ ومن  
يرغب ويرهب في الحياة؟  
ولا يكون الفشل في الحياة  
العملية فقط، بل يمتد إلى  
فشل في الحياة النفسية، حيث  
يشب الأبناء ناقسين على  
الدعوة لأنها سبب في بعد  
أبيهم عنهم. وإذا استطاع  
الداعية أن يصلح بيته أصبح  
مدرسة دعوية يعلم فيها  
الصغار قبل الكبار.

٥- الإساءة للدعوة، نظرا  
لأهمية الأسرة وتأثيرها في  
نجاح الدعوة جعل الله الأنبياء



شعر الطفل بهذا؟  
هالفاكهة والخيرات التي  
يملأ بها الأب البيت لا تقني عن  
تواجده وقربه من أولاده، فهم  
يحتاجون إلى الإشباع العاطفي  
كما يحتاجون إلى الإشباع  
البدني.

٢- خلل ونقص في خبرات  
الأولاد، الأولاد نتاج الأسرة التي  
تتجلى فيها صفات الأب والأم  
وتربيتهما، وهناك اختلاف بين  
الرجل والمرأة، فقد أعطى الله  
لكل منهما ما يجوده به على  
أسرته ومجتمعه، فما تعطيه  
الأم لا يقني عما يعطيه الأب.

٣- الانحراف: «أَفَمَنْ يَمْشِي  
مَكِيدًا عَلَى وَجْهِهِ أَفْدَى أَمَّنْ

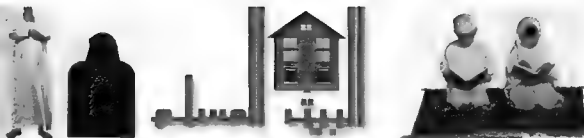
التي تجعله مع استماتته بالله  
قادرا على تغيير مسار أسرته  
في مهب الريح، ومن المعروف في  
الدعوة إلى الله قاعدة (أصلح  
نفسك وأدع غيرك)، ولكن  
الأسرة من واجبات إصلاح  
النفس ودعوة الغير معا.

نتائج الانشغال عن الأولاد  
١- الجفاء العاطفي، البعيد  
عن العين بعيد عن القلب كما  
يقولون، فكيف يطفل لا يرى  
والده إلا مرات معدودة في  
الأسبوع بل وربما في الشهر؟  
ربما يكون هذا الأب يكذب  
ويتعب ويصل الليل بالنهار عملا  
ودعوة وما إلى ذلك، لكن كيف

أحدهما الأب والآخر الأم،  
ولا يخفى حاجة الأبناء  
إلى الاثنين معا ليخرج  
للمجتمع أفراد أسوياء  
متوازنون غير متأثرين  
بغيباب أحد الجناحين.  
وبذلك يشترك الأب والأم  
كلاهما في هذه النتيجة  
الطيبة التي تترصع في  
ظلمتهما وتسقي من نبع  
حنانها حتى يستحقا  
الاشتان دصاء الأبناء،  
«وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا  
رَبَّيْنَاهُمَا» (البقرة: ٢٤).

صغيرا (الإسراء: ٢٤).  
والأسرة التي فقدت  
أحد جناحيها تخرج نباتا  
غير سوي، فكيف تواجه  
هذه الأسرة الرياح العاتية  
الشرقية والغربية بجناح  
واحد؟

ولا يقتصر فقدان هذا  
الجناح يموت أو الطلاق، ففي  
بعض الأحيان نجد الأب  
معتمدا اعتمادا كلياً على الأم  
في التربية الشاملة للأولاد،  
وهذا ما يقع فيه بعض الدعاة  
بحجة انشغالهم بالدعوة، وربما  
يكون بعض هؤلاء الأمهات  
قائدات للأهل في التربية،  
حيث أصبحت أما دون أي ثقافة  
تربوية، بل وربما تكون صاحبة  
علل دينية من كذب وسوء خلق  
أو ما شابه ذلك، فهن بذلك  
يمتلن قشرة كبيرة في بيت  
الداعية عليه أن يسعى لسدها.  
فهذه الأسرة تكون في أمس  
الحاجة إلى الأب الداعية الذي  
يحمل من الصفات والقدرات



## إعرف حالك مع أبنائك

م	الحالة	دائمًا	غالبًا	أحيانًا	لا أبداً
١	أحرص على اختيار الاسم الطيب لأولادي				
٢	أدعو الله أن تكون ذريتي صالحين				
٣	أستيقظ مبكراً لأودع أولادي قبل ذهابهم للمدرسة				
٤	أتناول وجبة الإفطار مع أولادي				
٥	أذكر أولادي بأهمية العلم والتفوق				
٦	أطمئن على أولادي وقت عودتهم من المدرسة				
٧	أعود إلى البيت قبل نومهم لأطمئن عليهم				
٨	أخصص وقتاً للترفيه والترويح عن النفس مع أسرتي				
٩	أصطحب أولادي لأسيما الذكور منهم للصلاة في المسجد				
١٠	أتابع درجات أولادي ومستواهم الدراسي				
١١	أستخدم أسلوب الحوار والنقاش الهادئ معهم				
١٢	أشارك أولادي بعض هواياتهم مرة أسبوعياً				
١٣	أخصص يوماً في الأسبوع لأولادي وأسرتي				
١٤	أحرص على تنظيم حلقة تثقيفية أسبوعية مرة أسبوعياً				
١٥	أتابعهم في حفظ القرآن وتلاوته				
١٦	أتحسن صحبتهم وأحوال من يصاحبون				
١٧	أستشعر معنى امتداد حياتي بأبنائي				
١٨	أستشعر معنى دعاء أبنائي لي في حياتي وبعد مماتي				
١٩	أحرص على أن أكون قدوة صالحة لأسرتي				

من أفضل الأسر واسطفاهم على العالمين (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (آل عمران: ٣٣).  
فالدعوة اصطفاً، والنجاح فيها توفيق من الله تعالى.

والدعوة غير المهتم بأسرته يكون سبباً في الإساءة للدعوة وفتح شفرات لمن يريد محاربة الدعوة، قاتلاً، وهكذا يفعل الدعاة بأسرهم وهكذا يكون أبنائهم، فيكون هذا سبباً في هدم التصديق أو صمة صار في جبين الدعوة.

### القرارات صليبة

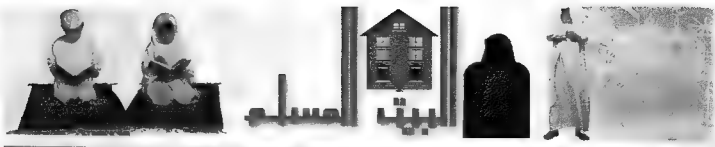
١- أحرص على أن يكون لك زاد إيماني داخل الأسرة بمعاناة الزوجة والأبناء.  
٢- استخدم التأنيط مرة في اليوم على الأقل وأنت في العمل وأطمئن على أسرتك، خاصة وقت عودة الأولاد من مدارسهم.

٣- أدخل البيت بهدياً ولو بسيطاً للزوجة والأولاد اقتداءً بالرسول الله ﷺ، تهادوا وتحابوا، واه البخاري.  
٤- أحرص على العودة إلى البيت قبل موعد نوم الأبناء بساعة على الأقل.

٥- أحرص على الاجتماع على وجبة طعام مرة واحدة على الأقل في اليوم.

٦- وفر لأبنائك وسائل ترفيهية وتعليمية راقية.

٧- اصعد بأبنائك لرب ومعلم للقرآن يشاركك التربية.



في رمضان:

# وسائل الإعلام... تسجن المرأة في المطبخ!!

بقلم: أحمد إبراهيم يرعى - مصر

ودراسات معاهد التغذية لتقديم وجبات بسيطة تتناسب مع ظروف الأسر ومع المتغيرات التي تحدثت مع مفاهيم (الطعام)... وقد نجد البعض يطالب بتخصيص مساحة برامج الطعام وبإذات في رمضان لما يساعد على التقرب إلى الله وجمع أفراد الأسرة.

ولا شك أن وسائل الإعلام واحدة إذا اقتصرنا على الجانب الإيجابي منها... أما إذا تعمقنا الإبحار إلى سبيلاتها التي لا تدخل تحت حصر كانت العقابية سيئة.

ويجب على الأسرة السليمة أن تصيد النظر في سياساتها الاستهلاكية، فقد ورت في بعض الدراسات إحصاءات ومؤشرات خطيرة عن حجم الاستهلاك في الدول الإسلامية، ففي مصر وحدها على سبيل المثال لا الحصر، ينفق مايزيد على المليار دولار في شهر رمضان وحده على شراء الأغذية والياشيش والمنجيات الرمضانية الأخرى، وتنفق الأسرة فيه نحو (خمس) دخلها السنوي.

والخبر أن يجب التنبيه والتحذير من الانسياق وراء الدعاية والإعلانات الخادعة، دون تحكيم العقل، حيث يواجه الأطفال والكبار يومياً سيلان الإعلانات عن الأطعمة لا طائل وراءها، ذلك ما تؤكد دراسة دولية للأعلانات الترويجية، إذا قامت المؤسسة الاستهلاكية الدولية، وهي هيئة تمثل مؤسسات الاستهلاك، بإجراء دراسات في ثلاث عشرة دولة، وتخشى الهند بأن تلك الإعلانات التجارية قد تدمر ما يبذل من نصائح حول تناول الطعام الصحي.

بلاطيان وتوصيها في البرامج... خالدة مهمما اختلقت مستويات ثقافتها تحتل أن يساعدوا في تجديد طرق الإعداد لوجباتها.

ولا شك أن هذه الآراء الأخيرة تحتاج إلى مراجعة... فبرامج المرأة تحاصر الأسرة المسلمة بأنواع شتى من المأكولات والمشروبات والجلوى وغيرها، وكأنها مشرعات رمضان هو موسم للأكل، ويؤكد كثير من الأطباء أن المعدة تشتهي الطعام في اليوم ثلاث مرات وفي الوجبة والأخرى تشتهي السليبات أو المرطبات ومع ذلك فإن هذه المعدة إذا أيسر صاحبها منظر طعام أو راحة شواء وحتى لو تخيل المخ من منظر طعام تحركت المعدة وأهزنت ونشطت، ووفق هذا نجد الأعضاء كلها تترقب وتنام خلال ساعاتها إلا المعدة فإنها تنام وهي ممتلئة وتشتغل وهي نائمة رغم أنف صاحبها وكأنها وينعكس عملها هذا على أحلام وكوابيس.

وهذا نظرية (البوف) التي تؤكد ارتباط المعدة بالكذب وإمكانية تسخير الإنسان وقيادته من معدته إذا كان هذا الإنسان حريصاً على التهام اللذات والشهوات من الطعام، وما تفاعله الفنادق الكبرى من تفرغ جيوب زبائنها بوجبة عادية وإنما ينطلق من علم دقيق يتفهم سيطرة المعدة على الجيوب ولو بوجبة عادية قدمت باسم كبير ومظهر جذاب.

إن هذا يستدعي أن نضع تخطيطاً سليماً لبرامج المرأة يتضمن الاستعانة ببحوث

التورقة واليك والمغارش هذه ألين فطرية تتوارثها الأجيال.

إن أعمال البيت ليست تخصصاً فهي أعمال بسيطة يستطيع أي فسر في المنزل ممارستها ويجب ألا يستريح فرد على حساب الأخر.

ويتضح لنا التشابه بين بعض هذه الاتهامات أو الملاحظات العامة التي وردت في كثير من البحوث والدراسات المختلفة.

هذا ومن خلال عملي كباحث في أحد مراكز المعلومات وترددي على المؤسسات الحكومية والأهلية، أتضح لي أن عدداً من النساء يسخرن من برامج المرأة... وهليات هن اللاتي يدافعن عن برامج المرأة من منطق أن المرأة مهمما بخلت تستمتع بوجودها في المطبخ ولذا فبرامج المرأة تفيدها في تنوع واجباتها مما يجعلها في حالة رضا إذا ما قبلها زوجها وأفراد أسرتها برغبتهم عن هذا التنوع، وأن تكثيف برامج رمضان صادرة مرتبطة بتبادل الزيارات بين الأسر... وهذا يجعل الكشافة ضرورية في برامج (الأكل، خلال هذا الشهر بالذات نظراً لأن الأسرة ربما لا تجتمع حول المائدة سوى من خلاله.

كما ترى إحدى السيدات أن سجن المرأة في المطبخ هو سجن اختياري تسعى إليه كل أم زوجة لرضا أسرتها وكل أم حتى لو كانت وزيرة تسهرها كلمات الإعجاب بما صنعت من أطعمة مختلفة زمن هنا جاء الاهتمام

المرأة المسلمة... هل هي سجيئة في المطبخ في شهر رمضان؟

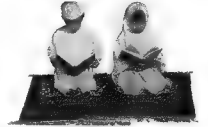
هذا سؤال ينبغي أن نتوقف عنده كثيراً لأنه يشير قضايا اجتماعية وإعلامية، فبرامج المرأة الإعلامية والتلفزيونية - في كثير من وسائل الإعلام في الدول العربية والإسلامية - متهمه بسجن المرأة في شهر رمضان.

ويمكن لتخصيص الاتهامات ضد برامج المرأة على الشكل التالي، - للاحظ ظاهرة اجتماعية تصنعها قيمة (الأكل، التي تؤكد عليها برامج المرأة وهي تمثل منظومة تبدأ من إنصاف العاملات مبكراً من أصماهن واستعدادهن النفسي لفكرة أن إصدا الأكل مجهود جبار يحتاج لوقت أطول... وهذه الصادة فندية لم تصنعها وسائل الإعلام لكنها لم تحاول نقبها وإن احتسها من الوجدان الشعبي.

- للاحظ الزيادة في أوزان الرجال والنساء والسيدات أيضاً، ومن هذا الاتهام موجه ضد برامج المرأة بتأكيد مفهوم أن محبة الرجل تبدأ من مسدته... وهذا الفهم حول الرجل أيضاً إلى شخص كسول نائم مطالباً بزوجته بممارسة دورها في إفساده دون مشاركة.

- إن عدم توفير المرأة في تقديم وجبة غذائية (تلفزيونية) قد يسبب مشكلة زوجية وصحية ومن هذا اختلاف الميزانية في البيت مثلا.

- إن توقفت برامج المرأة في الصباح والمظهرة لا يناسب المرأة - إن المرأة ليست بحاجة لبرامج



# المطالبة بإلغاء تعدد الزوجات

## نتيجة سوء فهم أم سوء قصد؟!



د. محمد الهادي - القرب

نظام تعدد الزوجات الذي اعتبروه مظهراً من مظاهر حياة الإماء أو البهائم التي تعيشها المسلمات، على اعتبار أن كل رجل يستطيع أن يتزوج أربعاً، وأن يملك إلى جانبهن ما يشاء من الجوارى بغير حساب، وفي ذلك منقصة لحق المرأة ومهانة لكرامتها الإنسانية «١».

ولا يخفى أن مثل هذه المزاعم إنما تصدر عن حقد أو جهل بالتاريخ الإسلامي وبحقائق الشريعة الإسلامية، التي رفعت مكانة المرأة عالية، ومنحتها من الحقوق الإنسانية ما لم تظفر في غيرها بشيء منه. فالإسلام لم يشرع التعدد وإنما وجده قائماً في المجتمعات السابقة بصورة غير إنسانية، فنظمه بصورة إنسانية، وحدده بأربع زوجات بعد أن كان مباحاً بأكثر من ذلك ومن دون حدود أو قيود، بل وضع له آداباً وأحكاماً تحفظ للمرأة كرامتها.

فقد عرف التعدد كما هو معلوم عن السكان الأصليين في استراليا وأميركا والصين والقبائل القديمة كالجرمانيين والصقالية قبل مجئ المسيحية، كما عرف عند الفرس وقدماء المصريين وعرب الجاهلية وغيرهم قبل الإسلام، ومارسوه على نطاق واسع من غير تحديد للعدد، ولا اشتراط للعدل بين الزوجات «٢».

وهو معروف في الأديان السابقة أيضاً، فاليهودية كانت تبيحه بلا حدود، فقد جاء في التوراة بإباحة الزواج بغير عدد محصور من النساء، إلا أن بعض أحبار اليهود حدد ذلك بثمانين عشر زوجة، وأنبياء التوراة بلا استثناء كانت لهم زوجات كثر، أما النصرانية فلم يرد فيها نص صريح بمنع التعدد، وإنما ورد فيها على سبيل الموعظة أن الله عز وجل خلق لكل رجل زوجته، وهذا لا يقيد أكثر من الترفيع في الاقتصار على زوجة واحدة في أحسن الاحتمالات، بل إن في رسائل بولس ما يفهم منه جواز التعدد، حيث يقول، ويلزم أن يكون الأسقف زوجاً لنجوة واحدة،

لا يخفى على أحد ما يتعرض له الإسلام من حملات تشويه لصورته، وانتقاص من قيمته، وإشاعة الكثير من الشبهات حوله، من أجل طمس معالنه والقضاء عليه والتفسير منه، لكونه يشكل خطراً كبيراً وتحدياً أكبر أمام الغرب «٣»، باعتباره ديناً عالمياً، يلتف حوله كل من عاش سماحته، وتذوق حلاوته، ولذلك فهو قادر على الامتداد والانتشار بشكل عجيب «٤».

ومما لا شك فيه أن الاستشراق هو الجانب العلمي والنظري الذي يعمل عليه في تحقيق تلك الأهداف «٥»، كيف لا وهو جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم العربي، بل هو يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع «٦»... فهو حسب الدكتور حسن حنفي، سلاح في أيدي الدول الغربية لتحجيم الأنا وهيمته الآخر، يكشف عن القرب عقليته وتاريخه وأهذله ومناهجه أكثر مما يكشف عن الموضوع للدروس «٧».

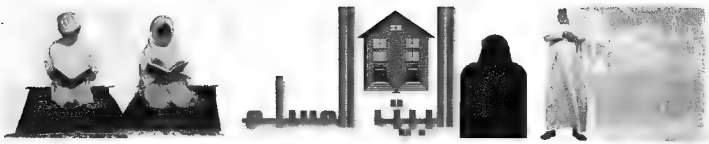
فالغربيون يهاجمون الفلاسفة والأدباء غالباً ما يستقون معلوماتهم عن الإسلام من كتابات المستشرقين. هذه الكتابات التي تصور في معظمها الإسلام بصورة مشوهة، تربطه أحياناً بالإرهاب والتطرف، وأحياناً أخرى تربطه بالمرأة ومعاناتها في الأوساط الإسلامية، والإيهام بأن تعاليمه كلها حيف عليها واقصاء لها كإسنان في الجتمع.

لقد خاض المستشرقون في كل شيء له صلة بالإسلام، وفتشوا في الأبواب الفقهية علمهم يجدون فيها ثغرة يستطيعون من خلالها الطعن في هذا الدين ليظهروه للناس في صورة العاجز الجريح الذي لا يتماشى مع متطلبات العصر ومع قيم المدنية الحديثة.

ولعل من أبرز الجواهر التي درسوها بنوع من التحريف محور الأسرة المسلمة، فقد كتبوا عن نظام الأسرة في الإسلام في مختلف الدراسات والأبحاث التي نشرت، وأقحموا هذا الموضوع في كل الميادين العلمية، في علم الاجتماع وفي التاريخ وفي الفقه وفي السيرة وفي غيرها، قصد إظهار الإسلام بمظهر الرجعية والتأخر.

ومن بين ما ركز عليه الغزو الاستشراقي في العصر الأخير





بين زوجاته، يؤكد هذا قوله ﷺ، «من كانت له امرأتان يميل لأحداهما على الأخرى جاء يوم القيامة يجزر أحد شقيه ساقطا أو مائلا» (١٠٠).

ومن المؤسف حقاً أن الكثيرون الجمعيات والهيئات النسوية في عالمنا الإسلامي تلتفت أفكار المستشرقين حول التعدد عن وعي أو عن غيروي، وراحت تنقض بأعلى أصواتها بضروة إقتفال باب



وهذا يدل على إباحة ذلك لغيره (٨).

إذن من كل هذا يتبين أن الإسلام بريء من تفرده بالتعدد، ومع ذلك فليس تعدد الزوجات تهمة يتهم بها الإسلام، فقد أبقى عليه لما لاحظ فيه من مصلحة للمرأة قبل مصلحة الرجل، فالرجل كما ثبت علمياً أنه يستمر في إنجاب الذرية إلى السبعين من عمره، بل إلى ما فوقها أحياناً، بينما تنقطع المرأة عن الإنجاب في الخامسة والأربعين أو

التعدد تشريعياً حتى يصير ملزماً للأفراد، وقد استجابت بعض الدول الإسلامية لهذه النداءات مطلقاً كما هو الأمر في تونس. ولعلها الدولة العربية الوحيدة التي اتخذت هذا الموقف، فقد نصت مجلة الأحوال الشخصية التونسية على: «أن تعدد الزواج ممنوع، وكل من تزوج وهو في حالة الزوجية وقبل فك عصمة الزواج السابق يعاقب بالسجن لمدة عام وبغرامة قدرها مائتان وأربعون ألف دينار، أو بأحدى العقوبتين، ولو أن الزواج الجديد لم يبرم طبق أحكام القانون».

وليس المقرب يمانى عن ذلك، فقد كانت هناك مطالب من النساء والنسويين عبر تاريخ التشريع الأسري، من مدونة ١٩٥٧ إلى مدونة ٢٠٠٤، تدعو هي الأخرى إلى ضرورة إقتفال باب التعدد، حجتها في ذلك أن القرآن يحرمه، من منطق أن آية، «وإن خفتن ألا تقسموا في اليتامى فالحكموا ما طاب...» «النساء-٣»، تبع التعدد بشرط العدل بين الزوجات لكن آية «وإن تستطيعن أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم» «النساء- ١٢٩» تقطع باستحالة العدل المطلوب بين الزوجات.

فهذا الضم السقيم لا يعدوا أن يكون استهتاراً بكلام الله وتحريضاً له ليتفق مع الأهواء والآراء المستوردة، فالآيتان معا تدلان على إباحة التعدد، كل ما هناك أن العدل المطلوب في الآية الأولى هو غير العدل المقطوع باستحالاته في الآية الثانية،

الخمسين، وبذلك يحتاج الرجل إلى زوجة أخرى يتعاون معها على الإنجاب لهامة الأرض واستمرار نظام الحياة.

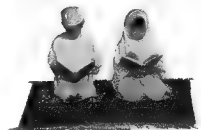
ولا جدال في أنه من الخير للزوجة الأولى أن تبقى في حمى الزوجية الحصين موفورة الكرامة، ومعها رفيق حياتها وأولادها منه، من أن يطلقها فتعيش وحيدة وإلى جانبها أولادها محرومين من عطف الأب ورعايته وقنابته، وقيامه نحوهم بواجب التوجيه والتربية والتعليم.

ثم إن الإسلام لا يجبر المرأة على قبول الزواج برجل متزوج، بل هو يدع لها ويدع لأهلها في حال خطبتها من رجل متزوج مطلق الحرية في قبول الزواج به أو رفضه، فإذا قبلت هي وقبل أهلها الزواج به من طيب خاطر كان ذلك دليلاً على أن هذا الوضع لا ينطوي في نظرها ولا في نظرهم على ضرر ولا على ضرار (٩).

ومع كل ذلك فالإسلام لم يلزم المسلمين بالتعدد بل إباحة لهم، وقرع شاسع بين فرض شيء وبين إباحته، فالفرض يحمل معنى الجبر والإباحة تحمل معنى الاختيار، وقد اشترط لإباحته عدم الخوف من الظلم فيه، وحذر من عاقبة الميل إلى إحداهن من دون الأخريات، قال تعالى: «فإنكم لو كنتم من النساء مثني وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم، ذلك أدنى ألا تعولوا» «النساء- ٣».

فهذه الآية صريحة في منع التعدد إذا خاف الرجل ألا يعدل

# بيت المسلم



العدل ما بين ٢/٥ و ٢٠٤/٥ ونهاية يناير ٢٠٠٥. أن التعدد لم يتجاوز نسبة ٣٨ في المئة من مجموع رسوم الزواج المسجلة ١٣٠.

فهل هذه النسبة المنوية كافية للمطالبة بإقفال باب التعدد؟ كلا ثم كلا إن الأمر أبعد من ذلك بكثير. إنه سوء القصد، لأن النسبة إذا كانت بهذا الإنحسار ويهدد القلة فهذا يعني أن باب التعدد مسدود أصلاً بحكم الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع ويحكم هزلة الأجور التي لا تتماشى مع متطلبات العصر، خصوصاً إذا لاحظنا ما هناك من مزوف ضريب عن الزواج... ولذلك فإن غايتهم في نظركم هي النجاح في وضع نص قانوني يمنح التعدد، وهذا سيهني الكليس سيهني الانتصار للأهداف التي يسعى إلى تحقيقها القريبون المحاملون، ومن ورائهم أبناءهم المتأسلمون - عن وعي أو عن غير وعي- من عدم ركائز الإسلام ركيزة ركيزة، وإبعاد المسلمين عنه خطوة خطوة.

فالأول هو الذي يدخل في مقدور البشر من عدل مادي، ومن قميل العدل في السكن والشرب والناكل والمبيت وغير ذلك، أما الثاني فهو العدل المعنوي الممثل في الحبة القلبية، وهذا ليس في مقدور البشر. ١١. ولذلك كان الرسول ﷺ يقسم فيعدل ويقول، اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك، ١٢.

وإذا تساءلنا لماذا كل هذا الاهتمام حتى من بني جلدتنا بنظام التعدد؟ هل هو فعلاً مشكلة؟ هل فعلاً نجمت عنه آثار غير مرضية؟ إذا كان قد حصل شيء من هذا عذرنا لهم اهتمامهم وشجعناهم عليه. رغم إيماننا العميق بأنه إذا كان بعض الناس أساءوا استخدام رخصة التعدد فالعيب ليس عيب الإسلام، وإنما العيب في سوء التطبيق أو في سوء الفهم، ولكن مع كل أسف إذا أخذنا الغرب كنموذج وجدنا حسب الإحصاءات الرسمية لوزارة

## المصادر

١- هذا الاختلاف فإن من المتفق عليه أن الاستشراق اللاهوتي الرسمي قد بدأ وجوده حين صدور مجمع فيينا الكنسي سنة ١٣١٢م، وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية (أوداف سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية ببيروت، طبعه ١٩٨١، ص: ٨٠).

٢- حسن حنفي، هموم الفكر والوطن، دار قباء بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٨، ص: ٥٤.

٣- أحمد محمد جمال، مقترحات عن الإسلام، دار الفكر ببيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٢، ص: ٨٨.

٤- أحمد محمد جمال، المرجع السابق، ص: ١٠٧.

٥- فيحان المطيري، إتصاف الإنسان بحقوق الزوجين في الإسلام، دار العاصمة بالرياض، النشرة الأولى ١٤١١ هـ، ص: ٢٨٣. د. عبد السلام التمراني، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام- دراسة مقارنة- كتاب عالم المعرفة، العدد ٨٠، سنة ١٩٨٤، ص: ١٧٨- ١٧٩.

٦- أحمد الوافي، المرأة المسلمة بين التكريم الإسلامي والامتهان الحضاري، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٩٤، ص: ١٩٠.

٧- رواد أصحاب السنن.

٨- أحمد الوافي، المرجع السابق، ص: ١٩٤.

٩- رواد أصحاب السنن.

١٠- مجلة قضاء الأسرة، إصدار وزارة العدل بالمغرب، عدد ١، يوليو، ٢٠٠٥، ص: ١١٥.

١- أرتياب الغرب من الإسلام لم يأت نتيجة تفكير مستقل، بل هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعداء القديم الذي طبع مواقف الغرب من الإسلام والمسلمين، والذي نشأ نتيجة تفوق الإسلام على المسيحية واليهودية في القرن الوسطي (عبد علي، مقدمة في تشويه الغرب للإسلام والمسلمين، مجلة، الإسلام اليوم، العدد، ١٩٨٩، ص: ٦٥).

٢- يعترف القريبون بأن الدين الإسلامي يحمل في جوهره قدرة خارقة على امتداد جغرافياً في شتى بقاع العالم، شرقاً وغرباً، ويصنفونه على أنه أكثر الأديان نمواً وأقواها تأثيراً في النفوس وأوفرها من ناحية الاتباع الجدد، ولعل هذا ما يريكم ويخيفهم من الإسلام، ولذلك فهم يلجأون إلى التخويف والتفسير منه بشتى الوسائل.

٣- ذة عقلية حسين، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، ص: ٢٢.

٤- محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، كتاب الأمانة، الطبعة الثانية، العدد ٥٠، السنة ١٤٠٤ هـ، ويذهب بعض الباحثين إلى أن البدايات الأولى للاستشراق كانت مع مطلع القرن الحاد عشر الميلادي، وهناك من يجعلها في القرن العاشر الميلادي، وهناك من يرى أن البدايات الحقيقية له هي بداية الصراع بين العالمين الإسلامي والمسيحي في بدء انتشار الإسلام (د. البدراني زهران، الاستشراق المشوه ودوره في تشويه تاريخ الأمة الإسلامية، العدد ٢٤، سنة ١٩٩٠، ص: ٢٥٩- ٢٦٠)، ومع



# كيف نُجَمِّلُ الحياة؟

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

تسود بين الناس نزعة تشاؤمية في النظر للحياة، ساعد عليها الانفجار الإعلامي والسموات المفتوحة حيث صارت كل الحقائق مشكوفة بحلولها ومبرها، والأخطر أن وسائل الإعلام القسوة والرئيسية وفي إطار المنافسة الشرسة للفت انتباه الجمهور أصبحت تميل للتركيز على المساوئ والعيوب، وتضخمها جرياً وزاء الإثارة والريح.

ولكن الحقيقة أن أمتنا ما زالت بخير وكما قال رسول الله ﷺ، «الخير في وفي أمتي إلى قيام الساعة»، كما أنني أسأل كل من يروج لتلك النظرة البست تعد لنفسك وأهلك وأحبائك من الخيرين؟ وهناك ملك الكثير، وحتى على فرض أن الحياة زادت فيها مساحات الشر هل تملك حياة خيرها؟ أو زماناً آخر؟

إنها حياتنا وهزيمتنا الوحيدة، هبة الرحمن لنا، وما أعظمها من هبة. انظر لآيات الله في السماء والأرض والبحر، وانظر في نفسك وما تتمتع به من نعم السمع والبصر والقداد، ذوان تصعدوا نعمة الله لا تحسوها.

والسؤال الجديد بالإجابة حقاً هو كيف نجعل حياتنا؟ وكيف نجعلها أفضل؟

أود أن أشير إلى علم كامل صار معروفاً الآن وهدفه زيادة الإحساس بالسعادة والرضا والتجاذب وذلك بتنمية مهارات

التعامل مع ضغوط الحياة والتواصل الناجح مع الناس وتحقيق أقصى قدر ممكن من الفوائد المتاحة في مجال العمل، وأقصد هنا تنمية (الذكاء العاطفي) وهو مجموعة من الصفات الشخصية التي يمكن تعلمها واكتسابها والتي تجعل الحياة أجمل وأيسر.

وهذه الصفات هي: رباطة الجأش، والتوازن، والإحساس بالذات والتفرد بين الآخرين، والثبات على المبدأ، والتماسك أمام ضغوط الحياة، وعدم التأثر بالفسدين، ومن الصفات المميزة أيضاً التعاطف والرحمة والعناية بالآخرين والتضالول والبرونة والقدرة على حل المشكلات، ومن أهم الصفات القدرة على قراءة مشاعر وعواطف الآخرين والمحافظة على العلاقات الراضية مع الناس، والتمتع بحس العافية، وبلا شك إنسان يتحلى بتلك الصفات ستكون صحبته ممتعة، وسيكون نبراساً للخير أينما حل، وسيكون من قتاديل الضوء التي تثير طريق البشرية وتجمل الحياة وتسهم في جعل ضغوطها أكثر احتمالاً.

وفي سبيل اكتسابنا تلك الصفات النبيلة سيهتضض طريقنا أزمان، الأول، التعرض للآزمات

والكوارث الكبرى. كيف نطالب من يواجه أخطار الصرب والأزمات الاقتصادية الماحقة وفقدان الأعراف أو المرور بمحنة الطلاق أو غيرها من الصدمات التي تشكل عبئاً نفسياً شديداً بأن يتحلى بتلك الفضائل السامية؟ ومن أين يأتي بالسفاء الروحي ويستعيد مثالياته في مواجهة الحياة؟

يقول أحد الفلاسفة (حين تتعرض الروح للصعب وتقسو مشوهة، فإن هناك دوماً احتمال بأن تعود ثانية إلى الشكل الذي كانت عليه، حبيزة ذهيبية ملبية بالحلوة التي نسميها (الحب).

مهما كانت شدة الصدمة فمن الممكن تجاوزها بالصبر والإيمان، بل إن تلك الصدمات يسمونها هي علم النفس الحديث (محرضات النمو) فهي الرمل الملحق بمحاربة حياتنا الذي يحثنا على الارتقاء على سلم النمو، نحن ندخل التجربة بحالة معينة ونخرج منها بحالة مختلفة، والتفكير القوية تخرج من الجن أكثر نضجاً وصلاية.

ثانياً، التعرض لضغوط الحياة العادية، ضغوط الحياة اليومية أشبه بقطعة مياه تتساقط باستمرار على الصخر حتى تفتته، وعبر

مواجهتها بنجاح لتكتسب الخبرات وتنمو شخصيتنا، من الناس من يحاول تجنب النمو ليتفادى الألم والمشقة فيهرب المشكلات وهو يخسر الكثير بسبب ذلك، أما الإنسان الإيجابي الناجح فهو من يواجه ويحاول ويثبت ذاته وينجح. هل نضمن الوصول عبر ذلك لصورة الحياة المثالية؟ تلك الصورة التي يروج لها الإعلام والفضارة الحديثة؟

البيت الرائع الجاهل بفاحر الأثاث وبدائع الجمال، والزوج الكامل الذي يشاركنا هذه الروعة، والرحلات إلى البقاع الساحرة حيث نشم رائحة المحيط وتتحسس الرمل بين أصابعنا ونسمع أصوات طيور النورس.

لا تجري الحياة وفقاً لأي معايير ثابتة فهي ليست مادة حسيبة ولكنها مجموعة متداخلة من الدروب، تتساقط الأقدار وتتعارض الإرادات، ويحدث دائماً ما لا نتوقع، ولا يمكن لأحد أن يضمن فيها شيئاً، ولكن دائماً علينا السعي والدوام والأمل والتضالول بالخير، أما الاستجابة والمصير فتلك إرادة الله سبحانه وتعالى وحده.

رحلة الحياة أجمل ما فيها هي تقاسيلها، ومتعة الكشف عن أسرارها، وصعود سلم النضج والارتقاء.



# وصية أب لابنته ليلة الزفاف

بقلم: وصفي عاشور أبو زيد - مصر

وقد تنهض الدموع من صديتي لأول مرة في حياتي، فالיום يغيب عن عيني وجه القريب الذي لا أصره حق المعرفة، خيرة من شره.

اليوم ينتقل شعوري وتنتقل أحاسيسي إلى أهل أمك يوم سلموني ابنتهم وهم يذرفون الدموع، كنت أظنها دموع الفرح أو دموع تقاليد أهل العروس، ولم أصراف إلا اليوم أن ما كان ينتابهم هو نفس ما ينتابني الآن، وأن ما يصبيني هذه الساعة كان يصبهم، وأن انقباض قلبي في هذه اللحظة ولنا أسلمك إلى رجل غريب كان يداهمهم أيضا.

صديقيني يا بنيتي، إنه لو كان في - يوم تزوجت أمك - شعور الأب، لأفنتي صبري في إسماعها، كما أحب أن يفني زوجك عمره في سبيل إسعادك.

## البنيتي

في هذه اللحظة أندم على كل لحظة مضت ضايقتك أمك فيها... اليوم أجازوز الحاضر وأجابه المستقبل، وأتملك وأقتطع أمامي تقولين، زوجي يضايقتني يا ابني، فماداً أفعل؟ أسأل الله ألا ينقطع مني بك، والله غفور رحيم.

والآن... صديني أضع أمام عينيك الجلوتين بعض النقاط

بما يجب أن يقوم به تجاه زوجته، فهي تعلم - بحكم كونها زوجة - ما تحتاج إليه الزوجة من الزوج؛ لأنها تتحدث مباشرة بلا وساطة.

وقد جاءني رسالة صبر بريدي الصوفي تعبر عن وصية أب لابنته عند زفافها، ما أروعه وما أصدقها، وما أجد أن يوصي بها الأباء بناتهم ليجدوا فيها طوق النجاة الذي يحصمهم إلى بر السعادة الزوجية والحياة الهادئة المستقرة، ورأيت من الخير أن تنشر لتعم بها الفائدة، فقيصة العلم تكمن في أن يتحرك بين الناس، هيقتنعون به عقلاً وفكراً، ويتأثرون به عاطفة وقلبا، وينمكن - من ثم - على سلوكهم وأخلاقهم.

قال الأب لابنته ليلة زفافها: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على محمد وآل محمد،

## البنيتي

اليوم تمتثلين إلى يديني غريبتين... في هذه الليلة سيظللك سقف غريب في بيت رجل غريب، في هذه الليلة ساقط فوقك سربك التظليل في بيتي فأجده خالياً من ثنائيا شعرك الأسود الذي يوحى من عطر الطهارة فوق وساداتك البيضاء.

## مغشبة.

السابعة والثامنة، الاحتراس بماله والإصرار على حشمه وصباه، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشر، فلا تعصين له أمراً، ولا تخشين له سراً، فإليك إن خالفت أمره أضررت صدره، وإن أفضيت سره لم تأمني صدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً، والكآبة بين يديه إن كان فرحاً.

وإذا كانت هذه وصية أم خبرت الحياة الزوجية، وتعرفت على مزاج الزوج كيف يكون، وما السلوك المناسب له في كل حال، فإن وصية الأب لابنته تعد أوقع وأصدق من وصية الأم لابنتها في هذا السياق، لأن الأم تعبر عن مكنون الزوج الذي خبرته وتعرفت إليه طوال هذه الفترة، أما الأب فهو يتحدث عن نفسه مباشرة دون وساطة من أحد حتى لو كان هذا الأخذ هو الأم، التي هي الزوجة، أقرب الناس إلى الزوج. ومن هنا فإن وصايا الأب لابنته بما يجب أن تقوم به تجاه زوجها هو الأصدق والأوثق والأوقع، وهي نفس درجته تماماً من الصدق والواقعية والثقة والتأخير عندما تقوم الأم بوصية ابنتها

كلنا يعرف تلك الوصية التي أوصت بها الأم العربية الأصلية (أمامة بنت الحارث) ابنتها ليلة زفافها، وهي كلمات بليلة أكلها تنزيل من بتضعيلها وتطبيعها تتحول البيوت إلى واحات يفرح فيها الزوج والزوجة، وينعم فيها الأبناء بالسكنية والطمأنينة، ويرفرف على البيت الهناء والسعادة والرضا.

ولا شك أن المرأة (الزوجة) تصرف - بعد هذه الخبرة في الحياة الزوجية مع الزوج، ما يكدر صفو الرجل (الزوج)، وما يعكر نقاءه، ما يفسده وما يضره، ما يسعد وما يحزنه، ما يحبه وما يكرهه، ما يريحه وما يتعبه، ومن هنا فإن كلماتها قيمة ووزناً ومصدقية بما يجعلها أهلاً للتفنيد والامتنال، فهي تنقل خبرتها الطويلة في كلمات ناعمة لهذه الابنة التي تستقبل مع زوجها بداية حياة جديدة حينما قالت لابنتها، أي بنيتي احفظي له خصالاً عسراً يكتك لك ذخراً.

الأولى والثانية، الخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة. والثالثة والرابعة، التفقد لواقع صنييه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا طيب ريح. الخامسة والسادسة، التفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتفتيس النوم



## بيت المسلم

فسياباك قلبي والقلوب

تقلب

وأخيراً أسأل ربي أن يردك  
برضاه وأن يستقر لكما كل  
حبس.

والدك.. اهـ.

ولا بأس بالنظر في  
الوصيتين، وصية الأم لابنتها،  
وصية الأب لابنته، والمزج أو  
الجمع بينهما، فإن في ذلك  
غاية الكمال، ويكليهما معا  
تتحقق السعادة الزوجية التي  
تكتمل بتصحيح الأم وتصحيح  
الأب كذلك لابنتها يوم زفافه.

بئيتي!!

كوني له أرضاً مطيعة يكن  
لك سماء، وكوني له مهاداً يكن  
لك صمداً، واحفظي سمعه  
وعينه فلا يشم منك إلا طيباً،  
ولا يسمع منك إلا حسناً، ولا  
ينظر إلا جميلاً، وكوني كما  
نظم شاعر لزوجته قائلاً،  
خذي العفو مني تستديمي  
مودتي  
أغضب  
ولا تكثري الشكوى فتذهب  
بالهوى

زوجة تحبهم وتكرهم، فأكرمي  
أهل زوجك، واستقبلهم أحسن  
استقبال.  
ويعد - يا بئيتي! - إذا دار  
زوجك فاحتضني ثورته بهدوء،  
وإذا أخطأ داوي خطاه بالصبر  
وإذا ضاقت به الأيام فليسمع  
صدرك تسعفيه على التهوش..  
ولا تنسي - يا عمرى! - أنك إكليل  
لزوجك، بيدك أن يكون مرصعاً  
بالدر والياقوت على هامته، أو أن  
يكون من الشوك يدمى رأسه  
ورأس أبيبك إن لم تصافحي على  
شركك له دون سواه.

التي يحسب الرجل أنها توفر له  
السعادة في بيته الزوجي.  
الرجل - يا صغيفرتي! -  
يجب الأجداد ويتظاهر بالثراء  
والنجاح، حتى ولو لم يكن ثرياً  
قط، فلا تحطمي فيه هذه  
الظاهر، بل وجهيها بحكمته  
ولطفك وحسن تصرفك.  
والرجل - يا فلذة كبدى! -  
يفخر دائماً بأن زوجته تحبه،  
فاحرصي على إظهار حبك له  
أمام أهله بصفة خاصة.  
والرجل - يا قرة عيني! -  
يفخر أمام أهله بأنه قد انتقى



شعر د. د. عبد المنعم  
عبد الله حسن - مصر

## غيرة الزميلات

♦♦♦

نفوس مسسها ضعف  
من الأوهام والخضن  
فلا ترضى بمقسوم  
لها من واهب المن  
فراحت تنفث الأحقاد  
في طيش وفي أفن  
♦♦♦  
رجوت زميلتي .. رفقا  
لترحمني.. وتتركني  
لأحيا كيفما أحيا  
وتصرف حقداء عني  
ونفسدو في ظلال الحب  
في سلم وفي أمن

وإن حقت في عملي  
مهارات .. تثبطني  
تفت بحقداء عزمي  
توهنه.. وتهزمني  
أهزأ في ظلال الذكس  
والقرآن يعصمني  
أرتله بإيقعان  
فألقى ما يطمسني  
ويبدو البشرفي وجهي  
وأمن الله يغمرني  
تنور زميلتي غضباً  
فتصرفني.. وتشغلني  
بلغوا القول... حاكية  
حكايات .. وتسمعني

تفار زميلتي مني  
وتحرم من أن تحطمني  
تؤرقها ابتساماتي  
وتهوى أن تكدرني  
فإن أصبحت في فرح  
ومن حلو يهنتني  
تحاول أن تثبت الجزن  
في قلبي .. وتؤلني  
وتخلق فرحتي عمداً  
وتبكيني... وتحرزني  
ويطفئ حقداء دوماً  
دموعي حين تسعفني  
لأغسل ما ترى نفسي  
من الأحقاد والعفن



# ساعة بناء لا ساعة هدم

بقلم: عبيد المحورقي - الكويت

البنات أن تحضر كتاباً فيه قصص عظيمة لصحابيات جليلات ولأمهات المؤمنين فتتربى البنات على جمال خلق الإسلام وعظيم فضائله. أما لأم البنين فعليها بقصص الصحابة والفزوات وقصص الشجاعة والخلق النبيل.

وتحفيز الأبناء على اتباع السنة وصحبة النبي عليه الصلاة والسلام احضري كتاب عن صفات الرسول الشكيلة الثابتة في الصحيح ثم ابغميها بكتب من أخلاقه وصفة صلاته.

ويهد استهلاك هذا النهج سوف تلمسين الأثر بذلك على الأبناء وعلى نفسك، فقد تخلصت بذلك من توتر ساعة قبل النوم، وسوف يذهب الجميع لأسرتهم بهدوء وبدون أي توجيه ونقد، وأعدك بذلك ستلمسين ذلك بالتجربة، والهدف الأكبر سوف يتحقق وهو تقوية عقيدة أبنائك وزرع مبادئ الدين فيهم وإرخاء سنة نبينهم في قلوبهم وحب الله والخشية منه في صدورهم وقد حفتك الملائكة أنت وأبنائك ودخلت بيتك وهذا أفضل استثمار لك وللأبناء.



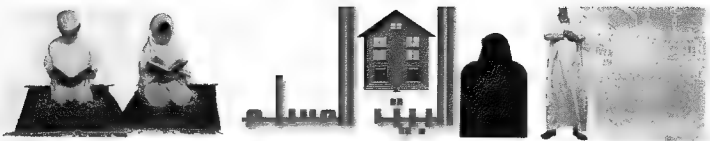
تشرح للأبناء ثلاثة أو أربع أسماء وعند كل اسم تجعل لهم مجالاً للتعبير عن إحساسهم تجاه الاسم وتتمسادي في تعظيم حب الله وإجلاله واكباره وبذلك تكون قد عززت فيهم العقيدة وتقوى الله ولأم

إلقاء القصة مع التأكيد على أهمية قصة قبل النوم للأعمار من سبع سنوات بالتزمل في أسماء الله الحسنى يجلب الأم لتكتب أو تكتب به شرح مبسط لكل اسم من أسماء الله الحسنى وتبدأ في كل ليلة

تربية الأطفال فن شد وجذب وشدة ولين، والأم الواعية الذكية تستغل حكمته في إدارة حياة أبنائها. ومن أصعب اللحظات التي تستوجب إدارة ذكية من الأم هي ساعة ما قبل النوم، ففيها تتوتر معظم الأمهات والبعض منهن يحول البيت إلى معسكر وتبدأ بالصراخ وإطلاق الأوامر بالاحاح وتشنج أملاً في الوصول لالتزام الأبناء وضبطهم.

والحقيقة أن هذا الوقت ممكن استغلاله ليصبح من أجمل وأنفع ساعات اليوم، فلو استغلت الأم هذه الساعة وحوّلتها إلى ساعة بناء بدلاً من أن تكون ساعة هدم، تهدم فيها علاقة الود بينها وبين أولادها فيدخلون أسرتهن متوترين منزعجين، فكان ذلك عين الصواب.

ويجب على الأم أن تدرك بأن ساعة النوم هي ساعة الانفصال، يشعر الطفل بالوحدة في فراشه وينام على التوتر والضغط، لكن لو استغلت الأم هذه اللحظات وحوّلتها للحظات سعيدة ومقيدة من الالتزام بالهدوء وإخضاض الصوت وخفض الإضاءة في المنزل تهيأ الأبناء لوقت النوم. ويمكن أن نستبدل أسلوب



## مذكرات امرأة عصرية

# أنا والخرس المنزلي

بقلم- نبيلة عبد العزيز حويحي- مصر

أحد، ولو واجهته مشكلة فقد لا يحب الحديث عنها وهي ساخنة طازجة حتى لا يبدو منهزماً ضائعاً أمام زوجته، لذا يفضل الانسحاب إلى كهفه ليبحث عن حل لها ثم يتحدث بعد ذلك، أما المرأة فتتميل بطبيعتها إلى الكلام عن المشكلة لأن ذلك يمنحها الكثير من الهدوء والسلام والسكينة..

وخلاصة الأمر أن كل ما تطلبه المرأة من الرجل أن يتسع صدره قليلاً ليحكياتها التي تبدو في نظره حوادث مفككة لا منطقية وأن يهتم بالاستماع إليها فإذا طلبت أن تتكلم معه قليلاً فعليه مثلاً أن يترك الجريدة التي يطالعها وأن يلفت إليها حتى تشعر باهتمامه ومشاركته، وعلى الزوجة مثلاً أن تكون رقيقة وأن تتخير الوقت المناسب فلا تتحتم عزل زوجها أو تفسد عليه متعته أو هويته حين يكون منغمساً فيها..

ولكنني حين أتأمل حالتي الآن أجدني متلبسة بكثير من السلوكيات التي كنت أرفضها وأستهجنها... فأحياناً يعود زوجي من عمله حزيناً فيسارع إلى شرف النوم ينشد بعض الهدوء والسكينة، فأحس أن من واجبي ألا أتركه وحيداً فأسرع خلفه وأظن ألح عليه أن يحكي لي عما يكدره حتى يتفجر في وجهي غاضباً ساخناً تاركاً لي البيت كله أو انسحب أنا من أمامه غاضبة باكياً.

وها أنا إذا اقتحم وجي وهو جالس في الشرفة مختلياً بنفسه وأمامه كوب من الشاي فأقول في حدة: أريد أن أتحدث معك في أمر مهم... فيهرسه قائلاً: تقضي، تقضي، ولكنني لا أتفضل ولا أنطق حرفاً واحداً فلأن لم يكن لدي موضوع محدد أو الأساس وكل ما أريدته أن أتجاذب معه أطراف الحديث، وإذا به يعاود كلامه في حدة: تقضي، تقضي، قولي ماذا تريدين؟... أنظر إليه في ضيق ثم أنصرف إلى الداخل وأتركه يهرز رأسه في عجب ودهشة..

وها أنا ذا أعيد الكرة فأقتحمه وهو يطالع جريدته المفضلة فأقول في حسم: «لوسحت أريد أن أتحدث معك... من فضلك ضع الجريدة جانباً وانتبه قليلاً..»

والحق أن الرجل لم يتأخر في تلبية طلب فوضع الجريدة فوق المنضدة ثم نظرني منتظراً أن أبدأ حديثي المهم... وحين بدأت الكلام وجددني أقول أشياء كثيرة لا رابط بينها ولا قيمة لها وكأنني أتكلم لجرد الترتير والتهمم..

وكان كل ما فعله أن تناول الجريدة مرة أخرى وراح يطالعها بعين ويرمقني بأخري وأنا أعيد وأعيد ربما الكلمات ذاته، ثم فجأة وجددني انفجر في وجهه شاكياً لهما له وعدم اهتمامه بحديثي نادبة حظي العاثر الذي أوقعني في رجل مثله.

كنت أسخر من كل امرأة من الصمت أو الخرس الزوجي وأتهمها هي شخصياً بالتقصير فقد كانت شهزاد المرأة حكاية وأعظم شرارة في التاريخ الإنساني بينما كن كل دور شهريار الرجل قاصراً على الاستماع وطلب المزيد من الحكايات الممتعة المليئة بالسر والخيال والمتعة والتشويق والعبرة والدروس، فهو كانت كل زوجة تجيد فن الحوار كما كانت تفعل شهزاد استطاعت أن تجذب انتباه زوجها ولا تستجود عليه وصارت أقرب الأصدقاء إلى نفسه وعقله، ولو كان كلامها ممتعاً لما أنصرف عنها زوجها وتركها تاكل نفسها، ولابد أن حوارات المرأة مع زوجها المسكين تطغى بمشكلات البيت والأبناء وغلاء المعيشة ولابد أنها لا تتخير الأوقات المناسبة للتناحر مع زوجها.

وبناء عليه وضعت خطة محكمة حتى لا أسقط في فخ الخرس الزوجي فحشرت عشرات الكتب والمقالات والبحوث والنظريات والدراسات الاجتماعية والنفسية ودرست تجارب الأخريات وشكراهن وأسباب فشلن في فن الحوار الزوجي، كنت صامدة أن أملاً حياتي الزوجية بالحيوية والبهجة وأن أجعلها خالية من الملل والتكدر، وتعلمت أن أهم أسس الحوار الناجح بين الزوجين أن يكون هادئاً مرحاً رقيقاً مليئاً بالبهجة وأن يخرج من دائرة المشكلات والأزمات إلى فضاء الإنسانية الرحب فيشعر الرجل أنه يتحدث مع صديق حبيب إلى نفسه لا مع سجان ثقيل الظل... وحتى لا أنظلم الرجل العربي

فالمشكلة صالمة تعاني منها المرأة في الشرق والغرب على حد سواء، ومن أجمل الكتب التي ناقشت الظاهرة وحاولت علاجها كتاب «أدم من المريخ وجو من الزهرة» للأميريكي «جون جراي» الذي يغترض خيالنا أن الرجل والمرأة جاءا من كوكبين مختلفين ولذا فإن لهما طبيعتين مختلفتين، فالرجال كانوا يخرجون للصيد ويبقون في المكان الذي اختاروه لمراقبة الفريسة سامتين مترقبين، أحاديثهم لا تخرج عن إشارة اليد وفظارة العين وأحياناً الكلمة الواحدة أو الكلمتين بينما تبقى النساء في البيوت لرعاية الأطفال وإعداد الطعام وانتظار الرجال ثم يتجمعن في بيت أحدها أو بجوار أحد الكهوف فخلع الوقت بالحكايات والحديث عن النساء الأخريات، هو سلوك قاعد تمارسه المرأة حتى في عصر الكلمة والذرة والفيديوذائية ولذا تونكتولوجي لأنها بطبيعتها تحب الكلام وتجيد فنون الحوار.

والكلام عند المرأة ليس له هدف محدد على عكس الرجل الذي لا يميل كثيراً إلى الشرفة، والحوار لديه له أهداف ووظائف محددة إما لمرض مشكلة أو بحث لها، كما أن هناك أوقاتاً كثيرة يحتاج فيها الرجل إلى الاختلاء بنفسه لا يريد أن يكلم أحداً ولا يجب أن يكلمه



# معذبة تصرخ

المصطنعة.

عواصف مزيفة وهتيل الانفجار

لأنها لم تكن حقيقة إذا التقيا بعد الفرية عاداً إلى الصراع واللائية والكذب والكراهية والجحيم يتمنى كل واحد ان لا يرى ويسمع الآخر ويتفنن في ازعاج الآخر حتى اذا تنازلت من كل حقوقها.

هل عرفت سبب تعاستها؟

تسهر بالفرية والوحشة والكآبة والمرض مع اسرتها والانفصام بالشخصية هو سبب التعاسة والجحيم في علاقتها مع هؤلاء المحبين الخلمين ييخلون يعواطفهم وواقاتهم لأنها هي السبب لتنازل من حقوقها من اول زواجها بهدف السعادة والراحة والانس في عش الزوجية. انقلبت الرأفة والرحمة إلى القسوة والوحشية والاهانة والحرمان والبخل والشح حتى ابسط واجباتهم نحوها.

تصوروا ما عندهم وقت يكلمونها بالهاتف ويمبرون عن عواطفهم . جمال المال وارضاء اصحابهم يشتي الوسائل اغلى منها لذا فهي دائماً متوترة وغاضبة فتبدو هي الخاطئة والجامعة للجميل والعرفان وعندما ينفجر البركان في داخلها تصرخ وتتألم وتعبّر ببعض المفاهيم القامضة لربما تفسر لكل شخص حسب فهمه فهمه لطبيعتها تارة بالعصبية وتارة بالانفعال.

المسجد واحة لروحها وقلبيها

فراخ، مال، حياة كئيبة تشغلها بكل مفيد ذافع تشعر بالكآبة والوحدة تستفث وتلجأ لملك الملك وتصلى وتدهو وتناجي في السحر والشيطان يسول ويدخل في شرايين دها وبيرصمها بأزانه وافكاره ولكنها تهزمه بالصلاة والقرآن والناجاة أصبحت ضعيفة مشتة الذهن كل من حولها يلوذ بالمشاكل والهجوم ويستفث بالانسانه المعذبة وتحتمل فوق طاقاتها وصحتها تسهر الليالي وهي تبكي تذهب للجامع للترجيع عن النفس والعبادة لكي تستمد القوة والروحانية من الداعي للخير ولكي تمسح الصدا عن قلبها وفكرها وتجدد قوة ايمانها وعزيمتها ومسيرها على الصلابة والتفكك الاسري والطمع والجشع وراء الدنيا دار اللهو واللعب.

كل يقيني على ليلاه

أولادها خطط كل واحد لنفسه حياة سعيدة مطمئنة ومرفهة على حساب الآلام وجراح والديه من اجل المستقبل الزاهد البعيد عن الراحة النفسية والايامانية والزوج يعيش من اجل طموحاته يتعب

يقلم، غزوة ربحاوي- سوريا

صديقة جاءتني ذات يوم فتحت لي قلبها وتهدأتها تسببها شافضت لي بهوسها ويشتني شكواها فدهشت من

معاناتها وحرارة كلماتها واصفيتها إليها بكل مشاعري ووجدت نفسي امسك بالقلم وأنقل لكم اعزائي القراء قصة صديقتي لعل بعضكم يجد فيها عظة وعبرة واليكم حكايتها كما رواها لسانها.

زهرة هي ريعان شبابه تحلم وتتطلع وترسم للمستقبل الزاهر المثالي بأحلام وحياة سعيدة هادئة مع زوج واع مثقف يقدر ويتفهم متطلبات المرأة المتواضعة في جو دافئ وحنان خال من التعقيد والمشاكل التي يسببها الجهل والجسد والفيرة.

هذه الزهرة لم تعرف قيمتها على جميع الأصعدة ذلت وديست كرامتها وأهينت وشردت وسلبت من جميع حقوقها حتى التهمير والاضطرار والحوار تحمّل كثيراً وهي تتألم وتنزف حسرة وتكان وتضرب وتشغل وفي آخر الشهر يؤخذ راتبها بحجة تأمين المستقبل وإذا هي تحرم نفسها من حقوق المتعة والانس بجانب أولادها وزوجها وهي تتصارع مع الزمن.

المفاجأة!! والضغوط

إذا المفاجأة والصاعقة والتدمير تحل بهذه الزوجة المعذبة تحت رحمة الأعداء هالأولاد كل واحد له طموحاته وأمنياه، والزوج يريد زوجة لتأمين الراحة من دون حقوق يقدمها كما فرضها الشرع. خلقت لتقديم الواجبات فحسب.

يريد ان تنسى نفسها تضعها في السجن وتعدبها بالحرمان والهجوم والأمراض والضغوط وإذا اعترضت وتعدت أهانها وضربها وهجرها ولم يبق لها إلا ان تنزل عن الصالح الخارجى لتخفي أحزانها وآلامها وأشتكي للضمان الرحيم لكي تساعد على هذه المشكلة والجل يكون حسب تجارب الآخرين لم تجد مشكلة تطابق على حياتها غير العين الباعين والسن بالسن والبيادي أظلم..

إيمانها بالله العادل يتصف المظلوم ويأخذ حقه فلجأت إليه بالدعاء والتضرع وتوكلت عليه وهوضت أمرها.

وأحياناً تضعف صحبها ونفسيا عندما تسبح للمسيح يوسوس لها تتبع وتصبح كئيبة وتعيش وجحيم وتلشنى الشر والمصائب لكل ما يؤذيها وتقطع كل صلة ومودة ورحمة حتى لأقرب شخص لها. والله رحمته واسعة حل لها المشكلة بأن افتراق كل واحد في بلد والتظنون هو الذي يصل أواصر المحبة الباقية





والسكينة وينتهز أي فرصة ليخبر عن عواطفه الدافئة مع زوجته المذبة الحرومة لا تصرف متى يحق لها ان تهنا وتمتّع بشبابها بدون حواجز وقيود وأهات وأحزان الذنب هو أنها أرادت أن تتزوج من شاب تتبدأ معه حياة سعيدة بعيدة عن كل منقصات الحياة حتى الضراقة والفقرية والحرمان والعمل ومتاعبه، ترسم وتتخيل وتحلم بالمستقبل ياليت الزمن وقف او رجس السى السواء لأن الحقيقة مرة.



ويكد ويلجأ الى الرفاهية مع اصحابه ليوازن نفسه ويسعد بها بكل ما يتمناه ويوفره.  
الخطأ الذي ارتكبته انها اعتمدت في اتخاذ آراء حياتها عليهم لتفاجأ بانها لم تجد بجاليها من يساعدها ويلبها ويشاركها همومها ومسراتها متعللين بدراساتهم وسفرهم لذلك بان الخسوف من الحبيبة اخذ يدب في شعورها انها عاجزة عن فوضى المسيرة ومتابعها.

### الزوج يطالب بحقوقه

الزوج يمبر عن حقوقه بالكلمات المصطنعة المزيفة كالورود الاصطناعي اول ما يظهر الزيف عندهما تسأله اي سوال عابر من حياته اللوثة بالوان لا يعرفها الا الله يلف ويدور ويخلق احاديث سعيدة عن الصدق والامانة يدعي انه لا يريد اغاقتها وزعاجها وطبيعتها ترفض هذا الاسلوب المتلوي تحب الصراحة المولدة سواء اكان الموضوع ماديا او علاقات نسائية تسامح وتمنعو وتتجاوز عن الاخطاء وتضع قيودا واسلوبا لحياتها لكنه يخلف ويتناسى ويدعي من اجل مراعاة الشعور والالام ويخفض الحياة من الدمار والانهايار وينسى ان الله حذر ووصف التناقض بالكذب والخيانة وان عقابه ومصيره.

### نهاية الكذب

وان الكذب يهدي الى الفجور والذلي لا يستحي من الله والملائكة التي تسجل اعماله يفعل ما يشاء. العبد لا يحاسب العبد والتعاسة والهلاك لن لا يخاف الله ويحسب حساب المصالح والفطوس. الشيطان يسول لضعاف النفوس بالفرق ويدعوهم الى الفحشاء والمنكر والرذيلة وارتكاب المعاصي واتخاذ دينهم على هواهم يحلون الحرام ويحرمون الحلال ويفعلون غير الذي يقولون يتعلمون بالاجتماع وقبولها ان طلب منه اي عمل فيه اختلاط ومجون وسهرات لا يتردد يعتبر ذلك مصلحة لاتجاح عمله وظهور اصداراته الى النور كل ذلك من اجل حفنة مال تقس عبد الدرهم وتقس عبد الدينار، ويعد ان بثنتي صديقتي همومها واشجانها قالت لي، لماذا تصمحينني فأجبته. ليس لك إلا الفراق الى الله تعالى واتضرع اليه فهو الرقيب وهو السميع الجيب وان يضيع لك حق عند ملك الملوك.

### المجتمع لم يدعها

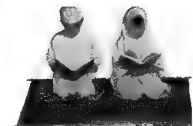
اصبحت شائمة مضطربة ضعيفة تارة تميل لتفسير طريقها المتخلف والشاذ ضد الناس المتحضرين فكل شيء عيب وحرام وهذا ليس لك والشيطان يدخل في افعالها المرفضة ويوسوس ويدفعها بقوة وعزيمة للتغيير ولا يمان أقوى يهزها ويؤنبها ويصرخ في افعالها هذا ليس من عقيدتك ترتعد وتذكر النار وعذابها والقبر وحششته تبكي وتتألم من اجل زوج واولاد وتذكر الأكرية. يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيها (سورة عبس: ٣٦)

### حكمها على زوجها

يدعي الحب وهو بعيد كل البعد عن الحب الحقيقي كلمات وأبيات يرددها يتظاهر بالنبل والأخلاق الحسنة والمثالية. الحب عطاء من القلب الطاهر الذي لا يعرف الفس والخراد والتزويق والأناثية الذي لا يكره ولا يحقد ولا يدين الضفان ليظهرها هي اي لحظة، الحب يضحي بلا مقابل ويسامح ويعلم ويمصير ويحتسب إذا كان مظلوماً والحب لا يؤذي. اما هو فيتفنن بالتعذيب والتذليل والإهانات والإذلال بينما الشجاعة ان يكتم غيظه ليتعلم الذي تنقصه الشجاعة كتم غيظه ويقلده ويدعو له بالتوفيق والجنة لأنه هو سبب دخوله الجنة ووصوله إلى أعلى مراتب الأخلاق والصفات الجسنة.

### الحب الحقيقي ماذا يفعل؟

الحب لا يهجر ولا يكره يسمع ويحاور ويتأقش أما هو يتعلل بالتعبد بهد زهوات وزيارات وأنس وغراميات، الحب يخلق جو الألفة للمودة



# عَوِّدُوا أَبْنَاءَكُمْ صِلَةَ الْأَرْحَامِ

بقلم: كمال عبد المنعم محمد خليل - مصر

والحزينة فحسب: فمن زارني أزوره، ومن شاركني في فرحتي أشاركه، ومن لسانني في حزني أواسيه، أما من أدار لي ظهره ولم يسأل عني فلا يستحق أن أسأل عنه أو أصله، وهو مضمون العاصم عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ليس الواسل بالكاظم، ولكن الواسل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».

أبها الوالد والمربي الفاضل، عود أبناءك على صلة الرحم، وعرفهم بأقاربهم وأرحامهم، ولا تقطع رحمك حتى لا يتوارث ذلك عنك من بعدك، وهرب أبناءك عن خطورة قطع الرحم، وبين لهم أن هذه القطيعة تؤدي إلى مقت الله وبغضه، في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك»، ومعهما حدث من مشكلات بين ذوي الأرحام فإن حلها ليس مستحيلاً، ولكن أنت البائد والمحافظة على صلة رحمك لتتورث بعمية الله وتأييده لك، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي قسرية، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الخلق (تطعمهم الرماذ الحار- وهو أشبه لعظم ما يلحق قاطع الرحم من الإثم بأنهم الرماذ الحار ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك».

همل ينتبه الآباء إلى هذا الأمر، ويعملون على أن يتواصل أبناءهم مع رحمهم؟ وأن يزيلوا كل شحنة أو بغضاء حتى لا تتوارثها الأجيال من بعدهم.



لقد أمرنا الله تعالى أن نتقبيه سبحانه في الأرحام فقال عز من قائل: «واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام»، وحذر الله تعالى من قطع الأرحام وسماها فساداً في الأرض فقال سبحانه: «فهل صيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم» (محمد، ٢٢-٢٣)، وأخير النبي صلى الله عليه وآله أن صلة الرحم تزيد في العمر وتبارك في الرزق، ففي صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في آثره فليصل رحمه».

ورغم هذا الوعد إن وصل رحمه، وهذا الوعيد إن قطعها إلا أن الكثير يقصر في صلة رحمه، قد يكون لبعضهم العذر نتيجة ظروف صمله ومشاكل الحياة وظبيعتها، إلا أننا اليوم وفي ظل هذا التقدم التقني لايعذر أحداً في ذلك، أقل من الصال هاتفي للسؤال عن الأرحام، ومعرفة أحوالهم، وإذا رجعنا بالذاكرة إلى سنوات مرت نجد أن صلة الرحم في الماضي كانت لها مكانة، بل كانت تصدر اهتمامات أبائنا وأجدادنا، فقد كان أبائنا يرحمهم الله- يعرفوننا بأقاربنا، يأخذوننا في أيديهم لزيارة العم والخال وهذا وإذا كنا لا نقطع من زياتهم حتى تصودنا تلك الزيارات ووافئنا عليها ولائنا حتى الآن، أما في وقتنا هذا فقل أن يعود الأب أبناءه على صلة أرحامهم، أو يبين لهم فضل صلة الرحم، أو عاقبة من يقطع الرحم، وهو تقصير لايعفى منه أحد مهما ثقلت عليه الأعباء، ومهما أحاطت به الأعمال.

ودعونا نتصالح أكثر في سبب التقصير الشديد في صلة الرحم للكبار والصغار، إن الغالبية العظمى يتصورون صلة الرحم كنوع من المجاملات الاجتماعية في المناسبات السعيدة



# الحيتان مهددة بالانقراض!!



يقدم: د. عبدالرحمن عبدالحليم  
المصر - مصر

عشرة أجناس من الحيتان تعيش في المحيطات، وتهاجر فيها بين الشمال والجنوب للتكاثر وطلب الغذاء، وقد كانت تلك المخلوقات تعيش في بيئتها راضية بقسمتها قانعة برزقها، إلى أن دهمها الإنسان في عقر دارها فأوشك أن يأتي عليها! فماداً اجتراً الإنسان على صيد «سيد المحيطات»، وأعداد الحيتان أخذت في التناقص، مما يهدد هذا النوع من أحياء الماء بالانقراض، وفي محاولة لوقف الجزرة، تم تشكيل لجنة دولية للإشراف على صيد الحيتان وحمايتها من الانقراض.

إلا أن عمل اللجنة الدولية أخفق إخفاقاً ذريعاً في تحقيق الهدف من إنشائها!

ولأن «مجزرة الحيتان»، تصور بوضوح «الطمع البشري»، وكيف يقود إلى التلاعب

بالقوانين وإلى خرق العهود، حتى وإن أدى ذلك إلى إثناء جنس من الأحياء وخلق اختلال جسيم في توازن البيئة،

فإننا ننظر إلى جوانبها المختلفة على هذه السطور.

الحيتان حيوانات ثديية دافئة الدم، تلد وترضع صغارها، وتتنفس الهواء، ولعل وجه الشبه بين الحيتان، والأسماك الماء، والماء بيئة مناسبة لحياة الحوت، إذ يحمل الماء وزن ذلك المخلوق الهائل.

تحت جلد الحوت طبقة سميكة من الدهن، تفيد في

حفريات، الديناصور، تبين أن طوله لم يتجاوز عشرين متراً (٢٠ م = ٦٦ قدماً) وأن وزنه لم يتجاوز خمسين (٥٠) طناً، والديناصورات من الحيوانات الضخمة التي عاشت على اليابسة في الأزمان الفاربة.

وعلى الرغم من تصنيف الحيتان مع الأسماك في بعض مراجع علم الأحياء، إلا أن

جرام)، ويوزن لسان الحوت الأزرق أربعة أطنان تقريباً! ووزن لسان الحوت الأزرق وحده يساوي تقريباً وزن أضخم أحياء اليابسة وهو الفيل.

والحوت ليس أضخم الأحياء المعروفة اليوم فحسب، بل يعتقد أنه أضخم الأحياء التي عاشت على الأرض، في بحر أو يابسة، في أي زمن من الأزمان،

الحيتان أضخم أحياء المحيطات، بل إنها أضخم الكائنات الحية قاطبة! فالحوت الأزرق، blue whale، وهو أضخم أجناس الحيتان، يصل طوله عند البلوغ إلى خمسة وثلاثين متراً (٣٥ = ١٠٠ قدم)، أما وزنه فيصل إلى مائة وخمسين طناً (١٥٠ طناً)، (الطن = ١٠٠٠ كغ)، وحدة موازين تساوي ألف كيلو



مطاردة في المحيطات من قبل الترويج والدانمارك واليابان وروسيا وكندا، فضلاً عن بلدان السابقية، وإضافة إلى جماعات صيد صغيرة من إندونيسيا ومن الإسكيمو.

وفي البداية، كانت قوارب الصيد بدائية وبطيئة، وكذا كانت أدوات القنص، وكثيراً ما ثار غضب الحيتان على أولئك الذين راودتهم أنفسهم بقتله، فقلب بهم زوارقهم وأودعهم جوف اليم، إلا أن التقدم في صناعة السفن مكن من إنتاج زوارق صيد سريعة وذات مواصفات خاصة تفي بالفرص.

على أن الإقبال على صيد الحيتان ازداد بعد أن اخترع نرويجي يدهي «سفنند فوين»، Svend Foyn، حربية خاصة لصيد الحيتان، في عام ١٨٦٨ وتعمل الحربية التي تسمى «حربية الحيتان»، harpoon، على إطلاق متفجرات في جسم الحوت تؤدي إلى قتله.

في الثلاثينات من القرن العشرين أخذ صيد الحيتان طابعاً تجارياً، وكانت اليابان هي الدولة الرائدة في هذا المضمار، ثم تبعتها روسيا،

مثل الحوت الأزرق، تتراوح سرعتها بين عشرة إلى خمس عشرة (١٥-١٠) عقدة، والحوت اللامع كذلك بطيء في السباحة (وهذا داخل كذلك في سبب التسمية، إذ يكون سهل الصيد بسبب بطئه)، أما الحيتان الأصفر حجماً، مثل حوت العنبر، فتتراوح سرعتها بين عشرين إلى خمس وعشرين (٢٥-٢٠) عقدة. («العقدة»، knot، وحدة

لقياس السرعة في البحر والريو، وفي البحر فإنها تكون ميلاً بحرياً واحداً في الساعة، أما «الميل البحري»، «فيساوي ١٨٥٢ متراً أو ١٠٦٦ قدماً».

### صيد الحيتان

يرجع تاريخ صيد الحيتان - فيما هو معروف - إلى القرن السادس عشر (١٦) الميلادي، وكان الأسبانيون، وبالأخص سكان مقاطعة «باسك»، أول من اجتار على «صيد المحيطات»، أما أول الضحايا من الحيتان فكان «الحوت المناسب»، ومع القرن السابع عشر (١٧) الميلادي دخل البريطانيون والهولنديون إلى الحقل، وبحول نهاية القرن التاسع عشر (١٩) صارت الحيتان

(الباسيفيكي)، بينما يعيش الحوت اللامع (أو المناسب) في المياه الدافئة في جنوب المحيط الأطلسي (الأطلسي) بينما يعيش حوت الينك، Mink whale، في المياه القريبة من القطب الشمالي (حصول «إيسلندا») في الوقت الذي يكثر فيه حوت العنبر في مياه القطب الجنوبي، ولعل الحوت الأحذب هو الاستثناء الوحيد لذلك، إذ ينتشر في معظم محيطات المعمورة.

والأسماء المختلفة التي تطلق على أجناس الحيتان طريفة المنشأ، فمثلاً، سمي «الحوت اللامع»، Flight whale، بهذا الاسم لأنه يطفو على الماء عند قتله، بدلاً من أن يفوس إلى أعماق الماء مثل باقي الحيتان، أما «الحوت الرمادي»، وكذا «الحوت الأزرق»، فـ «لن لون جلودها هو السبب في التسمية، بينما أدى استخلاص العنبر من غدة معينة في جسم «حوت العنبر»، Sperm whale، إلى إطلاق هذه التسمية عليه.

تختلف سرعة الحيتان في السباحة في لاء تبعاً لاختلاف حجمها. فالحيتان الضخمة،

تنظيم وحفظ درجة حرارة جسم الحوت، وبينما تتراوح درجة حرارة المياه التي تعيش فيها الحيتان في فصول العام المختلفة بين الصفر المئوي وبين درجة ثلاثين مئوية (صفر-٣٠ م)، إلا أن درجة حرارة جسم الحوت تبقى ثابتة عند معدل معين، (وهذا هو المقصود بأنه «دافئ الدم»، ويطفو الحوت إلى سطح الماء من حين إلى آخر للتنفس، وفستحة التنفس موجودة في أعلى الراس خلف العينين، لذلك يرفع الحوت رأسه فوق سطح الماء لينثفث هواء الزفير، ثم يستنشق الهواء مرة أو مرتين ويعددها يخفض تحت الماء. (يتحجج الصيادون وقت خروج الحوت إلى سطح الماء للتنفس، فيوسمونه ضريباً بحرايهم وقد انشدهم قبل أن يلقوا عليه شباكهم.

تتوزع أجناس الحيتان في مياه المحيطات، فيعيش جنس معين في مياه معينة لا يغادرها إلا موسم الهجرة للتكاثر، ثم يعود إليها من بعد، فمثلاً يعيش الحوت الرمادي في شمال المحيط الهادي

ويحاول الاستينيات (من القرن العشرين) اتضح أن أعداد أجناس معينة من الحيتان انخفض إلى الحد الذي يندرج قرب القراض، وفي محاولة لوقف المجزرة، دعت بلدان عدة أعضاء في منظمة الأمم المتحدة إلى تكوين لجنة دولية لتنظيم صيد الحيتان من المحيطات، وإصدار التوجيهات اللازمة للبلدان الممارسة للصيد بما يحمي أجناس الحيتان.

على أن مؤتمر البيئة الذي عقد تحت إشراف الأمم المتحدة في مدينة ستوكهولم، (عاصمة السويد) عام ١٩٧٢ كشف النقاب عن أن «اللجنة الدولية لتنظيم صيد الحيتان (وتعرف اختصاراً بحروف الإنجليززية، IWC)، أخفقت إخفاقاً ذريعاً في تحقيق مهمتها؛ إذ اتضح أن أجناساً معينة من الحيتان في المحيط المتجمد الجنوبي توشك على الانقراض، نتيجة نشاط أساطيل الصيد التابعة لليابان، وروسيا.

كما أن جنسا ثالثا من الحيتان (حوت المينك) أوشك على الانقراض في شمال المحيط الأطلسي (الأطلسي) نتيجة عدم احترام أسطول الصيد النرويجي لتعليمات اللجنة الدولية؟

#### الطمع البشري

في عام ١٩٧٤، أعيد تشكيل اللجنة الدولية لصيد الحيتان، وقد تبنت اللجنة سياسة جديدة تدور على ثلاثة محاور، الأول، وجوب توقيع البلدان التي تزاول صيد الحيتان لأغراض تجارية على معاهدة دولية تلزم بحماية أجناس الحيتان المختلفة.

المحور الثاني هو، حيثما انخفضت أعداد أي جنس من



فحسب، بل ورواها عوامل اقتصادية مهمة، فالولا الحيتان مورد طبيعي لا يدفع فيه ثمن، وثانياً فإن لحم الحيتان غذاء جيد يهدل تماماً مصادر البروتين الحيواني الباهظة الثمن، مثل اللحوم ومنتجات الألبان، وثالثاً تقوم صناعة ضخمة تستوعب مئات الأيدي العاملة على صيد الحيتان وتميئتها وبيعها، ورابعاً فإن الزيوت المستخلصة من الحيتان تعتبر مصدراً للحصول على عملة صعبة، إذ تصدر زيوت الحوت إلى كثير من البلاد كدواء، فضلاً عن استخدام جلد الحوت وعظامه في صناعات متعددة، وإضافة إلى العنبر الذي يدخل في تصنيع عدد من المعطورات والمستحضرات الطبية.

هل تدفع هذه الأسباب إلى خرق المعاهدات والتحاليل على القوانين والتنظيمات؟ إذا احتكنا إلى القيم الإنسانية الرفيعة تكون الإجابة بالنفي، أما إذا احتكنا إلى الطمع البشري، فكل شيء جائز!

على أن الطمع البشري لن يقود إلى خرق المعاهدات والاتفاقات بحسب، بل سيقتود إلى أدهى من ذلك، إلى انقراض الحيتان، ففي عام ١٩٨١

الحيتان إلى نصف عددها الطبيعي، وجب التوقف عن صيد ذلك الجنس إلى أن يستعيد القطيع سالف عدده. أما المحور الثالث فهو تكليف علماء أحياء الماء بمتابعة نشاط الصيد وإحصاء أعداد قطعان الحيتان، بحيث يمكن إصدار التوجيهات المناسبة في الوقت الملائم.

إلى هنا يبدو أن مسحة الحيتان قد بلغت نهايتها، إلا أن الحقيقة غير ذلك؛ فقد استمرت اليابان وروسيا في صيد الحيتان من منطقة القطب الجنوبي، دون مراعاة لأعداد قطعان الحيتان أخف إلى ذلك أن، (إيسلندا، دخلت إلى حقل صيد الحيتان باحتكار ياباني، إذ تصدر ما تصيده من الحيتان إلى اليابان، وجدير بالذكر أن اليابان أكبر مستهلك للحوم الحيتان في العالم، إذ فضلاً عن استهلاكها لكل محصول الصيد السنوي فإنها تقريباً تحصل على القسط الأكبر من صيد أساطيل البلدان الأخرى، وتأتي روسيا في المرتبة الثانية بعد اليابان على قائمة استهلاك الحيتان.

والساعة في صيد الحيتان لا تتعلق بسد جوع الإنسان

انسحبت كندا من عضوية اللجنة الدولية لصيد الحيتان، والتعليل واضح وبسيط وهو ممارسة صيد الحيتان بحرية كاملة، دون رادع أو وازع، وفي عام ١٩٨٤ احتجت النرويج على اعتراض اللجنة الدولية على صيد حوت المينك في شمال الأطلسي بأن تقارير علمائها (وبعضهم يتقاضى أموالاً كبيرة من شركات الصيد) تتعارض مع تقارير اللجنة الدولية بمعنى أنه ليست هناك ضرورة لوقف الصيد!

أما إيسلندا هارلندت قناعاً عجيبياً تواري به سوء خروجها على تعليمات اللجنة الدولية، إذ تزعم أنها تصيد الحيتان، لأغراض علمية!

ترى هل هناك سبيل آخر لوقف مجزرة الحيتان وكبح جماح الطمع البشري، كذلك؟

#### المصادر والمراجع

المواقع التالية من شبكة المعلومات العالية (انترنت)،

- 1- World Wide Whales  
www.clearlight.com
- 2- Whales Whale facts, information and awesome pictures www.dkd.net/Whales
- 3- Cetacia: Whales Species  
www.Cetacia.org/whales.htm
- 4- Whales  
www.Aqua.org/animals/species/Whales.htm
- 5- Save the Whales  
www.savethewhales.org
- 6- Pacific Whales Foundation  
www.pacificwhale.org

# دنيا من نوع آخر...!

## قصة: محمد مكي صافي - سوريا

تسبيحها، (الصلاة جامعة)...

جربنا أن ندعو (سامي) إلى مجلسنا، قلنا له: (دعك من (الشاشة) الآن فهي لن تضيع منك في (المدينة وتصالي جرب من الدنيا نوعاً آخر...).. لكنه هز كتفيه وقال: (عمي)، نحن هنا في نزهة كي نستمتع ونستأنس وليس لنؤدي فروضاً وواجبات...)..

كان يتفرج على (شاشته) ويزدرد طامعاً اختص به نفسه حين لم يرق له طعماً المتشقق... نظري أحد الأطباء مرة وأطلق شبكة مدوية قانلاً، (ما هذا ياناس؟ هل صدقتم فعلاً أتم في صحراء؟).. أما كان الأجران تصحبوا معكم من (المدينة) ما يليق... لماذا تشقون انفسكم - بالله - والمتاع مباح... ولم نجد مانر به عليه سوى أن نضحك!

جريت أن ادوه لصلاة الضجر... صلاة الضجر لها مذاق آخر مختلف حيث الكون الفسيح أمام ناظرينا يبدأ صحوه... منظر الليل وهو يتراجع أمام تباشير الصباح يذكر بالولادة الأولى للكائنات! الولادة البكر النقية التي لم تختلط بعد بأنفاس أي من المخلوقات! الولادة التي تظهر الوجود وهو يتجدد، ويخلف وراء كل ما اجتناه الأمس من خير أو شر، ويدعونا لأن نبداً من جديد، وأن نكتب على الصفحة من أولها، ويدعونا أيضاً لأمل جديد!..

أحببت أن ادوه ليصلي معنا... قلت له: (سامي)، غداً يرثنا مجنا يبدأ من (الرابعة)... فضحك وقال: (وهل غادرت (المدينة) و(الوظيفة) لأبشر (وظيفة) جديدة ولأجد هنا من يوقظني من السعادة (الرابعة)؟.. هل هذه نزهة بحق (الله)؟..

ومررت بالآخ (سامي) وانطقنا... وبداننا نتبع البرنامج المهود، لم نجد رغبة في تعديله لما وجدنا فيه من فوائد كثيرة تحققت لنا به هيما سبق نصلي جماعة، نقرأ القرآن مشتركين، نطالع بعض الكتب، نمارس التمارين الرياضية، نعد ما يلزمنا من وجبات بمكونات نتعمد أن تكون بسيطة، نتسامر. نتأمل...!

أجمل ما في (البر) أن نتأمل...! سكونه وذلك الديب الخفي لكائنات نسجم همسها ولا نراها. إحياءات الوجود الصرصر هكدا كما خلقه الله... كلها، كلها تشدنا لأن نتأمل... نلطف السراج آخر الليل، نتخذ مجلسنا على الأرائك المتيسرة، نقطع كل حديث بيننا، ونتأمل! تاركين ليل، والقضاء الرب، وضوء القمر أن تملئ علينا سطورا من النشوة الفامرة التي تتغلغل فينا دون أن ندري كيف! كل ما ندرسه هو أن شيئاً محبباً يتسابق ولا نملك إلا أن ندعه يتسابق معزوفته لتشرها أصماقنا في عذوبة لا نجد إزاءها إلا أن نصعد آهة عميقة مسموعة الثبرات ونقول بين فينة وأخرى: (الله، جل الخالق فيما خلق)...

لكن هذا لا يدوم... استرخاؤنا السلي لا يدوم... بعد برهة نحس بمن يستهزئنا من مقعدنا قانلاً: (قوموا!) لا تركنوا للسكون... كل الكائنات تسبح وأنتم هامدون... لا يجوز!... وما هو إلا أن يصدر (يو ناسر) ببعض ترنيمة الشجية، ثم ينادي بصوت يأتينا لا من حنجرتة بل من هناك... من التلال والكثبان والشجيرات التي نسجم

هتف بي (بو عبد الله) صانحاً في هياج كعادته، (هيه، يا صاحبي... إنه الربيع، زمن البر، ألا تنوي أن ترافقنا هذه المرة؟)...

كنت أزمعت منذ مدة أن اقضي أياماً في (البر) مع (العيال) فصادف هتافه هوى في نفسي، فقلت: (أفعل... متى العزم إن شاء الله...؟) فقال: (نهاية هذا الأسبوع، في العطلة...).. (ومن سيرافقنا؟...).. سألته فأجاب: الربيع... يو ناسر، بوجاسم و... الأخ (سامي)...

تلقت أذني الأخ (سامي) هذا في شيء غير قليل من عدم الارتياح ففسألت على الفور: (سامي؟)...

سأه بيننا صمت قليل قال بعده: (أ... كان حاضراً يوم اتفقنا فعرشنا عليه الصحية جحلاً فوقاً)...

لم أكن أعرف الأخ (سامي) هذا... أعرف أنه يعمل في مجال الإعلام، لكن هذا لم يكن يكفي ليخولني تقييمه بدقة، ومع هذا فإنني - وسبحان الله - توقفت عند كثير من الصفات التي ليست بيننا - الشباب وأنا - الذين جمعنا على الدوام لنشاطات مشتركة سواء عبر المسجد أو بعيداً عنه... وأن يشاركنا هذه المرة فهذه مسألة لو خيرت لا اخترت الأخرى... سيما وأنني كنت أؤي اصطحاب (العيال)...

جاءني صوت (بو عبد الله) من جديد ليخرجني من تدهات خواطري: (إيش فيك؟ هل سياكلنا ونحن عصبية؟.. إننا إذا لخاسرون...).. ضحكت من استعارته التعبير القرآني ووافقت، ورحبت بهذه التمس وسيلة أعتد فيها من (العيال) عن عدم اصطحابهم!..

وانطقنا... صلينا الضجر في المسجد

ماذا أقول لهذا (السامي)؟.. وحتى لو قلت فهل سيسمع؟.. أشعر كأنه اصطحب معه مقتنياته ليحمل منها (متراسا) إزاء ما نقوله أو ندعوه إليه ؟! .. قلت له، (يا سامي، هذا لا يجوز.. (البر) ليس كله لهو وترتجيه للوقت فيما يسلي ويمتع فحسب) (البر) نزهة من نوع آخر.. صلة روحية وعقلية بالكون والوجود المستند أمامك حيث لم تمسه هنا يد أحد.. ونحن فيه لنا برنامج آخر غير ما اعتداه في (مدينتنا).. ثم لماذا تدعوها (وظيفة).. (الوظيفة) قيود والتزامات، وهنا لا قيود ولا التزامات، إنه مجرد تجاوب بناء مع تأذيه باقي الكائنات من عبودية تقاضيا وعن طيب خاطر.. إنه مشاركة في العبادة والتسبيح ورياضة روحية ليس إلا) فما كان جوابه إلا أن قال، (عمي، أنا مستأسس هكذا، فدعني وشأني واتفتت لشأنك).. ثم تركني وأمسك بالآلة لتصوير وراح يلتقط صوراً من فواحي شتى، وصورنا.. كنا نصلي جماعة صوفاً، ونظفها.. ونحن في شغل غنة.. إلى جهاز العرض الذي اصطبحه من (المدينة) ونادي هليتي في هياج من أنجز شيئاً فظيعاً، (شباب، شباب.. انظروا!.. بريكيم ليست هذه لقطات خفية تصلح للسينما)؟.. نظرت نحو (بو عبد الله) فداري وجهه من خجل.. ثم التفتنا عنه إلى شؤنا وصدى ضحكاته تأتينا من مكان غير بعيد!

عند المشاء لم يطق (بو ناصر) صبرا.. ظل يرقب المشهد برهة، ويتلفت في ضيق، ويردو بعينيه التقيتين نحونا ويمتلعل.. وأخيراً وضع اللقطة من يده واتفتت إليه وقال، (سامي) لا تأكل باليسرى بحق الله، فإنما نحن أهل يمين!.. نظرت (سامي) نحوه وأزدرد اللقمة التي دفعها لثنو في فمه وقال، (عمي، هذا أأبى منذ الصغر، تعودت عليه وارتحت معه فما الذي يزعمك؟.. هل أكل من حصمتك؟.. هل أقصد عليك طعاماً؟.. إذا دعني على راحتي يا رجل!)

نظر بعضنا إلى بعض ولم نتكلم بشيء رغم كثرة ما يمكن أن يقال.. غير أن (بو

ناصر) تنفس بعمق ونظر نحوه وقال في لهجة صوحة، (يا سامي، ما قصدت أن أزعم راحلتك، وليس أنك لا تأكل من حصتي مبررا كي أدعك وشأنك!.. نحن هنا في البر) ولسنا في (المدينة).. هناك يمكنك أن تقفل عليك بابك وتذرع بحججتك هذه وتقول، ما دمت لا أؤذي أحد فليس لأحد علي سبيل.. الأمر هنا مختلف، هنا جمعة وصحبة ولذة.. وهنا نظام عام يجمعنا يختلف عما أفناه هناك.. وكوننا ندعوك للانضمام معه لا يعني أن نقيدك أو نزعج راحتك.. بل نريد أن تشاركنا حياتنا ونهجننا ودنيا أخرى مختلفة.. إننا ندعوك ولا نلزمك.. ندعوك لقناصتنا أن ندنيانا خيراً ألف مرة مما ألفتة من قبل.. ندعوك لأن نزرع عن كاهلك كل ما عرفته وتباشر أسورك بعقل جديد وفكر مختلف وقبب مفتوح بقدر هذا الكون المفتوح أمامنا.. وعندنا ستجد أن كل تلك (الدنيا) التي اعتدت عليها منذ صغرك كما تقول ليست على شيء.. صدقني وحاول أن تلقى ما أقول.. جرب أن تخرج من (القصص) الذي أوفعنا فيه دنيانا مهما كان ممتعا وسهلا وناعماً.. جرب أن تعيش في بساطة هذه الموجودات أمامك، وأن تتذوق الحياة كما هي في بدايتها الأولى فتستري كما سيكون مذاقها مختلفا وممتعا في آن معا!)

لم يجيبه (سامي) بشيء.. ترك (الملقعة) تسقط من يده في جليبه، وانزوى قليلاً في (الخيمة) ثم ظهر بغير لباس الذي كان فيه وقال، (استمحيكم عذراً، يبدو أنه لا مقام لي.. بينكم!.. إذا راجع إلى (مدينتي).

لم نستطع أن نمنعه.. سيعدها تعديا على حريته الشخصية وسيشور محتجاً بالقانون العام الذي يكفل له أن يفعل في نفسه ما يشاء ما دام لا يزعجنا. ومع أن انسحابه بهذه الطريقة أزعجنا فقد قال (بو عبد الله) يماثرياً بعد ما رحل، (ماض لو تركناه يعيش حياته كما بهوى!.. أكان يجب أن نقضبه لينقل عن مجموعتنا

انطباعه السمين إلى باقي الناس)؟.. نظرت فيه (بو ناصر)، وكذلك أنا نظرت.. وقال له (بو ناصر)، (أهذا ما تقوله أنت يا (بو عبد الله)؟.. المسألة لا تؤخذ على هذا النحو.. نحن هنا في مكان متقطع.. مكان ليس لنا فيه بعد رحمة الله إلا اتفاق وجهتنا وانكسافاً على بعضنا تعاوناً ورحمة.. ولو داهمنا خطر.. وما أكثر سبيله.. فلما أبشع أن نواجه فرداً كل له مذهب وراي وتصور، وكل يقول، دعوني، فلما دمت لا أزعم راحتكم فدعوني وشأني!.. لا ينفع، ثم أتراك لو مرضت أنا ستركتني وشأني؟.. لن تفعل بالإنسكيد.. ماذا؟.. لأن أساس وجودنا هنا هو كالجسد الواحد، وما أكراه (سامي) منذ قليل ليس حرية، صدقني، ليس حرية على الإطلاق!)

وصمتنا وكان صوتاً من بعيد ينادي (يا شباب!.. يا شباب!) ثم نجيب الصوت بالإنسكيد فما هو إلا صدى خواصرات المتداخلة في لحظة الصمت التي كنا نعيشها.. لكن النداء تكرر وبأساها هنا هذه المرة.. عجباً.. أليس هذا صوت (سامي)؟.. وانطلقنا.. كان جاشيا في مكان بعيد.. التبع أفعده من مجرد متابعة النداء..

ساعداًنا يشرب ويفعل ويفعل، وروندا بحية (طماطم) ترد له روجه، ووجهنا إلى سيارتنا وسرنا بالاتجاه الذي حدد لم يكن الخطاب علينا نحن الثلاثة عسيراً.. واحد يفك (الأطار) المعطوب من مكانه، وآخر يستبدله بإطار من رصيدنا، والثالث يقود السيارة (المصابة) إلى حيث كنا نقيم! (شكروا لكم، شكراً لكم يا شباب.. جميلكم هذا لا يمكن أن أساه)

وضحكنا، نظرننا إلى إنهاكه وضحكنا، وقال (بو عبد الله) وهو يقهقه، (على أي شيء تشكرنا يا رجل، هل صدقت أننا يمكن أن ندعك وشأنك؟).. بينما قام (بو ناصر) إلى طبق من (العيش) الجرد وقدمه إلى (هاك، هاك، فلا بد أنك منك وجائع).. فهاشقه من يده، بيده اليمنى هذه المرة، وقال وهو يضحك (من يد لك أن أعد منها إن شاء الله)..

## يحولها إلى وقود حيوي ويحل مشكلة الاحتباس الحراري

### اختراع يحل مشكلة انبعاث الغازات السامة من عوادم السيارات

وعلى الرغم من أن حجم الصندوق الأخضر يقرب من حجم مقعد صغير بلا ظهر، إلا أنهم يقولون أنه يمكن تصنيع صندوق أسفر يركب بدلا من كاتم الصوت في السيارة يمكنه استيعاب وامتناس الغازات المنبعثة من إحراق كمية البنزين الموجودة في خزان السيارة بالكامل.



وإذا ما نجحت الفكرة ونفذ هذا الاختراع وثبت في السيارات بدلا من كاتم الصوت سيقوم قاتلوا السيارات بتغيير الصندوق الأخضر المليء بالغازات الجيوسية بصندوق أخضر فارغ في محطات البنزين لدى التزود بالوقود.

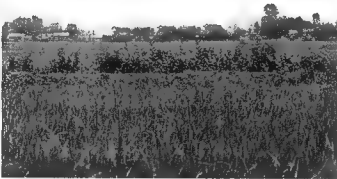
نجح ثلاثة علماء عاملين في مزارع الاسماك من حل مشكلة انبعاث الغازات السامة من عوادم السيارات، صير تطوير صندوق يقولون أنه يمكن أن يثبت أسفل السيارة بدلا من كاتم الصوت ليقيم بحبس الغازات السامة لظاهرة الاحتباس الحراري، بما في ذلك ثاني أكسيد الكربون. والأكسيد النثري، فيما لا يخرج هذا الصندوق أكثر من بخار ماء. ويعد ذلك يمكن معالجة الغازات الجيوسية في الصندوق لإنتاج وقود حيوي عن طريق استخدام طحالب معدلة جينيا. وقال خبير الكيمياء العضوية، ديريك بالمر، تمكننا من تطوير طريقة تمتص بنجاح غالبية الانبعاثات من اقذر المركبات التي عثرنا عليها.

## اكتشفه باحثون في جامعة نيجيريا

### نبات أفريقي يوقف النزف ويعجل التئام الجروح

«ميثانول»، ونشروا نتائج دراستهم في دورية «بي أم سي، لطب البديل».

ووجد الباحثون أن عصارة وأجزاء النبات خفضت لزيف الدم في شكل كبير وزمن التجلط في الفئران، وأن الأثر كان في أوج قوته مع «ميثانول»، وأبطأت كل المكونات نمو الزوائد الفلورية



سبدي في أستراليا.

(الفطريات الجذرية) والمكورة المنقودية البرتقالية، وهما نوعان من البكتيريا الشائعة التي تصيب الجروح بالعدوى، كما قلصت فترة التئام الجروح. وكان لجزيئات النبات مع ميثانول أيضاً الأثر الأقوى في كل من وقف النمو البكتيري وإسراع التئام الجروح.

ولاختبار الصفات الطبية للنبات، أجرى «أوكولي»، وفريقه سلسلة تجارب في الاختبر وعلى حيوانات لمقارنة آثار عصارة الأوراق الطحونة في «ميثانول»، وقسمين آخرين مختلفين من الأجزاء التي تحتوي على «هيكسان، أو

أكدت دراسة جديدة من نيجيريا أن أوراق نبات «أسبيليا» الأفريقي الذي يستخدم في العلاج التقليدي يمكن أن يوقف النزف ويمنع العدوى ويعجل بالتئام الجروح. وأشار الدكتور «تشارلز أوكولي»، وزملاؤه في جامعة نيجيريا إلى أن مادة ما تستخدم أوراق زهور هذا

النبات العشبي الذي تغطيه شعيرات والصوف باسم «نبات النزف»، لوقف نزيف الدم وإزالة الأجسام الغريبة من الجروح والعلاج من لدغات العقارب ولأغراض أخرى عدة في أنحاء القارة الأفريقية. ويستقر الدكتور «أوكولي»، حالياً في جامعة «نيو ساوث ويلز» في



## الإصبع البشري يحل محل البطاقات المصرفية



تمنع وقوع عمليات الاحتيال. وقالت «هيتاشي» سوف تبدأ اختبار تقنياتها الجديدة على ٢٠٠ من العاملين لديها في سبتمبر الجاري للتعرف على إمكانات إطلاقها على نطاق تجاري واسع لاستخدامها في المتاجر والمصارف وشركات الأعمال.

ويوظف عدد كبير من المصارف الكبرى في اليابان مثل «متسويوشي يو إف جي» و«سوميتوما ميتسوي» تقنيات القياسات البيولوجية للتعرف على هوية الزبائن ولتحكيم الأموال عبر آلات الصرف الآتوماتيكية ولدى العمل بتقنيات «هيتاشي» الجديدة، سوف يتاح للزبون أن يضع أصبعه أمام الآلة من دون التلامس معها.

ويعد أن تمسح الآلة تفاصيل الأصبع وتصوره، تدقق في بياناتها المختزنة لمقارنتها والتعرف على هويته.

سيحل أصبع الإنسان محل البطاقة المصرفية أو بطاقة الائتمان المالية، وفقاً ما أعلنته شركة «هيتاشي» اليابانية؛ وسبق للشركة أن عرضت عدداً من النظم المطورة للقياسات البيولوجية بهدف التحقق من الهوية الشخصية. وتعتمد هذه القياسات على تحديد ومقارنة شكل وتركيب شتى الأعضاء والأجزاء البشرية.. من الأصابع ومروا بالعيون إلى شكل الأوردة داخل اليد.

وذكرت الشركة أن الأصبع البشري سيكون بطاقة الشخص المالية، وأعلنت أنها طورت التقنيات التي سوف تمتاز بأعلى درجات الأمن والسلامة بعد اتفاقها مع شركة «جيه إس بي» لبطاقات الائتمان. وذكر بيان صادر عن الشركة أن الاستخدام المتزايد لبطاقات الائتمان يقود المؤسسات المالية الكبرى لتوظيف القياسات البيولوجية بوصفها أكثر التقنيات الأمنة التي

## آثار قدم بشرية في مصر عمرها مليون سنة



على الصخور الماصقة لطبقة القدم لتحديد عمرها الذي قد يتجاوز مليوني عام.

أعلن الأمين العام للمجلس الأعلى للأثار المصرية، زاهي حواس، أن بعثة مصرية عثرت في منطقة جبلية بالقرب من واحة

سيوه في الصحراء الغربية (٧٥٠ كلم جنوب غرب القاهرة) على بصمة قدم بشرية قد يكون عمرها مليون عام، ما يجعلها من بين الأقدم من نوعها في العالم.

وقال حواس، إن البعثة المصرية عثرت بالقرب من واحة سيوه على هذه البصمة واضحة المعالم فوق طبقة طينية رملية جفت مع عامل الزمن، وقمنا بجمع بعض النباتات

## الروس يقتربون من حل لمشكلة تجلط الدم

كشفت دراسة أجراها علماء المعهد الروسي للطب الفيزيائي- الكيميائي أن هناك جينات (مورثات) محددة هي المسؤولة عن تجلط الدم في جسم الإنسان، وقد بدأ العلماء بإجراء الاختبارات العملية للتأكد من صحة الاستنتاج الذي قادت إليه الدراسة. وتقول: «إن جلطات الدم تسبب وفاة ما يتراوح بين ١,٢ مليون شخص إلى ١,٣ مليون في روسيا سنويا، كما يمكن لجلطات الدم التي تتكون في شرايين جسم الإنسان أن تسبب الوفاة المبكرة للإنسان. ولم يكن مصداقنا أن يحذر الأطباء من «جلطة الدم القاتلة» التي تسد الشرايين وتمنع سريان الدم، ويعتبر الكوليسترول أهم عامل في تكوين جلطات الدم القاتلة. بيد أن الطبيب الروسي «اندريه سوسيكوف» يرى أن هناك عوامل كثيرة أخرى تساهم في تكوين جلطات الدم في الشرايين وأوعية القلب، منها الغذاء الذي يحتوي على الدهن والدهن.

## كيف تعرف اسم صاحب رسالة الإنترنت؟

إذا أردت معرفة الشخص الذي يرسلك من طريق الـ Mirc من أي دولة، يمكنك الذهاب إلى هذا الموقع [www.leader.us](http://www.leader.us) فسوف تظهر لك شاشة زرقاء عليك اختيار Security وبعد ذلك تنظر إلى اليسار وتنزل إلى الأسفل وتبحث عن هذه الكلمة Whoiz وتكتب في المستطيل الذي أسفلها مباشرة رقم (الاي بي ادرس) للشخص الذي تريد معرفة موقعه، ويمكنك معرفة (الاي بي ادرس) عن طريق النقر بالماوس بالجهة اليمنى واختيار Uccentral ثم الانتظار قليلاً يظهر لك مربع الحوار فختار الرقم وظفله وتعمل له Copy ومن ثم Paste على أسفل Whoiz ومن ثم Enter.

## نظم متطورة للتعرف على الوجوه

أظهرت النتائج الأخيرة لاختبارات مستعدة أجريت على البرامج والرموز الكمبيوترية المدة خصيصاً لتطوير تقنيات التعرف على الوجوه نجاحات طموحة بالنسبة إلى العلماء والمهندسين العاملين في هذا المجال. وهذا ما أكدته نتائج اختبارات التحدي الأكبر في مجال التعرف على الوجوه "Face Recognition Grand Challenge" التي أجريت في "لنغ" حديثاً، واختبارات أخرى أجريت في الولايات المتحدة مثل "الختبار التعرف للبالغين"، (ريكوغنيشن فينرلر تيسنت) FRVT واختبار، تقييم تحدي فزحجية العين، (أيريس تشالينج أيفالويشن) ICE التي بينت كلها أن هذه البرامج حققت نجاحاً ونصراً كبيرين. وشاركت في الاختبارات نظم وبرامج من عدد من الشركات والجامعات العالمية، وأشار المعهد

القومي للمقاييس والتقنيات NIST في الولايات المتحدة الذي رعى هذه الاختبارات، إلى أن الرموز الكمبيوترية المدة للتعرف على الوجوه والمقارنة بينها، قد حسنت من تصرف الآلات على الأشخاص والأفراد من البشر بمقدار عشرة أضعاف مقارنة بعام ٢٠٠٢، ومائة مرة بعام ١٩٩٥، كما أشار إلى أنه وفي الواقع، فإن بمستطاع أفضل الرموز الكمبيوترية للتعرف على الوجوه القيام بهاها بدقة أفضل بكثير مما يستطيع البشر القيام به. ويشكل عام تتقدم هذه التقنية وتطور بشكل سريع جداً. يقول، جونشان فيليبس، مدير البرامج للاختبارات في NIST والمؤلف الرئيس للقرير الصادر عن المعهد، أن الهدف المطلوب لبرامج التحدي هذه كان دائماً معرفة مدى التقدم الكبير الحاصل في التعرف على

الوجوه منذ عام ٢٠٠٢، ويعتقد فيليبس أن التقني الشروفي في معدلات الخطأ، سمره التطور في الصور الساكنة العالية الوضوح والتحديد، والحسابات الخاصة بالتعرف على الوجوه الثلاثية الأبعاد، فيالنسبة إلى مسبارات FRVT و ICE جرى جمع مجموعات من صور الوجوه العالية التحديد، ومسوحات للوجوه الثلاثية الأبعاد، وصور لقزحية العين للأشخاص ذاتهم كما يقول فيليبس، إذ نفذت اختبارات FRVT للمرة الأولى قياساً لأداء ستة رموز كومبيوترية للأبعاد الثلاثية على مجموعة من مسوحات الوجوه الثلاثية الأبعاد أيضاً. بينما نفذت ICE قياساً لأداء عشرة من الرموز على مجموعة من صور القزحية.

## كيف تتم صيانة البرامج (software Maintenance)؟

ومن الطرق المتبعة لعمل صيانة للئات نظام التشغيل ويعمن من مخلفات التصفح باستخدام أحد المتصفحات الشهيرة من الأكسلور أو الفايرفوكس أو أوبرا وغيره الكثير عمل التالي،  
1- System Tools > Accessories > Program Stratr  
2- ومن ثم اختيار Ok > Wizard Maintenance

٣- ومتابعة اختيار Disk Cleanup وهذه العملية بدورها تقوم بتنظيف القرص الصلب من الملفات التي ليس بحاجة لها وتعتبر من مخلفات التصفح بالإنترنت.  
٤- وللمحافظة على أداء وسرعة القرص الصلب نقوم باختيار Disk Defragmenter من القائمة العلوية لنفسها التي بدورها تقوم بترتيب كامل لجميع ملفات القرص الصلب حتى يمكن الوصول إليها بأسرع وقت ممكن أثناء التشغيل.



تتم الصيانة باستخدام برامج النظام المثبتة بالحاسوب، فعلى سبيل المثال يوجد برامج للتحقق من سلامة ملفات النظام من داخل نظام التشغيل المشهور Windows XP وذلك عن طريق امر SFC من قائمة Start والكثير من الأوامر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتم تلك الطريقة باستخدام برامج أخرى ليست من ضمن نظام التشغيل المثبت عليه الحاسوب، ويطلق عليها اسم Third Party Software وأدواتها كثيرة، فهنا ما هو مختص بإصلاح نظام التشغيل ومنها ما هو مختص بإصلاح بعض أجزاء الهارد في الحاسوب، ولكن استعمالها يجب أن يكون بحذر شديد، لأن الطريقة الخطأ في معالجة المشكلة المتعلقة بالعتاد يمكن أن تؤدي إلى تلفه بدلاً من إصلاحه وأحياناً يصل الأمر إلى إتلاف البيانات المخزنة على القرص الصلب.

# العوامل المؤثرة على الحاسوب - الصيانة والوقاية -

وذلك لضمان الحصول على تيار كهربائي مستمر وثابت خاصة في حالات الانقطاع المستمر للتيار الكهربائي، وحتى يعطى للمستخدم الوقت الكافي للبدء في عملية حفظ البيانات ومن ثم إغلاق الحاسوب بشكل طبيعي.

• إبعاد الحاسوب عن مؤثرات الموجات الكهرومغناطيسية لما لها من تأثير على فقدان وتلف البيانات سواء كانت للقرص الصلب أو الأقراص المرنة بأنواعها جميعاً، ويجب على المستخدم في تلك الحالة عدم وضعها بالقرب من تلك المؤثرات المغناطيسية أو الكهرومغناطيسية، حتى أن الهواتف النقالة تؤثر تأثيراً مباشراً على ذلك بسبب إطلاقها لتلك الموجات.

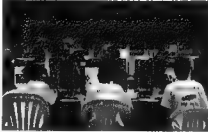
• عملية تبريد الشحنات الاستاتيكية من الأمور التي تعوق عمل الحاسوب، ويتم ذلك العملية من خلال صيانتها له، فبمجرد تبريدها لتفريغ الشحنات في حالة التشغيل يحصل العطل أو أن أحد أجزاء العتاد يعطب مباشرة نتيجة ذلك التبريد للشحنات، فعلى المستخدم صقل تبريد كامل للشحنات قبل الإقتراب من الحاسوب المراد استخدامه.

أقربه وبالتالي دخولها إلى داخل الحاسوب يؤثر على أدائه.

• يجب مراعاة وضع الحاسوب بعيداً عن الأدخنة والأبخرة، مع إبعاده عن أشعة الشمس المباشرة لأن تعرضه لحرارة عالية تؤدي إلى تعطله عن العمل واحتياجه إلى درجات حرارة منخفضة للقيام بعملية التبريد المناسبة له.

• الاهتمام بعملية تجهيز الوصلات الكهربائية، وعدم استخدام كابلات ذات جودة منخفضة لضمان وصول جيد للتيار الكهربائي للحاسوب. مع عدم المشاركة في مصدر واحد للطاقة الكهربائية خاصة الأنواع التي تحتوي على مولدات أو كمبيوترات مثل أجهزة التكييف والفصائل والثلاجات.

• وضع جهاز مثبت التيار الكهربائي UPS



• إن كثرة وجود العوامل كالتغير وغيره في داخل الحاسوب تؤدي أولاً إلى ارتفاع في درجة الحرارة ما يؤدي بدوره إلى قصور في أدائه مع تلف في العتاد ويشكل خطراً على المزارعين، وأحياناً تؤدي كثرة تلك الأتربة إلى عمل عازل في الدوائر الكهربائية بين العتاد ومنها ما يتحول إلى قطع صلبة فيحصل التلف بالكامل على المزارعين.

• من الأعطال التي تحصل أيضاً أن مروحة التبريد تلعب دوراً فعالاً في الحفاظ على درجة الحرارة من الداخل، ووجود الكثير من الأتربة يؤدي إلى حركة غير كاملة لتلك المروحة، مما يدفعنا أحياناً إلى استبدالها بأخرى جديدة بعد أن نقتطع عن العمل بشكل كامل، تخيل أن لديك سيارة ووقفت مروحة التبريد لديك، فماذا يحصل؟ إنه المبدأ نفسه.

• من المهم وضع جهاز الحاسوب في مكان ذي تهوية لا تقل درجة الحرارة فيه عن ٢٥ درجة سيليزية.

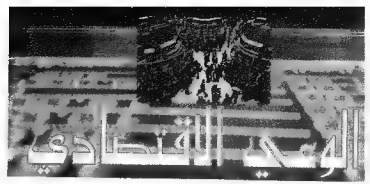
• يفضل وضع جهاز الحاسوب بشكل مرتفع عن سطح الأرض بمعدل ١٥ سنتيمتراً على الأقل، لأن قربة من الأرض وما تحمله من

## كوميوترات تتعرف إلى خط اليد!!

الكوميوترات لا بالاستجابة لبصمة يد صاحبه، ويؤدي الأمر إلى الدمج بين تكوين كلمات سر طويلة يمكن أن يبلغ حجمها ٢٢ بايت، وبين الحماية عبر بصمات الأصابع.

وزود، تابلت اكس ٦١، شاشة من نوع، سوبر فيو، تعمل بتقنية داس اكس جي آيه بلس، +XSGA، ما يتيح القراءة بسهولة في ظل ظروف انارة متغيرة، وخصوصاً في مواجهة الأشواء الشديدة السطوع كحال الشمس القوية مثلاً. وبمساعدة نظام تشغيل، ويندوز هيس٢٠١٠، Windows Vista، يستطيع المستخدم من يدرب الجهاز لكي يتعرف على خط يده، كما يستطيع التحرك عبر المفاتيح وتكوين المؤشرات بسهولة شديدة مستخدماً لقرة الحروف السريع، وأن يعرف مباشرة عندما يتحول القلم أو طرف الأصبع إلى مؤشر الفأرة. وإضافة إلى هذين الجهازين، طرحت الشركة بينها كوميوتراً دهنترياً من نوع «لينوفو ٣٠٠٠» في ٢٠٠٠، Lenovo 3000 V200، الذي يحتوي على قارئ أقراص ليزر، وكذلك شاشة عرض عالية الوضوح من نوع «فايبرانت فيو، Vibrant View».

• طرحت شركة، لينوفو، Lenovo، المايعة كوميوتراً محمولاً حمل اسم، شك باد اكس ٦١، ThinkPad X61، وأخبر من نوع كوميوترات اللوح باسم، تابلت اكس ٦١، X61 Teblet. يقدم هذان الجهازان إمكانات اتصال لاسلكية معززة بهوائي يحسن معدل الاتصال مع الشبكات الرقمية عبر الإنترنت، من خلال تعامله مع مروحة واسعة من الموجات تزيد عما احتوتها الأنواع السابقة بنسبة ٣٠ في المائة، وبمساعدة تقنية، معد البطارية، أعطيت فترة عملها حتى ١٥ ساعة، وتعمل تلك التقنية عبر، قطع الكهرباء، عن المنافذ غير المستعملة أثناء انشاء العمل، مثل سواقات الأقراص والاسطوانات ومنافذ، ديواس بي، وهاير واير، وغيرها، ثم تمديد التيار إليها عند استخدامها. ويتمتع جهازا، شك باد اكس ٦١، وتابلت اكس ٦١، بنظام حماية مركب يضمن الحفاظ على البيانات المخزنة فيها. ويعمل نظام الحماية عبر التنسيق بين البرمجيات والكمونات الصلبة في الكوميوترات، إذ ينسق مثلاً بين كلمات السر ونظام التشغيل من جهة، وجهاز قراءة بصمات الأصابع الذي يضمن ألا يشتغ



إعداد: معن خليل

## نمو أرباح البنوك الإسلامية في الإمارات خلال الربع الأول من العام الجاري

أظهر تحليل بنود وميزانيات المصارف الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال الربع الأول من العام الجاري نمواً لافتاً في صافي أرباحها. حيث بلغت أرباح بنك دبي الإسلامي، بنك أبوظبي الإسلامي، والشارقة الإسلامي، الإمارات الإسلامي، مصرف دبي) ٧٢٥ مليون درهم، بنسبة نمو ٢٣٪ مقارنة بـ ٥٨٨ مليون درهم عن الفترة ذاتها من العام الماضي ٢٠٠٦م. وتصدر بنك دبي الإسلامي القائمة بصادفي أرباح بلغ ٤٣٣،٢ مليون درهم مقارنة بـ ٣٣٤،٦ مليون درهم من نفس الفترة من عام ٢٠٠٦م بينما حقق مصرف دبي أعلى نسبة نمو بواقع ١٤٤،٤٪ لتصل أرباحها ٣٣ مليون درهم مقارنة بـ ١٣ مليون درهم عام ٢٠٠٦م، ثم تلاه مصرف الإمارات الإسلامي بنسبة نمو بلغت ٨٨،٥٪ إلى ٤٢ مليون درهم مقارنة بـ ٢٢،٦ مليون درهم، ثم أبوظبي الإسلامي بنسبة ٦٦٪ لتصل إلى ١٥٦،٧ مليون درهم مقارنة بـ ١٥٢،٢ مليون درهم، فيما سجل مصرف الشارقة الإسلامي تراجعاً في صافي ربحه بنسبة ١٧٪.

## شركة أملاك للتأمين تنتظر الموافقة للتحول إلى بنك إسلامي

قال رئيس مجلس إدارة شركة أملاك للتأمين ناصر الشيخ إن الشركة ما زالت تنتظر قراراً من مصرف الإمارات المركزي بشأن طلبها التحول إلى بنك إسلامي، وأوضح أن الطلب مازال قيد الدراسة في البنك المركزي الذي لم يرفضه أو يوافق عليه حتى الآن. وقال الشيخ إن الشركة التي مقرها دبي، تشط في التمويل العقاري وتريد أن تصبح بنكاً إسلامياً حتى يمكنها تلقي الودائع. وأضاف أن هذه الخطوة ستخفض تكاليف التشغيل وتغطي «أملاك» القدرة على اجتذاب وودائع الأفراد وخفض تكاليف التمويل. وتوقع أن يبت البنك المركزي في الطلب قريباً.

## الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف تبدأ عملها

قال النائب الأول للرئيس التنفيذي في الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف، مايكل ماكلن، أن تطور الصناعة المالية الإسلامية والتشهار على مستوى العالم أصبح يتطلب مواكبة التغيرات الجارية وفق متطلبات الصناعة نفسها، مشيراً إلى أن تقييم وتصنيف الشركات بشكل عام والإسلامية منها بشكل خاص، هو من الأولويات التي تستطيع تلك المؤسسة معرفة مآكلتها وقياس أدائها بالتعرف على النواحي السلبية والإيجابية في عملها.

وأضاف، ماكلن، أن الوكالة بدأت في دراسة بعض الشركات والمؤسسات العاملة في القطاع المالي الإسلامي، وذلك بعد عامين فقط من تأسيسها، مبيناً أن نشاط الوكالة قد بدأ العمل به في البحرين وماليزيا بالإضافة إلى اجتماعات دورية لتقييم عدد من الشركات في الكويت.

وذكر، ماكلن، أن النشاط التصنيفي للوكالة لا يتوقف عند الشركات المالية الإسلامية فقط، وإنما يشمل الشركات التقليدية التي لديها منتجات وصناديق وبعض الخدمات المتوافقة مع أحكام الشريعة، مشيراً إلى أن تطوير المنتجات الشرعية هو إحدى الأولويات التي تحرص الوكالة على تميزها من خلال دراستها وتقييمها.

وتابع أن الوكالة تتمثل مهامها في جوانب عدة من بينها تصنيف السندات والصكوك وتصنيف جودة الاستثمار والرقابة الإدارية، إضافة إلى إصدار تقارير ونشرات دورية حول صلبة التصنيف على مستوى العالم وحركة السوق بشكل عام من خلال مجلات مختلفة إضافة إلى تحليل المضاطر التي تواجهها المؤسسات.

وأوضح، ماكلن، أن المعايير التي تتخذها الوكالة في صلبة التقييم تشابه في مجملها مع المعايير التي تأخذ بها وكالات التصنيف العالمية الأخرى، لكن لها خصوصية أشمل كونها تنطبق للمنتجات الشرعية وهي صناعة مالية حديثة إذا ما قورلت بالنظام التقليدي.

## المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار تفتح مكتباً في دبي

على الاستثمار الأجنبي للشركات والمصارف ورجال الأعمال والدول الأخرى، الأعضاء في المؤسسة الجائرة لدولة الإمارات كالكويت وقطر وأيران وباكستان.

وتتيح المكتب للمؤسسة متابعة تنفيذ عملياتها خصوصاً فيما يتعلق بالاكتمال والمطالبات والاسترداد وعمليات إعادة التأمين.

وقعت المؤسسة الإسلامية لتأمين الاستثمار واتمان المصادرات، أيسك، عضو مجموعة البنك الإسلامي للتأمين ومقرها في جدة، اتفاقية مع حكومة دولة الإمارات لاستضافة أول مكتب تمثيل للمؤسسة بالبحرين في دبي.

وبموجب الاتفاقية التي تأتي في سياق الدعم المتصل الذي تقدمه الإمارات للمؤسسة، تشمل التأمين على اتمان المصادرات والتأمين

## من أخبار المؤسسات المالية الإسلامية

• تلقت دار الإستثمار ومقرها دولة الكويت موافقة نهائية من بنك البحرين المركزي لإقامة بنك إسلامي في البحرين برأس مال بليون دولار.

• أعلن المركز المالي الكويتي (ش.م.ك) المركز، إحدى المؤسسات المالية الرائدة في مجال الخدمات المالية والتأمينية وإدارة الأصول، أن صندوق المركز الإسلامي حقق أداء جيداً منها شهر يونيو الماضي بارتفاع قدره ٦,٨٪، ليصل إلى ٣٩,٣٪ منذ بداية العام بارتفاع ٩,٣٪ عن مؤشر الكويت للمعايير الشرعية والذي ارتفع ٢,١٪ في شهر يونيو و ٣,٠٪ منذ بداية العام.

• أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك»، عن تنظيمه برنامجاً تعليمياً لمجموعة من الصغار تتراوح أعمارهم بين ١٠-١٣ سنة وذلك في تدريبهم وتثقيفهم على العمل في القطاع المصرفي والخدمات الأخرى التي يقدمها بيتك، لعملائه.

• شركة مجموعة خدمات الحج والعمرة «مشاعر» افتتحت أبراج المريدان في السعودية في ٢٥ شعبان الماضي بتكلفة ٥٢٣ مليون ريال سعودي، ويتكون من ٤ أبراج تحتوي على ٦٧٥ وحدة، والأبراج الأربعة مصنفة بفئة ٥ نجوم، وتقوم شركة مريدان بإدارة الفنادق وتشغيلها، وتقع الأبراج في كودى بمنطقة اجياد على بعد كيلو متر من الحرم الشريف.

• دعا خبراء ومسؤولون في شركات استثمارية وبنوك مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية (البورصة) إلى ضرورة تفعيل سوق الصكوك الإسلامية على اعتبار أنها أداة تلقي اقبالاً كبيراً على المستثمرين الصالحين ما يعظم من ألية العمل الاستثماري وفق الشريعة الإسلامية.

## انطلاق أول بنك إسلامي في سوريا بمساهمة كويتية كبيرة

انطلق بنك الشام الإسلامي الذي تساهم في رأسماله مجموعات مالية واستثمارية كويتية للعمل في السوق السوري بشكل رسمي يوم ٢٧/٧/٢٠٠٧م كأول بنك يقدم خدماته وفق الشريعة الإسلامية في سوريا.

وشارك في حفل الافتتاح مسؤولون من هيئات ومجموعات مالية واستثمارية كويتية، إضافة إلى عدد من كبار المسؤولين السوريين من القطاع المصرفي والتقدي.

وتعتبر المجموعات الاستثمارية الكويتية من أكبر المساهمين في رأسمال البنك الذي تم الترخيص بتأسيسه العام الماضي برأسمال قدره خمسة مليارات ليرة سورية (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار أميركي) تم رفعه بقرار من مجلس الوزراء السوري إلى ٢٠٠ مليون دولار. وكذلك بقية البنوك الإسلامية الأخرى التي سيتم افتتاحها للعمل في السوق السوري في وقت قريب.

وتساهم في بنك الشام شركة دار الإستثمار الكويتية بنسبة ١٢,٥٪ والبنك التجاري الكويتي بنسبة ١٠٪ والبنك الإسلامي للتنمية بنسبة ٩,٩٪ وشركة مجموعة الأوراق المالية في الكويت بنسبة ٥٪ وشركة الشال للاستثمار الكويتية بنسبة ٤,٥٪ وشركة المهيب القابضة الكويتية بنسبة ٣٪ والشركة الكويتية المتحدة للاستثمار في سوريا ومقرها دمشق بنسبة ٣٪ أيضاً.

وقال نائب رئيس مجلس إدارة البنك فيصل الخطيب إن انطلاق البنك عبارة عن باقة واسعة من الخدمات المصرفية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية والمتوافقة في الوقت نفسه مع احتياجات شريحة واسعة داخل المجتمع السوري بفضل التعامل مع الصيرفة الإسلامية.

## «بيتك» يخفض نسبة المربحة لمنتجات التمويل الاستهلاكي

أعلن بيت التمويل الكويتي «بيتك»، عن تخفيض نسبة المربحة لمنتجات التمويل الاستهلاكي والمقسط عبر خدمة المربحة وذلك باطلاقة مهرجان «مربحتك خفيفة».

وقال مدير إدارة المربحة في القطاع التجاري «طلال إبراهيم الهندي» إن الحملة تتيح للعملاء فرصة الشراء للمنتجات الاستهلاكية في مجال المركبات والأثاث والالكترونيات والمواد الإنشائية وذلك بهامش ربحي مخفض ونافس خلال فترة المهرجان، وذلك تمكين العملاء من شراء احتياجاتهم الأساسية في تلك الجالات.

وأضاف أن متابعة الفخيرات المصاحبة للسوق المحلي وتقييم السلع والمنتجات المقدمة وقياس مدى احتياج العملاء لتلك المنتجات والخدمات هي أهم العوامل التي يأخذها «بيتك» بعين الاعتبار لواجبة التطور المستمر

في مجال الأسواق.

وأكد أن تجربة «بيتك» في دعم السوق المحلي بانطلاقه المستمر لتمويل عمليات الشراء والبيع لدى العميل والمورد تعد الأكبر على مستوى الشركات والجهات التمويلية في الكويت مشيراً إلى أن النجاح الذي صاحب تلك التجربة أصبح محط اهتمام شركات وبنوك دول أخرى تطمح إلى تعزيز ذلك الجال عبر المنتجات المالية الإسلامية.

وأشار إلى أهمية تطوير المنتجات والخدمات التجارية للخدمة للعملاء مع تطوير ساليب تسويقها وقياس أدائها في السوق مع توثيق العلاقات مع الموردين من الشركات والمؤسسات والوكالات بما فيها تجار التجزئة، مؤكداً على أن تلك العلاقات هي الدافع الأكبر لتطوير المنتجات والخدمات في المؤسسات التمويلية.

# ناخبة على العالم



## استطلاع: الصهاينة يبحثون عن الخلاص!



وأكد الاستطلاع الذي بثته وكالة الأنباء الإسلامية أن غالبية الصهاينة فقدوا ثقتهم في الجيش، مطالبين بضرورة منح العرب المواطنين في الكيان الصهيوني حقوقاً متساوية، دون الاشتراك في القرار السياسي.

وأشار الاستطلاع إلى أن غالبية الصهاينة باتوا يرون في الأعداء الأخيرة المسألة الديموقراطية أهم من المسألة الجغرافية إذ قال ٥٧٪ منهم إن ضمان الغالبية اليهودية في الكيان الصهيوني هو القيمة الأولى على جدول اهتماماتهم.

كشف استطلاع جديد للرأي أجراه مركز بحوث الأمن القومي الصهيوني أن الصهاينة فقدوا الأمل في تحسن أوضاعهم السياسية والأمنية، وأن اليأس اعتراهم، وأنهم باتوا يبحثون عن الخلاص لدى اليمين الصهيوني المتطرف.

ويبين الاستطلاع السنوي للمشاهد العام في الكيان الصهيوني- الذي يجريه المركز منذ ١٩ عاماً- التحيط في مواقف الصهاينة إلى درجة قول الأمر ونقيضه فالغالبية يرفضون مبدأ «الأرض مقابل السلام» لكن نحو نصف الصهاينة يؤيدون إقامة دولة فلسطينية وإخلاء المستوطنات البعثرة في أعماق الضفة الغربية وتسليم الأحياء العربية في القدس المحتلة للسلطة الفلسطينية.

## أربعون مليوناً عدد اللاجئين في العالم

باكستان وإيران تستقبلان ٢٠ ٪ من إجمالي اللاجئين في العالم.

وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة الثالثة قبل سورية والأردن. من جهة أخرى، عاد حوالي ٧٣٤ ألف لاجئ حوّل العالم إلى ديارهم خلال ٢٠٠٦. لكن هذا الرقم هو الأدنى منذ ١٥ عاماً باستثناء عام ٢٠٠١. وتبقى أفغانستان وإيبيريا ويوروندي وأنغولا والسودان وجمهورية الكونغو الديموقراطية الدول التي يعود إليها أكبر عدد من اللاجئين.

المفوضية  
بيتر كيسلر،  
النظر إلى  
المستقبل  
يشير  
التشاؤم،  
فمسند  
اللاجئين من



العراق يزدادون مع تصاعد العنف وصعد النازحين داخل البلاد يشكل مشكلة كبيرة.

وتحتل باكستان المرتبة الأولى على قائمة الدول التي تستقبل أكبر عدد من اللاجئين (١,٢ مليون) تليها إيران.

وذكرت المفوضية العليا أن

منذ ٢٠٠٢  
وسجل  
ارتفاعاً  
نسبته ١٤ ٪  
مقارنة مع عام  
٢٠٠٥، أي ١,٢  
مليون لاجئ  
أضافي. وقالت

أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة بمناسبة اليوم العالمي للاجئين، أن أعداد اللاجئين تتصاعد للمرة الأولى في العالم منذ خمس سنوات، وخصوصاً بسبب العنف المتصاعد في العراق.

واقترب عدد اللاجئين حول العالم إلى ٤٠ مليوناً، ١٠ ملايين منهم تحت رعاية المفوضية العليا للاجئين بالإضافة إلى أكثر من ٤ ملايين فلسطيني. وذكّرت المفوضية أن عدد اللاجئين بلغ ٢٠٠٦ أعلى مستوياته

المفوضية في تقريرها بعنوان الاتجاهات العالمية في ٢٠٠٦ إن هذا الوضع يعود بشكل أساسي إلى وجود مليون ونصف مليون صراقي خارج بلادهم لجأوا بشكل خاص إلى سورية والأردن.

وقسمال الناطق باسم

## حصاد الأخبار

• ذكرت الجمعية الأميركية لتصنيع المنتجات الخاصة بالحيوانات الأليفة أن حجم لنفاق الأميركيين على حيواناتهم الأليفة بلغ (٤١) مليار دولار سنوياً.

• أعلن السيد أحمد زاهد حميدي نائب وزير الإعلام الماليزي، أن على المعلمين أن يراعوا القيم الدينية والأخلاقية والشخصية في إعلاناتهم، حتى يتم اجتناب التأثير السيء على المجتمع.

• أعلن أمين ميزك الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عن تأسيس المجلس التنسيقي للمسلمين في البلاد، معتبرا ذلك خطوة مهمة على طريق اعتراف السلطات الألمانية بالإسلام كدين رسمي في البلاد.

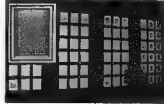
• يتوقع نائب رئيس مجلس الشقين في روسيا داميير عزت الله أن عدد مواطني روسيا الذين سيبدون هوية الحج في هذه السنة ٢٠٠٧ سيكون أكثر مما في العام الماضي بـ ٤ آلاف شخص، بحيث يصل العدد إلى ٢٥ ألف مواطن روسي.

• حددت لجنة متابعة شؤون القدس المحتلة خلال اجتماعها يوم ٢٠٠٧/٨/٢٠ مشروعا لتنفيذها في المرحلة الأولى بهدف الحفاظ على هوية المدينة المقدسة والتصدي لإحالات تهويدها صهيونيا.

## مصحف عثمان سك على صفائح ذهب في موسكو

وشارك في الاحتفال سفير جامعة الدول العربية في موسكو جمعة الفرجاني وسفراء الدول العربية والإسلامية وعدد كبير من رجال الدين والمستشرقين ورجال الإعلام والصحافة.

وأشاد الفرجاني بالاتجاهات الإيجابية في السياسة الروسية حيال العلاقة القائمة بين العالمين العربي والإسلامي.



وأبرز أهمية عرض نسخة من مصحف عثمان بالذهب في الوقت الذي تتعرض فيه الحضارة الإسلامية للتشويه. يذكر أن مشروع سك نسخة من مصحف عثمان تعود إلى شركة وطنية روسية تدعى (ديليوتي) نفذته بالتعاون مع دار سك النقود التابعة لوزارة المالية الروسية.

وتسكن الخبراء الروس العمل هذا خلال العام ونصف قاموا خلالها بسك ١٦٢ صفيحة من الذهب يبلغ طول كل منها ١٤ سم وعرضها ١٠ سم وسُمكتها ٠,٣ سم.

جميع مسؤولون ومفكرون روس على الاحترام العميق الذي تكنه روسيا للدين الإسلامي وقيمه وتراثه الحضاري مستشهدين على ذلك بإبدارة روسيا لسك نسخة ذهبية من مصحف عثمان فريدة من نوعها.

وقال نائب وزير الخارجية الروسي الاسكندر سلطانوف في كلمة القاها خلال احتفال أقيم في متحف يوشكين للفنون الجميلة بمناسبة عرض نسخة من مصحف عثمان مسكوكة على صفائح من ذهب إن هذا الحدث يعكس الاهتمام الذي توليه روسيا للتراث الحضاري للإسلام وقيمه الفنية.

وأضاف إن عرض مصحف عثمان في هذا المكان يشكل دلالة

### ... وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية

تم عرض أول نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية في حفل أقامته منظمة دار القوقاز- غير الحكومية- في تيبليسي عاصمة جمهورية جورجيا (إحدى الجمهوريات السوفيتية السابفة)، وقد قام بالترجمة البروفيسور «جورجي لويجانديزه» الذي أخرج الحضور أن ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الجورجية استغرقت أعواما طويلة، زار خلالها دولا إسلامية عديدة مثل مصر وتركيا وإيران، وقد حضر الحفل عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين والآراك والأذريين وبعض أعضاء الكنيسة.



على تعاضد الأديان في روسيا مشيرا إلى أن روسيا تعتبر بلدا فريدا من نوعها لأنها تشكل واحدة مريحة لتسايش الأديان وتضامها وتطورها.

## بليوناً شخص فوق ٦٠ بحلول عام ٢٠٥٠م

قالت الأمم المتحدة إن تعداد كبار السن سيتزايد في النصف الأول من القرن الحادي والعشرين ليتضاعف ثلاث مرات بحلول عام ٢٠٥٠.

وقال تقرير صادر عن المنظمة الدولية بشأن عدد السكان أنه سيكون هناك بليوناً شخص فوق سن ٦٠ عاماً بحلول منتصف القرن، وسيفوق عدد كبار السن عدد الأطفال بحلول عام ٢٠٤٧.

وقال علماء الديموغرافيا في تقرير، إن متوسط عمر السكان على الأرض سيصبح ٣٨ عاماً بدلا من ٢٨ عاماً في الوقت الحالي، ويوجد في أوغندا أقل متوسط لعمر السكان في العالم حيث يبلغ ١٥ عاماً أما اليابان فلديها أكبر متوسط لعمر السكان حيث يبلغ ٤٣ عاماً.

وفي عام ٢٠٥٠ سيكون أقل متوسط لعمر السكان في كل من أوغندا وبنرواي حيث سيبلغ ٢٠ عاماً، وسيكون أعلى متوسط لعمر السكان في ماكاو وكوريا الجنوبية حيث سيكون ٥٤ عاماً.

## الفتاوى الشرعية

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:

زهير محمود حموي  
- الباحث الشرعي  
في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر

خدمة الشرى داخل الكويت

149

من خارج دولة الكويت

الفتاح الدولي 00965

244 44 05

242 29 34

246 69 14

فاكس:

245 25 30

## طريقة ذبح الخراف والبقر والدجاج

بالتالي،

الأحكام والاشتراطات المطلوبة للذبح على الطريقة الإسلامية، ومواصفات الجزاء هي:

١- أن لا يكون الحيوان ماحرم على المسلم أكله

وهو:

أ- الخنزير، والكلب، والحمير الأهلية.

ب- الحيوانات الصائدة كالأسد، والفهد، والدب.

ج- الطيور الجارحة ذات المخالب التي يصطاد بها.

٢- أن يكون الحيوان المراد ذبحه سليماً وخالياً

من الأمراض المعدية وصالحاً للاستهلاك الأدمي.

٣- أن يكون الذابح عاقلاً مسلماً أو كتابياً (يهودياً أو نصرانياً).

٤- أن لا يذكر الذابح اسماً غير اسم الله تعالى عند الذبح، وأن لا يتعمد ترك ذكر اسم الله تعالى.

٥- أن تكون أداة الذبح المستخدمة حادة تقطع

بحدّها لا ينقلها ويفضل أن تتم عملية النزف بصورة كاملة قدر الإمكان.

٦- أن يتم ذبح الحيوان بقطع الحلقوم، والرئتين،

والودجين، أو أن يتم التحريم بطن الحيوان في كبته مع قطع الحلقوم والرئتين والودجين.

٧- عند استعمال الوسائل الحديثة لتدويج

الحيوان المراد ذبحه يجب أن يبقى الحيوان حياً أو تبقى فيه حياة مستقرة يؤثر فيها الذبح.

٨- الأولى أن لا يتم قطع الرقبة أو كسرهما وذلك

لمنع عملية التوت في الحال تيسيراً لخروج أكثر الدم.

٩- أن لا يتم قطع أي جزء من الحيوان قبل

تذكيته لأن الجزء المقطوع يعتبر ميتة ويكون حراماً.

وأما بالنسبة للفترة (٧) من الاستفتاء فقد

أجابت اللجنة عليه بالتالي،

يجوز الأكل من ذبائح اليهود والنصارى

الحاليين وإن لم يذكروا اسم الله تعالى، إذا توفر في

الذبح الشروط السابق ذكرها، والله أعلم، وصلى

الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

• الذبح في بلاد الغرب له طرق مختلفة حسب

التفاصيل الآتية، وإنني أرجو من فضيلتكم أن تبيينوا لي أي

الطرق تبيح للمسلم أن يأكل من تلك الذبائح:

١- طريقة ذبح الخراف: الخروف يضرب بصدمة

كهربية خفيفة تجعله مغشى عليه، ثم يذبحها مسلم

مع تسمية الله تعالى، وفي وقت الذبح يكون الحيوان حياً،

وعلامه الحياة هي حركة اليدين والرجلين وتنفسه وخروج

الدم.

٢- طريقة ذبح البقرة: البقرة تضرب برصاص خاص

يجعلها مغشى عليها، ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله،

وتكون البقرة حية وقت الذبح وعلامتها حركة اليدين

والرجلين والعينين وخروج الدم.

٣- طريقة ذبح الدجاجة: الدجاجة تعلق برجلها ثم

إنها تسير في ماء كهربي والذي يجعلها مغشى عليها،

ومن ثم يذبحها مسلم مع تسمية الله تعالى، وتكون

الدجاجة حية عند الذبح.

٤- ١- الدجاجة ترمى بماء ذي كهريالي، معلقة برجلها

ثم إننا تتيح بسكين ميكانيكي، الذي يعمل مسلم بضغط

أزراره مع تسمية الله تعالى، وأنه لا يمس الله إلا مرة واحدة

فقط حين يبدأ السكين، ثم يستمر السكين بذبح الدجاجة،

والسكين تارة يقطع أربعة عروق أو ثلاثة أو اثنين وتارة

واحدة، فهل هذه الذبائح حلال أم حرام للمسلم؟

ب- إذا كان هناك رجل مسلم قائم عند السكين

الميكانيكي حين ترمى الدجاجة أمام السكين وهو يسم الله

تعالى، فهل تكفي هذه التسمية لحل الذبائح أم لا مع

العلم بأن الرجل لا يعمل بالسكين؟

٥- هل يجوز أن يقاس الذبح الميكانيكي بالذبح

الإنشطار؟

٦- هل التسمية شرط للذبح أو شرط للمتبوح؟ لأنه

لو كان شرطاً للمتبوح فإنه يتعمده تعدد التسمية ولا

فلا تعدد التسمية.

٧- إن مواطني أميركا وأوروبا الذين يسمون أنفسهم

يهوداً ونصارى، وماذا لا إرسمياً منهم، هل يجوز أكل

ذبائحهم للمسلم على الطرق المذكورة أعلاه أم لا؟

٨- المسلم يترك التسمية صمداً عند الذبح، هل على

حرمته إجماع السلف أو فيه اختلاف؟

■ وقد أجابت اللجنة في فتاواها رقم ١٣٥ ع / ٩٤



## اللهم تقبل دعائي بحرمة سيد المرسلين

توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشغفه في) أخرجه الترمذي، وقال، حسن صحيح.

● وذهب بعض الفقهاء (من متقدمي الحنفية) إلى كراهة التوسل لمن لا يذهب حقيقة ومغناه على وجهه الصحيح.

● ومنع الصيغة الواردة في الاستفتاء بعض الفقهاء (وهم متأخرو الجنبية).

● والهيئة ترجح ما ذهب إليه الجمهور وتوضح أن الواجب على المسلم عندما يتوسل

بالتوسل في دعائه أن يتوجه بالدعاء إلى الله تعالى، وكذلك الحكم بالنسبة للتوسل

بحرمة الصحابة والصديقين والشهداء والصالحين وأولياء الله أجمعين، والمراد

بالحرمة الكرامة والمهابة والمنزلة عند الله تعالى، والله تعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وذهب جمهور الفقهاء (المالكية والشافعية ومتأخرو الحنفية والبراهمة عند الجنبية) إلى جواز التوسل بالتوسل في حياته وبعد وفاته، فلو قال المسلم، (اللهم

إني أسألك بتبنيك أو بجاه تبنيك أو بحق تبنيك، أو بحرمة تبنيك، كما جاء في

الاستفتاء) جاز، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها،

١- قوله تعالى: «وايتقوا إليه الوسيلة»

٢- وحديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً شرب البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع

الله لي أن يعافيني، قال: (إن شئت دعوت وإن شئت صبرت، فهو خير لك)، قال، فادعه،

قال، (فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء، اللهم إني أسألك وتوجه

إليك بتبنيك محمد، نبي الرحمة، إني

● ما حكم ما يقوله بعض الناس بعد الدعاء وهو: اللهم تقبل دعائي بحرمة سيد المرسلين محمد ﷺ؟

وما حكم أن يقول: اللهم تقبل دعائي بحرمة كل الصحابة رضوان الله عليهم؟

وما حكم أن يقول: اللهم تقبل دعائي بحرمة كل الصديقين والصالحين وأولياء الله؟

وما حكم أن يقول: اللهم تقبل دعائي بحرمة الإمام الحسين رضي الله عنه والشيع عبد القادر الجيلاني،

رحمة الله عليه؟

وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ١٨٢/ع ٢٠٠٦ بالتالي:

اتفق الفقهاء على عدم جواز تكفير من يرى جواز التوسل، أو يتوسل فعلاً بالتوسل،

لأن تكفير المسلم لا يجوز إلا بعد وجود النص القاطع القاضي بذلك، وليس الأمر في التوسل من هذا.

## الجهالة في شراء الأسهم

● إن المعلوم ضرراً أن اشتراط العلم بالبيع علماً ناهياً للجهالة يعتبر من شروط صحة البيع.

أرجو بيان الأوصاف المطلوب العمل بها عند شراء الأسهم والمتاجرة بها في سوق الأوراق المالية، فهل يكفي معرفة اسم الشركة، وسعر السهم عند الشراء، أم لابد من معرفة أوصاف أخرى؟ أرجو البيان.

● وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ١٤٢/ع ٢٠٠٦ بالتالي:

لابد من معرفة اسم الشركة والأنشطة والأعمال التي تقوم بها والأطمئنان إلى أنها تتوفر فيها الضوابط الشرعية البيعة للتعامل معها،

فإذا كان ذلك معروفاً كله لدى المستفتي، فإنه يجوز شراء أسهمها، وإذا جهل فلا يجوز، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## زكاة الأسهم

● ما حكم زكاة الأسهم في الحالات التالية:

١- الاكتتابات الخاصة بالشركات أي الأسهم التي لم تطرح في سوق الكويت للأوراق المالية، وفي حال وجود زكاة عليها هل تكون

على قيمة رأس المال المدفوع أو على قيمة السهم في وقت الاكتتاب فيه أم على قيمة السهم في سوق الجذ؟

٢- الأسهم التي تتم المضاربة بها في سوق الكويت للأوراق المالية، وفي حال وجود زكاة عليها، هل تكون على قيمة رأس المال المدفوع بها؟ أم على قيمة السهم في وقت إخراج الزكاة؟

٣- الأسهم التي يتم الاستثمار بها في سوق الكويت للأوراق المالية (أي لا يتم المضاربة بها لفترة زمنية غير محددة) وفي حال وجود زكاة عليها هل تكون قيمة رأس المال المدفوع بها؟ أم على قيمة السهم في وقت إخراج الزكاة؟

● وقد أجابت الهيئة في فتاها رقم ٢٤/هـ ٢٠٠٦/م بالتالي:

يشتراط لوجوب الزكاة أن يحول الجول على المال، وأن يكون فائضاً عن حوائجه الأصلية، وذلك بعد سداد ما عليه من الديون، والشركات التي لم تباشر أعمالها ينظر المساهم

إلى قيمة ما دفعه، ويخرج الزكاة بحسب ما دفعه، وأما الشركات التي باشرت أعمالها، ولم تدرج في سوق الأوراق

المالية، فينظر المساهم إلى ميزانيتها، ويخرج ما يقابل أسهمه من موجودات زكية داخل الشركة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## الموسيقى التصويرية في البرامج الوثائقية

اللجنة جواز سماع الموسيقى مع الكراهة، ما لم يصاحبها محرر، وعليه فإن الموسيقى المتخللة

للاشرطة التعليمية، والوثائقية جائزة مع الكراهة، ما لم يصاحبها

محرر كما ذكرنا، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم.

● ما حكم استخدام الموسيقى التصويرية في البرامج الوثائقية، وبرامج الأطفال؟

● وقد أجابت اللجنة في فتاها رقم ١٢٣/ع ٢٠٠٦

الموسيقى من الأمور المختلف في حكمها بين الفقهاء، بين محرم،

ومبيح، وقائل بالكراهة، واختارت

# مسك الختام



بقلم: د. رفيق حسن الحليمي  
- فلسطين

## رمضان فرصة لتنمية الرصيد اللغوي

قال تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن»؛ محمد - ٢٤، جاء في تفسيرها: أفلا يتأملون معانيه ومعانيه، والتدبر: التأمل والنظر في أديار الأمور وما يؤول إليه في عاقبته، والتفكر بالتفكر في الدلائل، ولا يخفى ما تفيد كلمة «ألا»، من الحث على تدبر القرآن وتفهيم معانيه، وهذه دعوة كريمة من الرحمن لقراءة القرآن، والتأمل في معانيه ومعانيه.

والتأمل في حد ذاته يتطلب إمعان النظر في النص القرآني، بهدف استنباط حكم شرعي أو معنى دقيق يريده الخالق ليكون لنا طريقاً للهداية، وإبناؤنا في مختلف أصمارهم هم أحوح ما يكونون إلى تربية دينية وثقافية لغوية تعين على فهم القرآن وتدبر معانيه والوقوف على مبادئه اللغوية والعمل بما جاء فيها بما يرضي الله ورسوله، ولعل الفتيان ويراعم الإيمان عندما يقبلون على قراءة القرآن وسماحه من أهواء المشايخ يخرجون بجملة من الفوائد والمنافع التي تعود عليهم بالخير العظيم.

● وقراءة القرآن ترتيلاً ويصوت مسمعون تعمل على طلاقة اللسان وتقويته من الأصو جاج والانحراف، وتساعد في تطويع أعضاء النطق - من لسان وشفاة وحلق - على تحديد الجارج الصوتية التي تتناسب مع هذا الصوت أو ذاك، وتعمل على دفع أي عيب من عيوب الكلام المحتملة لدى الصغار.

● قراءة القرآن عموماً تزيد من الرصيد اللغوي لدى القارئ؛ ففي كل قراءة يجد معها كلمات جديدة، قد لا يعرف معناها بدقة في هذه المرحلة المبكرة من عمره لكنه يتعرفها فتردها شروته اللغوية، ويصبح مستقبلاً أقدر من غيره على التعبير عما يريد، وقد أثبتت الملاحظة (وهي إحدى أدوات البحوث الميدانية) لدى كثير من التربويين أن الفتيان ممن كانوا يقرأون القرآن على شيوخهم هم الأصح سنة والأسوب نطقاً والأقدر على قراءة مختلف النصوص التي تعرض عليهم بطلاقة ويسر ممن لم ينهلوا شيئاً من لغة القرآن في صغرهم؛ ولم يتربوا عليها التربية الصحيحة.

لعلنا نذكر جميعاً كيف كان أهل مكة قبل الإسلام يرسلون أبناءهم إلى البداية لتصح أجسادهم وتسلم ألسنتهم من العجمة والألفاظ الدخيلة، وليسمعوا اللغة النقية من مسادها ومنايعها الصافية عند القبائل العربية التي تتمتع بالندى والكافي من الضماعة بسبب عدم اختلاطها بالعناصر الأجنبية واللغات الدخيلة، وقد حدث هذا مع الرسول ﷺ عندما أرسله أهله إلى قبيلة بني سعد، وينسب إليه قوله: «أنا أفصح العرب بيد أني (مع أني) من قريش وترييت في بني سعد»، وفي هذا الصنيع منح لغوي يحسب للعرب؛ فقد سبقوا به غيرهم من الشعوب المتحضرة، وهو يتندر تحت مسمى اكتساب اللغة وليس تعلم اللغة، وبينهما فرق جوهري وفيه أيضاً سلوك تربوي، أما هذه الأيام فليست هناك يادية يمكن أن ترسل إليها أبنائنا، ولكن هناك حداق وارات الظلال، وجنات يانعات الأزهار والثمار ذوات قطوف دائية، ألا وهي لغة القرآن وأسلوبه المتع وبيانه العذب الفريد، لقد قال اللغويون كلمتهم الفصل: هي أن الكلمة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما هي سواء لا خلاف في ذلك، وقال البلاغيون وأرباب البيان كلماتهم الخالدة في شأن البيان القرآني، ويكفي أنهم اتخذوا بياناً حجة للتدليل على إعجازها، ومن قبلهم قال زعيم المعارضة في مكة الوليد بن المغيرة، «والله لقد سمعت من محمد أنفاً كاملاً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه نثر، وإن أسفله لحن؛ وإنه يفعل ولا يعلم».

من كلام الجن إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه نثر، وإن أسفله لحن؛ وإنه يفعل ولا يعلم».

من كلام الجن إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه نثر، وإن أسفله لحن؛ وإنه يفعل ولا يعلم».

الغة العربية، ومما هي لهجاتها المختلفة، يكون ذلك على مستوى الأبنية الصرفية، وعلى مستوى المخرجات أيضاً، فضلاً عن حتمية التأثر بالأسلوب القرآني وبيانه الحكيم.

إن أبنائنا وبناتنا يهلون بفطرتهم في هذه المرحلة من أعمارهم إلى الحكاية لكل ما يقع تحت سمعهم وبصرهم، وما أروع وما أجمل أن نضع بين أيديهم ونلقي في أسماعهم في أيام الشهر الفضيل آيات من الذكر الحكيم فتنتشر بها صدورهم، وتنتشي بها عقولهم، وتستقيم بها ألسنتهم، وترتقي بها أفكارهم.



# الوعي الإسلامي

مجلة فكرية رائدة

تتناول أبرز القضايا القرآنية .. والتربوية .. والثقافية ..  
والنقدية .. والاقتصادية .. والبيئية .. والفنية ..

هدية الوعي الإسلامي لاطفال المسلمين

مجلة



تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
بإدارة الكويت مطلع كل شهر عربي

الكويت - المسجد الكبير بـ ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت: www.alwaei.com

داخل العدد...  
مسابقة نزهة  
العقول رقم ٩

أسماء الفائزين  
في مسابقة  
نزهة العقول  
رقم « ٨ »



هديتك مع العدد بوستر

سنن مهجورة

أخي المسلم: ●●● اختي المسلمة:

بوستر (سنن مهجورة) يقدم لكم عدداً من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ممن غفل كثير من الناس عن اتباعها والسير على نهجها آمليين التدبر فيها وتطبيقها عملياً أحياء لسنة نبي الله صلى الله عليه وسلم